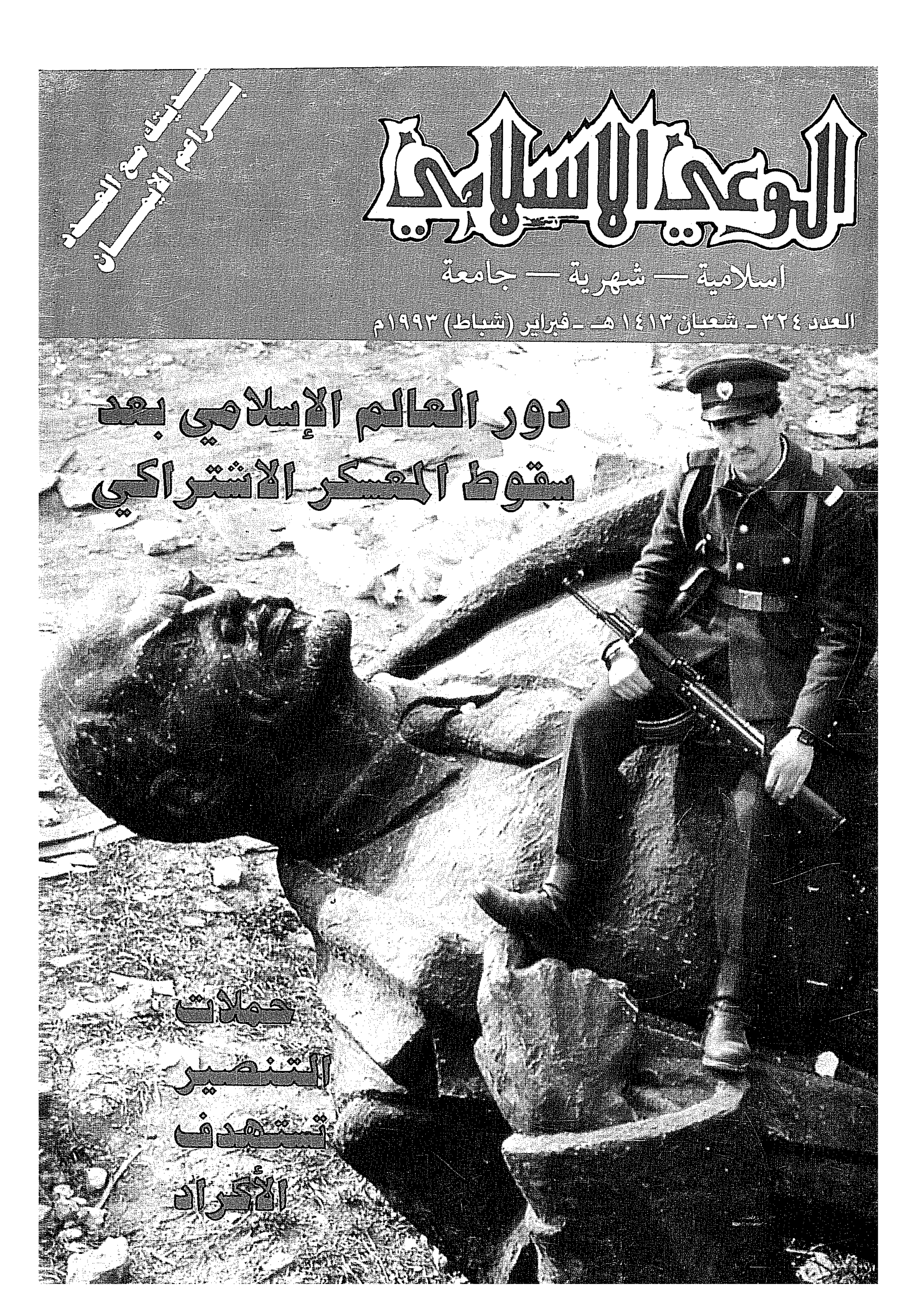
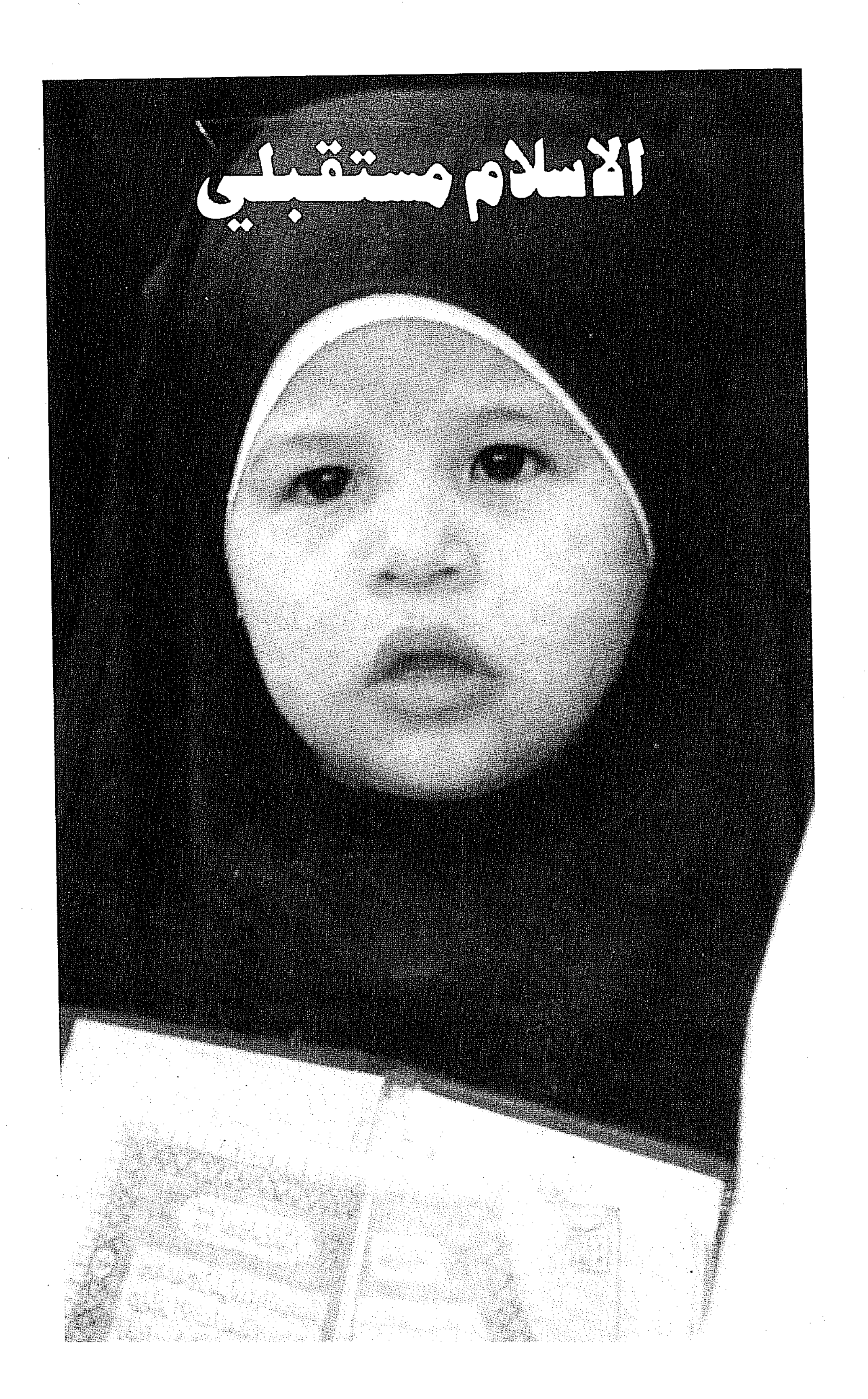

الوعي الإسلامي
اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣٢٤ - شعبان ١٤١٣ هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٣م
مع العدد
براعم الإيمان
دور العالم الإسلامي بعد
سقوط المعسكر الاشتراكي
حملات
التنصير
تستهدف
الأكراد


الاسلام مستقبلي

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٤ ـ السنة الثلاثون ـ شعبان ١٤١٣ هـ ـ فبراير (شباط) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE. PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

المستجدات والمستقبل

للدراسات المستقبلية في عصرنا الراهن أهمية كبرى، فهي بالإضافة إلى موقعها في العملية التخطيطية الضرورية لأي نشاط إنساني، تعين على إخراج الجماعة والفرد من أسر العمل التقليدي وسجن الروتين إلى أفق أكثر رحابة، وفكر أكثر إشراقا، بما تفجره من طاقات وتثيره من تساؤلات، وبما تحتاجه من دراسات وتقارير هادفة ذات صفة منهجية وموضوعية مبنية على الحقائق والأرقام..

فلا عجب أن نرى الدول المتقدمة تشجع مؤسساتها على القيام بدراسات مستقبلية ضمن اختصاصات وأطر محددة واضحة، حتى أضحى ذلك مظهرا من مظاهر الرقي بالإضافة إلى كونه عنصرا من عناصر التقدم..

ومن هنا تأتي أهمية ندوة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية السنوية في اطار بحث "مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل" والتي تخصصها هذا العام لـ«الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده»، وعالمنا الاسلامي على أبواب تحول تاريخي في واقعه وإمكاناته ودوره على الساحة الدولية..

ويشارك في الندوة التي تعقد في الكويت أوائل فبراير الحالي علماء ودعاة ومهتمون من داخل البلاد وخارجها في تظاهرة علمية متميزة نراها مؤشر عافية في زمن التراجعات، ونموذجا يُحتذى لتخطي حدود الجغرافيا والتفاعل مع رحابة العالم والمساهمة في حركة بناء الإنسان□

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



حضارة
العالم الإسلامي: ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي؟
٤٦

موسوعة
تيسير
(من ابحاث الموسوعة الفقهية)
١٠٠

محاضرة
التيارات الاسلامية والديمقراطية
٧١



وثيقة
حملات التنصير
تستهدف الاكراد
٨

طب
لماذا لا تهضم
المعدة نفسها؟
٣٠

استطلاع العدد
مدرسة دبلن الاسلامية
خطوة رائدة ونموذج يحتذى
١٢

قضايا اسلامية
من عومل الفرقة بين المسلمين
٦١

شئون المرأة
عمل المرأة
بين الشريعة الاسلامية وواقع المسلمين
٧٤

مجتمع
معاملة الجار في الاسلام
٩٣

أدب
مرتقيات النفس الانسانية
في الأدب الإسلامي
١١٠

اقرأ في العدد القادم

- وسائل الاعلام وأثرها على الناشئة
  علي مدني رضوان الخطيب
- كيف نصحح مسار الاقتصاد
  د. أحمد حمد
- دعوة الى النظر في هذا الكون بعقول حديثة
  يونس وهبي

الافتتاحية

آسيا الوسطى وحرب من نوع آخر

شغلت آسيا الوسطى مركز الحضارة الاسلامية لعدة قرون، وكانت الدرة التي تتوج مسيرة الحضارة الإنسانية في بقعة لم تعرف من قبل سوى الحروب والتمزق القبلي وأشلاء الضحايا تدوسها خيول المغول والتتار لتنتقل جحافلهم منها حاملة عدوى الجهل والتخلف إلى بلاد المشرق الإسلامي ولتحبر مياه دجلة بمداد الكتب فتبكي على تراثنا الغني كل عين صادقة..

وجاءت فترة الانحدار الحضاري لتقع المنطقة كلها تحت وطأة الاستعمار السوفياتي الباحث عن موطيء قدم تقربه من المياه الدافئة في الجنوب، ووجد في تلك البلاد ضالته، فهي أراض زراعية واسعة، وحقول للنفط غنية، وأيد عاملة ماهرة وغير مكلفة، وانقطاع عن بعدها الاستراتيجي بعدما مزقت الحروب الداخلية والخارجية العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة لا ينتظمها عقد ولا يؤلف بينها حلف، فاتبع معها سياسة القضم والضم إلى أن استفاق المسلمون ليجدوا الدنيا غير الدنيا، وليدركوا أن الأغلال لا تكون في الرقاب فقط، وإنما هي أشكال لم تخطر على بال الرومان رغم قسوتهم..

وامتن الله تعالى مؤخرا على تلك المنطقة بالتخلص من الاستعباد الشيوعي بعدما تفكك الاتحاد السوفياتي وانهارت مؤسساته، وبعدما ثبت بالبرهان القاطع فشل النظرية الماركسية بأشكالها وتعديلاتها، وعاد الانبعاث الإسلامي يشرق من جديد فوق تلك الأرض الطيبة التي أنجبت في التاريخ القديم خيرة علمائنا الأخيار في التفسير والحديث والفقه واللغة والتوحيد والعمارة وغيرها من العلوم التي بها تقوم الأمم وعليها تشاد الدول..

وكان المرتجى أن يواكب حركة التحرر السياسي من النير السوفياتي حركة تحرر عقدي وثقافي وتنموي، وكان من المؤمَّل أن يهب العالم الاسلامي ليمد يده إلى إخوانه المنسيين هؤلاء فيقيل عثرتهم ويدفع بعجلة عربتهم صُعُداً في مدارج الخير وسبل التقدم، ولكن للأسف لم تكن أحوال الآخرين بخير من أحوال الآسيويين المسلمين، وقديما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه..

فقد تبين أن الدراسات العلمية الجاهزة والإمكانات التقنية والمادية المنتظرة لم تأت من قِبَل العالم الاسلامي وإنما كانت جاهزة من جهات أخرى تملك الإمكانات وتملك ما يفوق الإمكانات المادية البحتة، ألا وهي الخطط المرسومة والدراسات المنهجية العلمية ذات الأهداف المحددة، وعلى رأسها الصهيونية والصليبية والماسونية..

لقد رأى العالم في مخططات المستعمر الروسي القديم الذي تقنّع بثوب الشيوعية ثم حاربها وأسقطها ألا يسمح لهذه الدول المتحررة حديثا بالاستقرار أو تحقيق أمنها السياسي والاجتماعي والغذائي، فهي عنصر تهديد دائم له، ومقاوم صلب يقف في وجه مطامعه التاريخية..

ولمس العالم تعاون قوى دولية أخرى تخشى من المارد الإسلامي أن يخرج من القمقم، وأن يتحرك ليستعيد موقعه في خارطة الحضارة الإنسانية، لا سيما وبعض هذه الدول يملك من الإمكانات البشرية والمعدات ما يؤهله ليشكل تكتلا لـه وزن، فكيف إذا تم التواصل فيما بينها وامتدت وشائجها لتتصل بدول مجاهدة كأفغانستان، وأي قوة استراتيجية ستظهر إذا ما جمع سوق اقتصادي أو حلف سياسي فيما بين هذه الدول جميعا..

وكان السلاح الأكثر إيلاما والأوقع خسارة للمسلمين تلك القنابل الموقوتة القابلة للتفجير عندما تتحرك الأصابع الخفية، فالطائفية في "كارباخ" والحزبية في "طاجيكستان" وغيرها كلها أسلحة فتاكة يعرف الممسكون بالخيوط كيف يحركونها..

كانت إسرائيل أول دولة تفتح لها مكتبا للصداقة مع هذه الدول، وأول دولة تقدم خبرتها الزراعية وتقنيتها الصناعية، وأول دولة تنشر خرائط مشاريعها الاستثمارية، والقوم حديثو عهد بالانفتاح على الرأسمالية ولا حيلة لهم في العلاقات الدولية، فقد عاشوا لعقود طويلة تحت الوصاية الروسية، وأنى للقاصر أن يباشر أعماله قبل فترة كافية من المران؟ وزاد من عبء الأمر أن كثيرا من المساعدات الخارجية كانت مشروطة بالتعاون مع الاسرائيليين أو بالدخول من البوابة الاسرائيلية الجاهزة بفريق عملها واستراتيجيتها الاستغلالية المعروفة..

ولولا بعض المساعدات الحكومية المحدودة، والشعبية المتواضعة لما كان للعالم الاسلامي أي حضور على ساحة هذه الدول التي تقوم من رقاد والتي تحتاج كل شيء ابتداء من النصيحة وانتهاء بالمساعدات المالية المجزية والكفيلة ببناء مؤسسات، وإدارة عجلة الاقتصاد شبه المنهار..

إن مذابح البوسنة والهرسك على بشاعتها وحجم جرائمها قد لا تفوق خطر ما تواجهه الكيانات الإسلامية في المنطقة المذكورة بسبب المخططات الاقتصادية الهادفة والمدروسة والتي تربط – وفي وقت مبكر – بين هذه الدول وبين عجلة سياسات دولية هادفة ترمي إلى الحفاظ على رفع أقوام وخفض آخرين مما بات واضحا للعيان ومعروفا لدى الخاصة والعامة..

إن التخلف الحضاري إذا تمكن واستشرى في جسد الأمة لا يقتصر شره على ميدان دون غيره ولا على مجموعة بشرية دون سواها، إن التخلف لـه أكثر من وجه بشع ونتائجه على الأغلب وخيمة مؤذية تصيب بآثارها الحاضر وتمد سلبياتها إلى المستقبل، وبذلك تكون جريمة عدم التصدي لها وتحويل مسارها مضاعفة على الحالي والتالي..

إن ما يجري اليوم في دول آسيا الإسلامية بهدوء بعيدا عن الضجيج الاعلامي وفي غياب رصد إسلامي هادف يشكل تحديا وتهديدا مباشرا لأجيال أمتنا في تلك المنطقة ذلك لأن الحرب على جبهة الاقتصاد في عالم اليوم لا تقل قط عن الحرب على جبهة التطهير العرقي العسكري، فهل نعي ذلك ونهب لتغيير واقعنا موقنين أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؟

الوعي الإسلامي

يشكل الملف الكري، هماً مستقلاً ضمن هموم العالم الإسلامي، والكرد قدموا خلال تاريخهم الطويل كل تضحية ممكنة للحفاظ على شخصيتهم الاسلامية وللدفاع عن الامة الإسلامية. ومنها وقفتهم في وجه الحملات الصليبية، ويكفيهم فخراً أن الانتصارات الكبرى في هذا الميدان وقعت على أيدي أشهر قادتهم صلاح الدين الأيوبي.

كما وقف علماؤهم في وجه كل دعوات التغريب والانسلاخ عن الأمة المسلمة بالرغم من الصعوبات التي احاطت بهم وهم الذين تتوزعهم كيانات سياسية متعددة ومتضاربة السياسة والمصالح.

وللأسف كان نصيب أكراد العراق من ظلم نظام بغداد كبيراً لم يدخر فيه اسلوبا من اساليب الارهاب والانتقام الجماعي إلا واتبعه، مما انعكس سلبا على العلاقة بين الكرد والعرب هناك، ووجدت الدعوات الغربية فرصة ذهبية للعمل داخل الصف الكردي وتأليبه ضد تاريخه وقيمه. فأضاف النظام العراقي الحالي جريمة نكراء إلى كل جرائمه الاخرى.

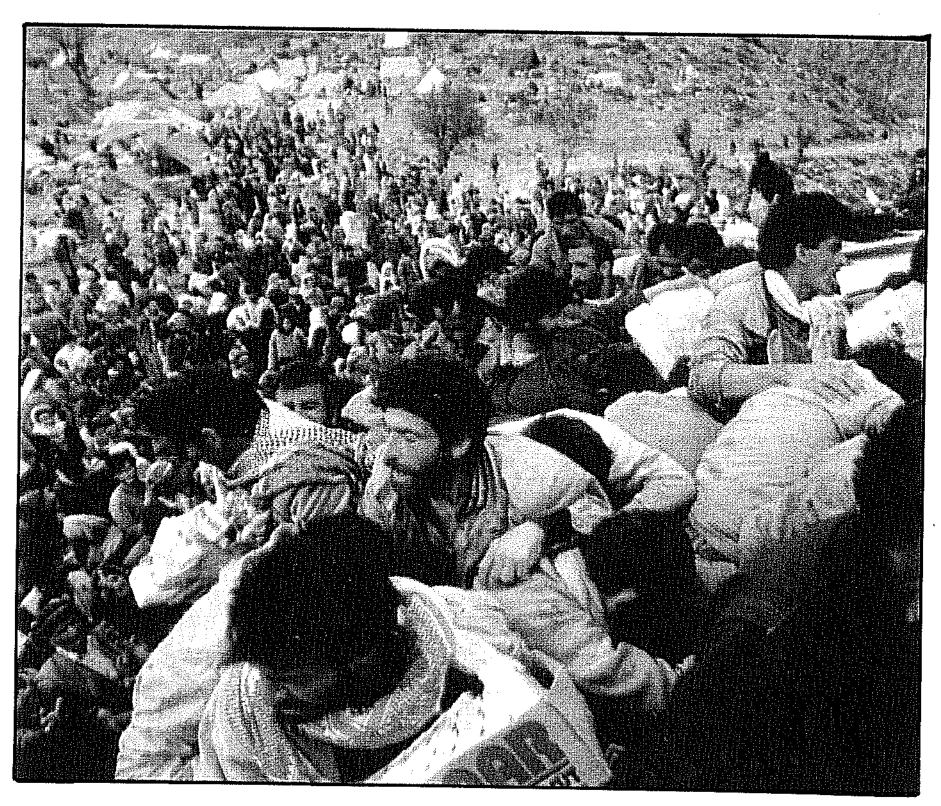
حملات التنصير تستهدف الأكراد

للدكتور: علي القرداغي

وفيما يلي رسالة ميدانية من الداعية الكردي الدكتور علي القرداغي يبين فيها خطورة عمل المنصّرين ومحاولاتهم داخل كردستان العراق.

والمنظمات الصليبية تستغل وجود هذه المظالم لإبعاد الكرد عن الإسلام، فقد وزعت نشرة بكمية هائلة في كرستان تحمل الدعوة إلى الجنوح نحو المسيحية، وهي عبارة عن صورة (مزوّرة) لسيدنا المسيح- عليه السلام- وله جناحان من النور، وهو ينادي:

(نحن نحبكم أيها الأكراد. نحن نحس بمصائبكم ومآسيكم ، وما حل بكم ، ونحن معكم ، والعذراء أيضا معكم.



○ أكراد مهجرون في أرضهم

فكر أيها الأخ الكردي الحبيب فيما حدث لك.
من الذي أخرجك من ديارك؟
من الذي قتل أباك، وأمك، أو اخوانك، أو أخواتك؟
من الذي شردك من قريتك الجملية الخضراء؟
من الذي حرمك من حقوقك؟
من الذي اغتصب دارك وأرضك؟
من الذي استعمل الكيماويات وغازات الأعصاب والخردل في حلبجة وغيرها؟
ألست معي في أن الفاعل لكل ذلك هو ما تسميه : أخاك العربي المسلم؟
تعالّ يا أخانا الكردي الحبيب إلى جناح المحبة والسلام، تعالّ جرب ما عندنا ولو مرة).
ووزعت نشرة أخري باسم القسس: يقول فيها أحدهم:
(نحن جئنا إلى كردستان، بأمر روح القدس، والمسيح، ومريم العذراء.
المسيح يحبكم أيها الأكراد. وهو معكم دائما.
نحن جئنا لمساعدة الأكراد.
نحن أتينا لنخدم الكرد).
وهكذا..

إحدى وثلاثون منظمة صليبية وماسونية تعمل في الساحة الكردية بجد ونشاط، دون كلل ولاملل، وبإمكانية مالية ضخمة تتجاوز ميزانية كل منها مئات الملايين من الدولارات، حتى وصل الحال ببعض هذه المؤسسات إلى أن تعرض على أهل بعض القرى أن تبني لهم مساجدهم ولكن بشرط أن يكتب على المسجد: «بنته المؤسسة الصليبية الفلانية»!!

وقد نشرت الصحف الكردية والتركية(وجريدة المسلمون) أن الصليبين بذلوا جهوداً مضنية في سبيل شراء أطفال الأكراد، حتى عرضوا على بعض أولياء الأمور عشرة آلاف، ثم عشرين ألف دولار، ولكنهم فشلوا إلى الآن، فبدءوا بالعناية باليتامى، ولكن لو نظرنا إلى الفقر والمجاعة وكثرة اليتامى فلا نستبعد نجاحهم في هذا المجال الخطير أيضا.

يتخوف الأكراد في كردستان العراق من الثلوج والبرد، والأمطار الغزيرة المقبلة مع الخريف والشتاء ، وظروفهم المادية صعبة للغاية، فالقرى كلها مهدمة، والحصار العراقي مفروض عليهم ويمنع النظام العراقي وصول أي شيء عن طريقه ولاسيما البترول حتى وصل سعر لتر واحد من البنزين إلى ستة آلاف فلس بينما لا يتجاوز سعره الرسمي ٦٠ فلساً في بغداد.

وهذا العامل من العوامل التي يستغلها المنصرون ويغيرهم لاختراق الساحة الكردية.

لذلك نناشدكم الله الإسراع بصرف كل ما قرر من الإغاثة العاجلة لكردستان، وعدم الاكتفاء بما أرسل، فالناس في محنة شديدة، وضيق شديد، والتخوف من موت الكثيرين لا سيما الأطفال والشيوخ بسبب البرد، وقلة الغذاء، وشح الدواء، وندرة الحليب.

ولقد قامت «الرابطة الإسلامية الكردية» بفروعها في المحافظات بجرد شامل لأسماء القري المتضررة ومساجدها، ومستوصفاتها، فعلى سبيل المثال دمر في محافظة السليمانية وحدها.

١٣٢٧ مسجداً و٩٢٥ مدرسة و٦٦١,٨٦٢ شخصاً هجروا من مناطقهم.

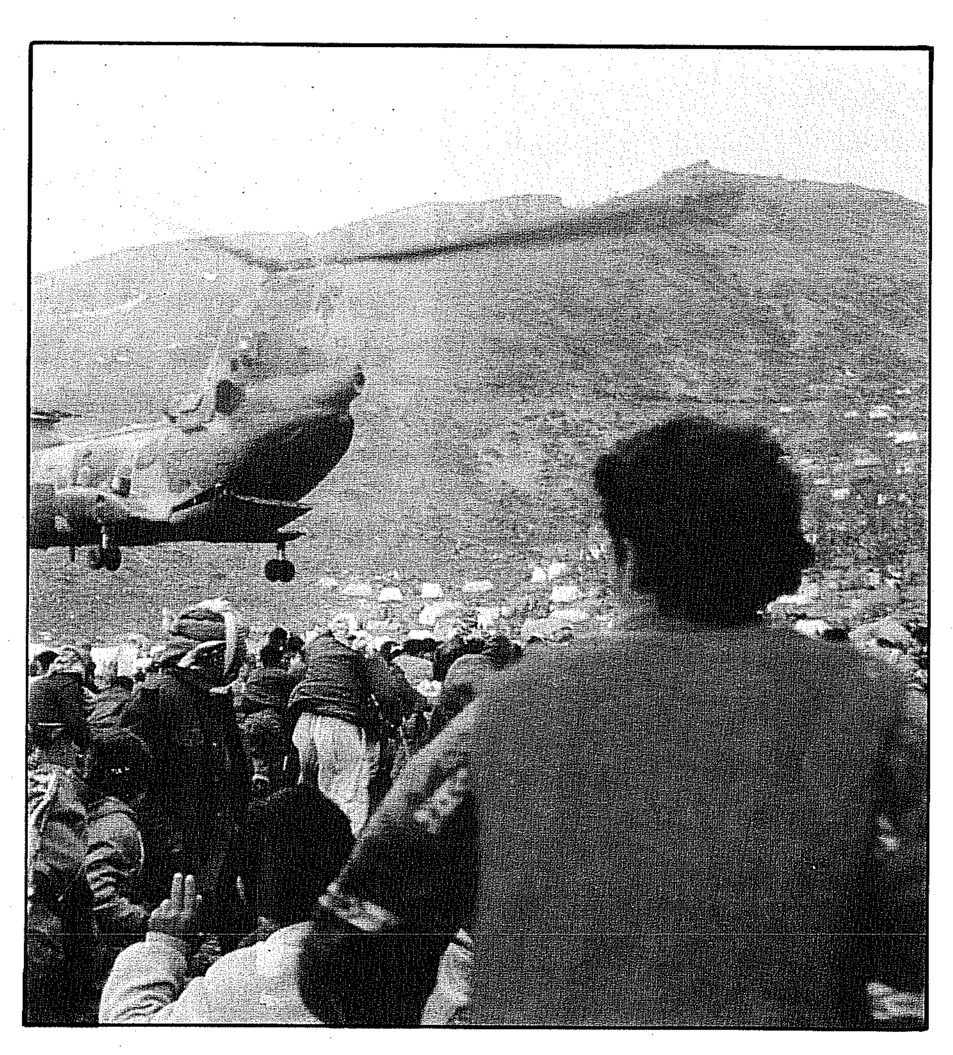
وهكذا« أربيل » و«دهوك».

وقد قامت الرابطة ببحث ميداني لجميع القرى التى تحتاج اليوم الى المساجد، والمستوصفات والمدارس. ووضعت خطة حسب الأولويات، ولكن ينقصها الامكانيات للتنفيذ.

إن المؤسسات الصليبية لها نشاط كبير في كردستان العراق، وتحاول شراء الأطفال، ولكن أقوى المؤسسات الإسلامية في الساحة هي « الرابطة الإسلامية الكردية » تتصدى لهذه المخططات. مما جعلها غرضة لسهام المغرضين، فقد كتبت إحدى الصحف :

«يظن أن هذه الرابطة تابعة لرابطة العالم الأسلامي بالسعودية» ، وذلك استغلالاً لما في نفوس الكرد المنكوبين على ايدي النظام العراقي ضد العرب عامة ، وضد تسيس قضيتهم مما يدعو إلى مزيد من التضامن والدعم للشعب الكردي المسلم.

ومن المفيد القول بأن المساعدات العربية لكردستان تجد طريقها إلى النور على أيدى العاملين المخلصين في مجال الإغاثة والدعوة فالرابطة الإسلامية الكردية تشرف الآن على أكثر من سبعة عشر ألف طالب وطالبة، و٥٨ مسجداً لتخريج الدعاة المتفهمين إضافة إلى مشاريعها الدعوية والصحية والإغاثية.



○ مساعدات غذائية مشروطة

وتبقى الحاجة ملحة لبناء المساجد، فعدد المساجد التى تحتاجها المنطقة أكثر من ألفي مسجد، فلنبدأ بخطة خمسية أو عشرية لإكمال المساجد وتعيين الدعاة فيها، وبذلك نضمن التوجه السليم للشعب الكردي. وكذلك الأمر بالنسبة للمدارس والمستشفيات، والمستوصفات .

ويوجد في كردستان العراق الآن اكثر من ثلاثين ألف أرملة، وخمسين الف يتيم، يلتحقون بركب المنكوبين في العالم الاسلامي. ويأملون من إخوانهم خيراً. فهل نحقق لهم الأمل أم نتركهم فريسة بين مطرقة الحزب الحاكم في بغداد وسندان الهيئات الصليبية المتحفزة؟□

,,تشكل الصعوبات المالية التحدي الاكبر الذي يواجهنا لارتفاع تكاليف تسيير المدرسة ونظن ان إنشاء وقف اسلامي للمدرسة خطوة مهمة على طريق الحل،،





مدرسة دبلن الإسلامية

خطوة رائدة ونموذج يحتذى

استطلاع وحوار :

صلاح الدين أرقه دان

كان اول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ اقرأ ﴾ ومازال الاسلام والعلم والتعلم والتعليم الإسلامي مترابطين، فحيث الاسلام، يوجد حب العلم والعلماء، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منى الا عالم او متعلم» ويتولى التعليم في بلاد المسلمين وزارات وإدارات مختصة، بينما تبقى الجاليات المنتشرة في الغرب محتاجة الى الاعتماد على النفس لتحافظ على هويتها الثقافية، وشخصية أبنائها من الضياع أو الذوبان ضمن قيم ومفاهيم المجتمعات الغربية حيث تقيم.

ولذلك قامت مؤسسات خاصة بينها تحمل هذه الرسالة ومنها تجارب ناجحة وأخرى فاشلة وفيما يلى استطلاع عن نموذج قائم في ايرلندا الجنوبية يتميز عن غيره بحصوله على اعتراف السلطات الايرلندية ومساهمتها في نفقاته.. كان حوارنا مع مدير وامام المركز الاسلامي في دبلن الشيخ يحيى الحسن مبعوث وزارة الاوقاف الاسلامية بالكويت.

□ وعن الاسباب الداعية لاقامة مدرسة اسلامية في دبلن يجيب الشيخ يحيى:

● بدأ التفكير في اقامة مدرسة إسلامية في دبلن بعد أن أدركنا عظم المخاطر التى يتعرض لها أبناء المسلمين من جراء تعليمهم في المدارس الموجودة في هذه البلاد غير الإسلامية وهذه المخاطر تتمثل في:

أولا: وجود الأطفال في هذه السن المبكرة في البيئة المدرسية غير الإسلامية يؤثر سلبا على أخلاقهم وقد يتعلمون من هذه المدارس ما يتنافى وعقيدتهم.

ثانيا: إن الأطفال يفتقدون التعليم الاسلامي الذي كان يمكن ان يجدوه في المدرسة الاسلامية فيشبون وهم يجهلون دينهم، لا يعرفون اصول الايمان ولا اركان الاسلام. وقد سعينا لتفادي هذه المخاطر بايجاد مدرسة اسلامية خاصة، اتخذت من المركز الاسلامي في دبلن مقرا لها، وامتدت تجربة تلك المدرسة لفترة عامين ولكن لم يكتب لها الاستمرار واضطرت لأن توصد أبوابها بسبب قلة الامكانات.

«تستفيد الجالية الاسلامية من هامش الحرية الدينية لتنظيم شئونها الدينية والتعليمية في ايرلندا الجنوبية»

وأدركنا من تلك التجربة أن ايجاد مدرسة نظامية ليس بالأمر اليسير ويحتاج الى امكانيات مادية وبشرية كبيرة. ومن هنا بدأ التفكير في البديل المناسب لتلك التجربة وهو انشاء مدرسة حكومية لأطفال المسلمين تقوم وزارة التعليم الايرلندية بدعمها أسوة بغيرها من مدارس الجماعات الدينية الاخري في ايرلندا.

□ ما هو تاريخ إنشاء المدرسة الحالية:

● تم الاعتراف بالمدرسة ـ والموافقة على دعمها ـ من قبل وزارة التعليم الايرلندية بتاريخ ٢٠/٧/١٩٩٠م وافتتحت المدرسة في مبني مؤقت في المركز الاسلامي بدبلن بتاريخ ٦/٩/١٩٩٠م.

□ ما هى الجهة المشرفة على المدرسة؟

● في ايرلندا تقوم الطوائف الدينية المختلفة بالاشراف على مدارسها، ودستور البلاد يعترف صراحة بهذه الطبيعة «المذهبية» للمدارس، وبذلك فإن الجماعة المسلمة في ايرلندا هي التي تشرف بالكامل على هذه المدرسة، ممثلة بإمام المركز الاسلامي بدبلن، والذي هو راعي المدرسة ــ المعتمد من قبل وزارة التعليم الايرلندية ــ بالاضافة الى مجلس ادارة مكون من ستة أعضاء.

□ ما هي البرامج المعتمدة ومن الذي وضعها ومدي توفرها في السوق؟

● نقوم بتدريس المنهج الإيرلندي للعلوم الطبيعية والانسانية «رياضيات، علوم، لغة انجليزية. جغرافيا، تاريخ.. إلخ»..

وتقوم المدرسة بشراء الكتب من السوق

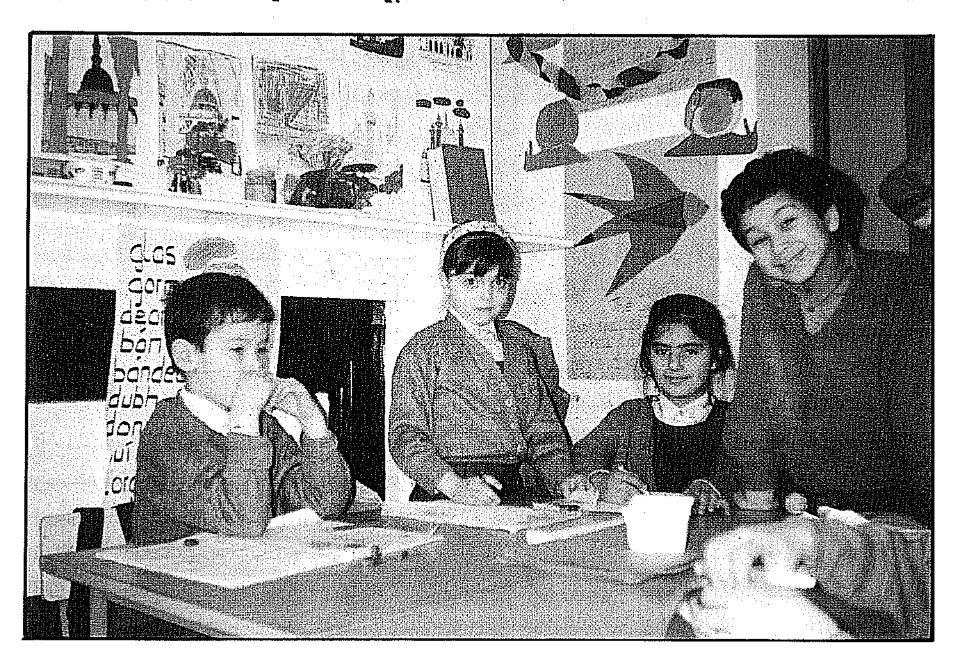
ثم بيعها للتلاميذ، لأن وزارة التعليم الايرلندية لا تقوم بتوفير الكتب مجانا للتلاميذ في مدارس الدولة ولكن فقط تعطي منحة لعدد محدود من التلاميذ من الأسر الفقيرة.

ونتبع في تدريس اللغة العربية منهج وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر العربية وبالنسبة لتدريس التربية الاسلامية فقد قمنا عند تأسيس المدرسة بالاتصال بإدارة المدرسة الاسلامية التي يشرف عليها الأخ يوسف إسلام في لندن للحصول على المنهج الخاص بمادة التربية الاسلامية «باللغة الانجليزية» ولكن لم نجد عندهم منهجا مفصلا، وانما فقط توجيهات عامة وقائمة بالموضوعات التي يدرسونها في السنين المختلفة.

وقبل اكثر من عام شرعنا في اعداد منهج للتربية الاسلامية «توحيد، عبادات، سيرة، حديث، تهذيب» للفصول المختلفة، مستعينين في ذلك ببعض المناهج من بعض الدول العربية بعد ترجمتها الى اللغة الانجليزية، وقد أنجزنا جزءا كبيرا من هذا المشروع، ونحن بصدد عرضه على الخبراء للاستفادة من خبرتهم وملاحظاتهم.

□ ما هي مميزات هذه المدرسة بالمقارنة مع مدارس «نهاية الاسبوع» أو المدارس النظامية الاسلامية الأخرى في اوروبا؟

● هنالك عدة مزايا لهذه المدرسة تميزها عن مدرسة نهاية الاسبوع، منها أن التربية الاسلامية تدرس جنبا الى جنب



○ ابتسامة بريئة للكاميرا

الصف الاخير «السادس» وعدد الطلاب المسجلين بالمدرسة حاليا مائة واثنا عشر «١١٢» طالبا وطالبة، ونسبة لضيق المبني الحالي لم نستطع استيعاب المزيد من الطلاب، ونأمل ان يتم ذلك عند انتقال المدرسة الى مبناها الجديد «والذي هو تحت الصيانة الآن» وقد وفقنا للحصول على هذا المبنى بتبرع سخي من سمو الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، فجزاه الله خيرا.

□ ممن يتشكل الجهاز الادارى والجهاز التعليمي؟

● تنص لوائح الوزارة أن يتكون الجهاز الادارى للمدرسة من الراعي، على قمة الجهاز، وفي هذه الحالة فان امام الجماعة المسلمة في ايرلندا هو راعى المدرسة ثم مجلس ادارة المدرسة المكون من ستة اعضاء، ثلاثة يختارهم الراعي واثنين ينتخبهما اولياء الامور بالاضافة الى مدير المدرسة.

أما الجهاز التعليمي فيتكون من اربعة مدرسين ايرلنديين واربعة معلمين مسلمين لتدريس القرآن والتربية الاسلامية واللغة العربية، وقد لجأنا الى اختيار مدرسين ايرلنديين لعدم وجود مدرسين مؤهلين ـ على شروط الوزارة ـ من ابناء الجالية المسلمة، اذ أن الجالية الاسلامية في ايرلندا حديثة التكوين وصغيرة الحجم نسبيا، ونسعى لتشجيع بعض افراد الجالية للالتحاق بمعاهد تدريب المعلمين للانضمام الى هيئة التدريس بعد تخرجهم.

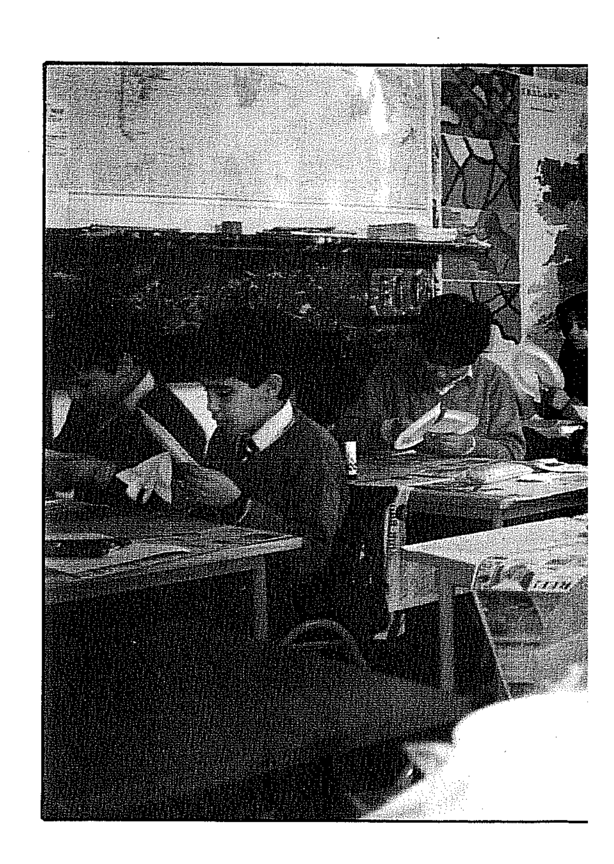
□ كيف يتم تغطية نفقات الدراسة والاحتياجات المساعدة؟



○ نشاط داخل الفصل واهتمام بتنمية المهارات

● وزارة التعليم الايرلندية لا تتكفل بتغطية كل النفقات بل جزء منها ويتكفل المجتمع او الجهة القائمة على المدرسة بالباقي، وهذه سياسة الوزارة مع كل المدارس وبالنسبة لنا في المدرسة الاسلامية فإن النفقات مرتفعة جدا لأننا قمنا بتوظيف اربعة مدرسين مسلمين بصورة جزئية لتدريس المواد الاسلامية كما ان انتقال الطلاب يكلفنا كثيرا، اذ أن الطلاب يأتون الى المدرسة من شتى اطراف المدينة وقد قمنا بشراء اربع حافلات لهذا الغرض وتعيين أربعة سائقين.

,,لم تبخل المؤسسات الاسلامية في الخليج بتقديم يد المساعدة لانشاء وتسيير المدرسة في دبلن،،



ونقوم بتغطية النفقات عن طريق التبرعات واخذ رسوم من الاباء عن انتقال ابنائهم وعن طريق الاسواق الخيرية التى يقوم بها التلاميذ، بالاضافة الى المنحة التى نتلقاها من الوزارة ومقدارها كما ذكرت سابقا ثمانية وثلاثون جنيها عن كل طالب.

□ **هل هناك اي تركيز على المواءمة بين الطالب والبيئة الغربية، بحيث يتم مراعاة جانب الاقامة في الغرب في العملية التربوية فيؤهل الطالب ليكون مسلما مقيما في بلد غير مسلم؟**

أم أن المسألة تتعلق بأسلمة الطالب نقيضا للغرب وقيمه جملة وتفصيلا؟

● نسبة لصغر سن التلاميذ في المرحلة الابتدائية، فإننا نعتبر هذه المرحلة امتدادا للتربية الاسرية حيث نركز على غرس تعاليم الاسلام العقدية والاخلاقية في نفوس الاطفال وعلى تدريبهم على الشعائر العملية، ونحن نؤمن أن تنشئة الاطفال على اساس متين من عقيدتهم ومبادئهم جانب اساسى في العملية التربوية في هذه السن وفي تكوين شخصيتهم واعدادهم للمستقبل وللبيئة الخارجية حتى يتعاملوا مع هذه البيئة وهم واثقون من انفسهم ومما يحملون من مبادىء وقيم ونحسب ان المواءمة بين الطالب والبيئة الغربية تم بصورة اوضح في المراحل التعليمية العليا، ومع ذلك فلسنا غافلين عن هذه الناحية تماما ونقوم بتدريس تاريخ البلد وجغرافيته واللغة الايرلندية في المدرسة.

□ **هل يوجد في صفوفكم طلاب غير مسلمين؟**

● لا يوجد في المدرسة طلاب غير مسلمين، وأمر قبول التلاميذ متروك الينا، وقد حدث ان تقدم تلميذ غير مسلم

مع العلوم الاخري وعادة يتم ذلك في بداية اليوم الدراسي حيث يكون التلاميذ في قمة نشاطهم واستعدادهم للتلقي، ومنها ان التربية الدينية «الاسلامية بالنسبة لنا» تعتبر مادة اساسية في المنهج كما تنص لوائح وزارة التعليم الايرلندية على ذلك حيث تعتبر اهم مواد المنهج على الاطلاق. وليست مادة هامشية، ومنها الانتظام في الحضور بخلاف ما يحدث عادة في مدارس نهاية الاسبوع حيث يكثر تغيب التلاميذ، ومنها زيادة الوقت المخصص لدراسة التربية الاسلامية في هذه المدرسة عنه في «مدرسة نهاية الاسبوع» كما ان وجود الاطفال في البيئة الاسلامية مع بقية الاطفال المسلمين له اطيب الاثر على سلوكهم.

وفيما يتعلق بالمقارنة بين هذه المدرسة والمدارس الاسلامية النظامية في اوروبا فليس لنا المام كاف بتجارب هذه المدارس الاسلامية ما عدا مدرسة الاخ يوسف اسلام في لندن وهى مدرسة خاصة تحاول منذ عدة سنوات ان تحصل على دعم الدولة وهى جديرة بذلك ومستوفية للشروط لولا تعنت المسؤولين في وزارة التعليم البريطانية، كذلك علمنا ان في هولندا «روتردام» مدرسة اسلامية حكومية ولكنها لم تحصل على دعم الدولة الا بعد صبر طويل وحملة قوية مكثفة ولا زالت المدرسة تعاني من ضغوط المسؤولين ومضايقاتهم.

أما بالنسبة لنا فإن الأمر تم بيسر ولا نعاني من اي مضايقات، ونستطيع ان نقول بصفة عامة ان دعم وزارة التعليم الايرلندية للمدرسة له اثر كبير في استقرارها وفي رفع كاهل الاعباء المالية عن اولياء الامور. كما ان مرونة نظام التعليم الايرلندى وتسامحه ساعد كثيرا في تأسيس المدرسة بسهولة ويسر وجعلها في وضع مريح لا تعاني معه من مضايقات أو معاكسات من قبل المسؤولين.

«وتنص لوائح وزارة التعليم الايرلندية على ان التربية الدينية تعتبر مادة اساسية في المنهج الدراسي»

□ ما هي العلاقة مع وزارة التربية الايرلندية؟

● كما ذكرت سابقا فإن الطوائف الدينية المختلفة تقوم بالاشراف على مدارسها وهي التي تقوم بتوفير مبنى المدرسة وهي التى تمتلك المبني وتقوم وزارة التربية والتعليم الايرلندية بتقديم المنح للمدارس بعد الاعتراف بها ويتمثل الدعم الذي نتلقاه من الوزارة في الاتي:

١ ـــ دفع رواتب المدرسين المؤهلين المسجلين لدي الوزارة، علما بأن اختيار المعلمين موكول الينا ولا تتدخل الوزارة في عملية الاختيار، حيث نقوم بالاعلان عن الوظائف واجراء المقابلات لاختيار من نراه مناسبا من المتقدمين.

٢ ـــ منحة سنوية مقدارها ثمانية وثلاثون جنيها إيرالنديا عن كل تلميذ في المدرسة لتغطية مصاريف المدرسة من إنارة وتدفئة وغير ذلك.



○ الإعداد للعيد

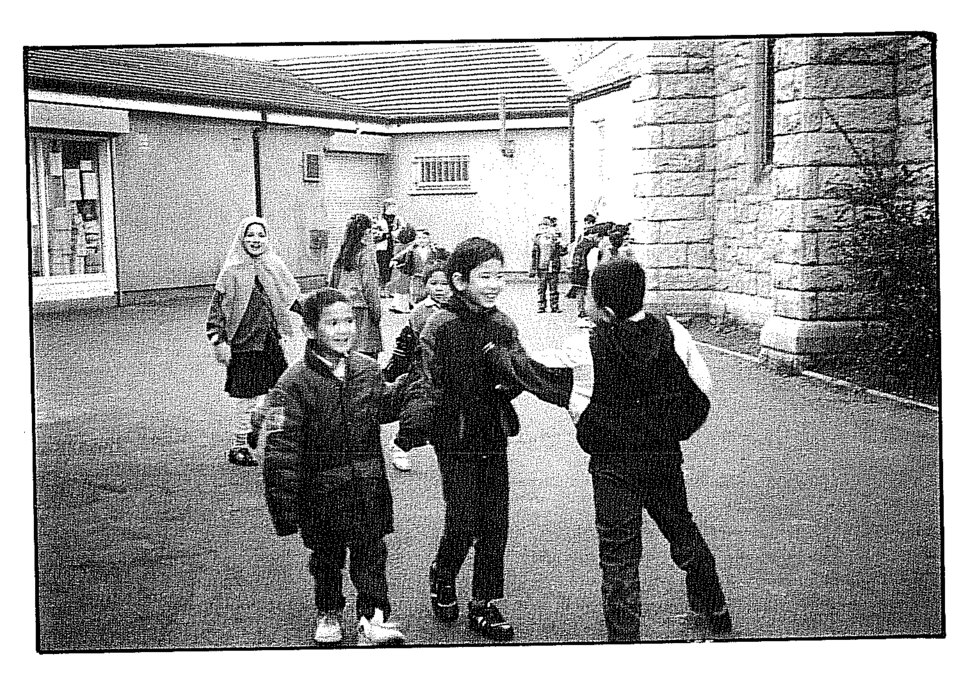
٣ ـ دفع ٧٥٪ من قيمة اثـاثات المدرسة، ونقوم نحن بدفع الربع المتبقي.
تقوم الوزارة بتعيين مفتش يزور المدرسة بصـورة دوريـــة للتأكـد مـن مستـوى التلاميذ وسير المدرســة، وبحمد الله فإن تقـارير المفتش عن المدرسـة طيبة جـداً، كذلك يقوم مدير المدرسة بارسال تقارير دوريـة للـوزارة عن متـوسط حضـور التـلاميـذ، تحديـد العطـلات المدرسيـة موكول الينا، وكـل الذي تشترطه الوزارة في هذا الخصـوص ان يكون طـول العام الدراسي ١٨٥ يوما وان يمتد خلال الفترة من اول سبتمبر «ايلـول» الى ٢٠ يونيـو «حـزيران» من العـام التالي، وبـذلك فإن المدرسـة تـوصد أبـوابها في المنـاسبـات الاسلامية مثل الأسبوع الأخير من شـهر رمضان وعيدي الفطر والأضحي.

□ كيف توفقون بين منهجكم التعليمي ومناهج الحكومة الايرلندية؟

تشترط وزارة التربية الايرلنـدية في مقابل الاعتراف بـالمدرسـة ودعمهـا ان نقـوم بتـدريس المنهج المعتمد من قبل الـوزارة للمـواد الطبيعيـة والانسانيـة ويترك لنـا اختيـار الكتب المناسبـة من بين البـدائل المتاحة ونقـوم بحذف بعض الابواب غير المناسبـة للاطفال المسلمين بـالاتفاق مع المعلمين في المدرســة، وتـدريس الــدين موكول الينا تماما بدون تدخل خارجي.

□ مـا هي المراحل الدراسيـة القائمـة الآن، وما هو عد الطلاب؟

● تشتمل المدرسة على المراحل الدراسية حتى الصف الخامس الابتـدائي مـا عـدا



○ في الملعب: ساعة فساعة

للقبول في المدرسة، ولكننا آثرنا ان يكون جميع الطـــلاب من المسلمين وان يعطي ابناء المسلمين اولوية على غيرهم.

□ هل حدث ان تأثر احـد افراد الجهاز التعليمـي من غير المسلمين ببرامجكـم فـاعتنق الاسلام مثـلا أو اتخذ موقفـا أكثر اعتدلا؟

● نقوم باختيار المعلمين الايرلنديين ممن نتوخي فيهم التعاطف مع أهداف المدرسة والاستعـداد لتحقيقهـا بقــدر الامكـان،

ومعظمهم معجبون بـالاسلام ويحملون تقديرا له ولكن لم يسلم منهم احد بعد.

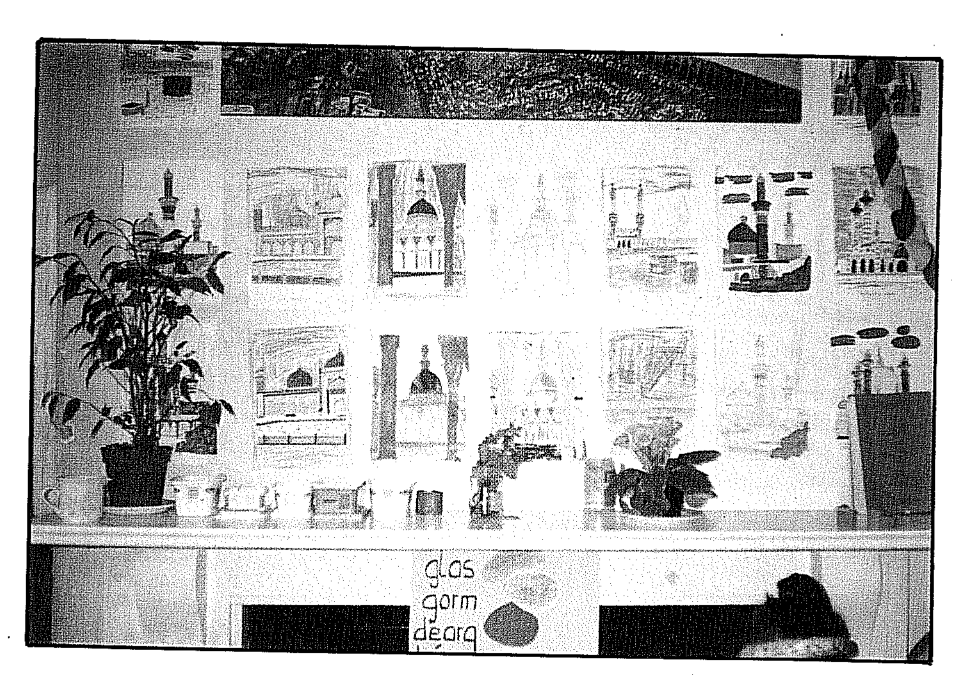
□ كيف هي عـلاقتكـم بـالجو المحيط بكم من الايرلنديين أنفسهم؟

● عـلاقتنا مع الايـرلنـديين طيبة، وقـد وضـح ذلك في الاهتمام الكبير الذي نـالته المدرســة من الاعـلام الايــرلنـدي ومن المجتمع قبل تأسيسهــا وفي الترحيب بها بعد ذلك.

□ لكل عمل عقبـات تـواجهه، مـا هي أبـرز العقبــات والصعـوبــات التى تواجهكم؟

● الصعوبات الماليـة هي التحدي الأكبر الـذي يـواجهنا لارتفـاع تكـاليف تسيير المدرسة، ونسعي للتغلب على هذه المشكلة بتكوين وقف اســلامي للمدرسة يصرف

من دخله على نفقـات المدرسة مثل رواتب مدرسى التربية الاسلامية واللغة العربية واجور السائقين والمواصــلات والصيانة وغيرذلك، ونأمل ان نوفق الى تكـوين هذا



○ لوحاتهم بالوانها الزاهية

الـــوقف بعـــون اللـــه ثم المحسنين من المسلمين والجهات الخيرية.

□ ما هو المطلــوب من العالم الاسلامي تجاه هذه المدرسة؟

● اننــــا نتطلــع الي دعم المسلمين لهذا المشروع الرائد والــذي يشكل مثالا يمكن ان يحتــذى به في بقيــة دول اوروبــا وفي غيرها وهمنــا في الوقت الحالي هــو تكوين الوقف الذي اشرت اليه سابقا.

ونــرجــو ان نجــد من اخــواننــا المسلمين العون المادي لتحقيق مشروع الوقف، ولا يفوتني هنا ان اشكر الجهات التى تبرعت لهذا المشروع في الســابق وفي مقـــدمتهــا «وزارة الاوقـــاف الاســلاميـــة» بـــدولـــة الكــويت «ورابطــة العـــالم الاســـلامي» ومـــؤسســـة «اقـــرأ الخيريـــة» وصنـــدوق «التضامن الاســـلامي» بأبو ظبــي ولجنة «الفرقان الاسلامية» بدبي، وقد استفدنا من هذه التبرعات في تجهيز مبني المدرسة الحالي وفي شراء الحافلات لنقل التــلاميذ وفي الانفاق على المدرســة حتى الآن، كذلك نــرجــو من إخواننـــا المسلمين ألا يبخلــوا علينــا بمــلاحظـــاتهم ونصـــائحهم فيما يتعلق بهذه التجربة □

«حصلت الجاليـــة الاسلاميـة على مبنى حديث للمدرسة بتبرع سخي من سمـــو الشيخ حمـــــدان بن راشـــد المكتــــوم»

أبوالكلام، محمد يوسف، نائب أمير الجماعة الإسلامية في بنغلادش شخصية إسلامية معروفة، ولد عام ١٩٢٦م في قرية راجوير بمنطقة خولنا ببنغلاديش، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب والتحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية هناك، ثم تخرج في جامعة دكا.
التحق بالجماعة الإسلامية في وقت مبكر من شبابه، وتقلب في عدد من المناصب إلى أن أصبح عضوا في مجلس شوراها العام في عهد الإمام المودودي رحمه الله. وعمل في ميدان السياسة العامة فانتخب عضوا في مجلس نواب باكستان المركزي عام ١٩٦٢م (أيام الجنرال أيوب خان) وأسند إليه منصب وزير الموارد المالية في باكستان الشرقية عام ١٩٧١م إلى أن تم اعتقاله عقب الانفصال و إعلان دولة بنغلادش المستقلة أواخر عام ١٩٧١م.
وللشيخ بالاضافة إلى جهاده على الساحة البنغالية مواقف مشرفة تجاه قضايا المسلمين ومطالبهم لمزيد من الضوء على العمل الإسلامي في بنغلادش.

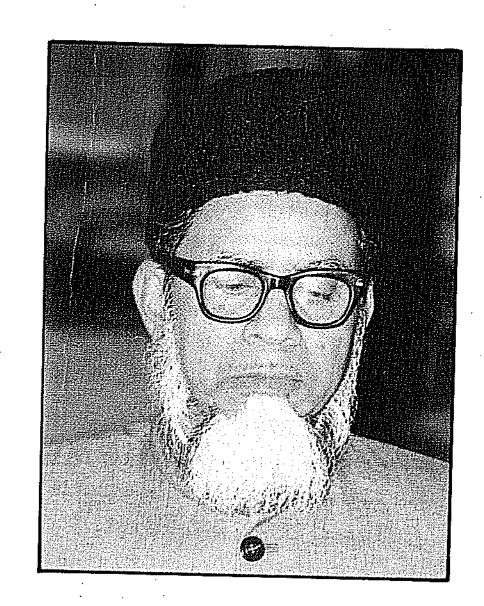
أبوالكلام محمد يوسف

البيروقراطية أخطر عقبات الأمة

حاوره: صلاح الدين أرقه دان

*** ماهي العلاقة بين الجماعة الإسلامية في بنغلادش والجماعة الإسلامية في كل من الهند وباكستان؟**

** نشأت الجماعة الإسلامية في بنغلادش فرعا من الجماعة الإسلامية في الباكستان، فبنغلادش وباكستان كانتا بلدا واحدا، عرفت الأولى باسم «باكستان الشرقية» والأخرى باسم «باكستان الغربية» والإمام أبو الأعلى المودودي هو الذي أسس الجماعة الإسلامية عام ١٩٥٢م في شبه القارة الهندية للدعوة إلى الله تعالى والأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه مرضاة ربهم والاقتداء بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وصلاح دينهم ودنياهم.
ولقد واجهت الجماعة الإسلامية في باكستان الشرقية مشاكل جمة بسبب موقفها المعارض للانفصال، فالبلد



الواحد هو أقوى وأكبر من بلدين منفصلين، ومن الواضح أثر الانفصال في إضعاف المسلمين في شبه القارة الهندية.

*** ولكن الانفصال كان له ما يبرره، والإمام المودودي حذر في أكثر من مناسبة منه بسبب السياسات الخاطئة التي مارستها الحكومات المتعاقبة في باكستان، أليس كذلك؟**

** نعم لقد حذرت الجماعة الإسلامية الحكومات الباكستانية المتعاقبة من مغبة حصر الصلاحيات كلها في أيدي رجالات باكستان الغربية، وحرمان الشطر الشرقي منها، لأن ذلك كان على رأس شكاوى السكان هناك، ولقد سعت الجماعة بكل قواها وبكل الوسائل السياسية المتاحة يومها لتحصيل حقوق الباكستان الشرقية، لأننا لم نؤمن قط أن الانفصال سيحل مشاكل المسلمين، ومازلنا نعتقد أن الإصلاح من الداخل أفضل من قلب الطاولة بما فيها ولكن قدّر الله وما شاء فعل.

فلما وقع الانفصال وأعلن قيام الدولة البنغالية الجديدة في ديسمبر ١٩٧١م تم الزج بقيادات الجماعة في السجون، وحظر الرئيس مجيب الرحمن العمل تحت اسم «الجماعة الإسلامية»، أو أي اسم إسلامي آخر، وبقي هذا التضييق إلى عام ١٩٧٩م، حيث عاودنا نشاطنا تحت نفس الاسم في عهد الرئيس ضياء الحق.

*** ولم الحرص على نفس الاسم، ألا يشكل ذلك حساسية في دولة تقوم على القومية واللغوية وترفض كل تبعية لها بباكستان؟**

** لقد اجتمع أركان الجماعة يومها في العاصمة دكا، وبعد الشورى تم الاحتفاظ بالاسم لأنه محبوب من الجمهور ومن أبناء الجماعة لما يمثله من تاريخ في شبه القارة الهندية، وهو اسم معروف في جميع أنحاء العالم.

*** هل للجماعة نشاط خارجي بين ابناء الجالية البنغالية؟**

** يقتصر عمل أفراد الجماعة في مختلف دول العالم على الدعوة والثقافة الإسلامية والنشاط الاجتماعي فقط، وعملهم محصور بين أبناء الجالية البنغالية.

*** فما هي علاقتكم بالعاملين والدعاة على الساحات الأخرى؟**

** علاقتنا بجميع التنظيمات الإسلامية علاقة ودية وأخوية وليست علاقة تنظيمية، وكذلك هي مع الجماعة الإسلامية في كل من الهند وباكستان ونيبال وسيرلانكا ، والله تعالى هو القائل: **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾** [١٠ الحجرات]، ولا تنس أن هدفنا واحد وهو تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

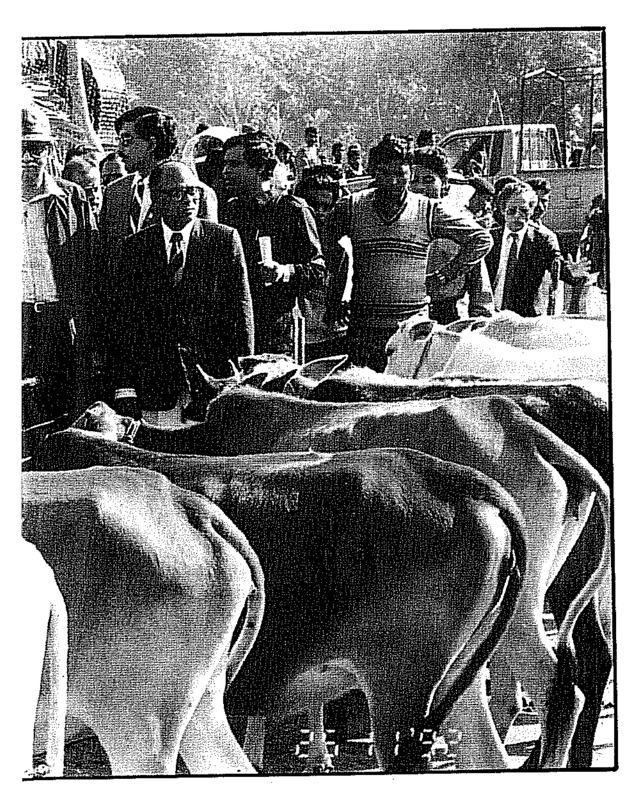
*** نشاطات الجماعة ومراكزها معلنة، وقانونية، وتخوض الانتخابات النيابية والبلدية والنقابية وغيرها، فكيف هي علاقتكم بالحكومة؟**

** العلاقة مع الحكومات هي علاقات المد والجزر فأميرنا الحالي «البرفسور غلام أعظم» تم انتخابه على رأس الجماعة في ديسمبر ١٩٩١م وكان حزب الشعب (B. N. P) يمر بفترة عصيبة ولا يملك أصواتا كافية لتشكيل الحكومة مما دفع «خالدة ضياء الرحمن» زعيمة الحزب ـ ورئيسة الحكومة الحالية ـ إلى التحالف مع الجماعة بشروط اشترطتها الجماعة، ومنها إعادة الجنسية إلى البرفسور بعدما سحبها منه الرئيس نجيب الرحمن عام ١٩٧٢م بالإضافة إلى ٨٤ شخصية سياسية أخرى بسبب موقفهم المعارض للانفصال عن الباكستان.. المهم، بعد تشكيل الحكومة الحالية وحصول خالدة ضياء على أصوات الجماعة المؤيدة لها في المجلس، أخلفت الموعد.. وبقي أميرنا محروما من جنسيته.. هذا نموذج عن العلاقة بيننا.

*** من المعلوم أن في بنغلادش مجموعة حافظت على رفضها للانفصال، وتعرف باسم البهاريين ويقال إن ظروفهم المعيشية صعبة جدا في بنغلادش، ولا حقوق سياسية أو اجتماعية لهم؟ فما هي حقيقة مايقال عنهم، وماهو دور الجماعة في مساعدتهم؟**

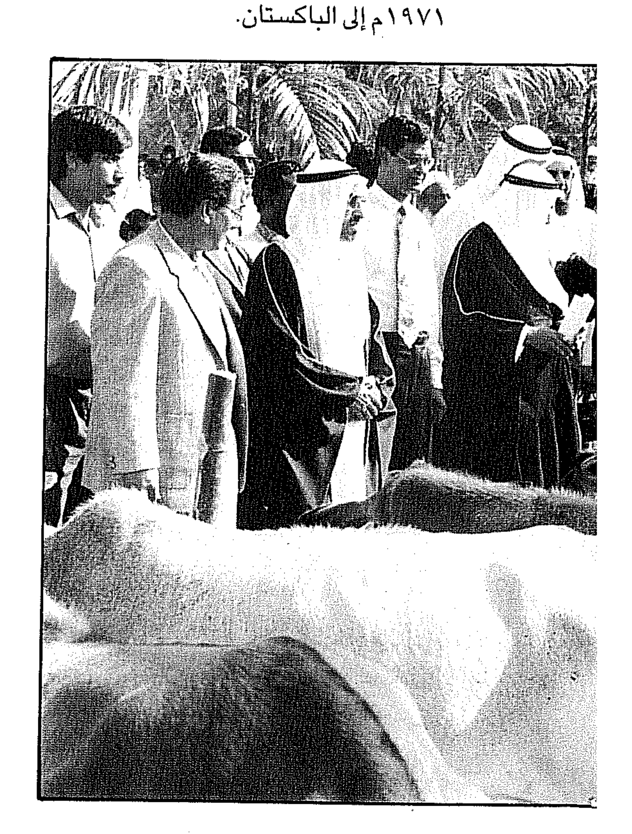
** جزء من هذا الكلام صحيح وجزء منه فيه مغالطات، وإليك التفصيل: فأصل البهاريين من الهند، وقد أخذوا اسمهم من اسم ولاية فيها، فهم ليسوا بنغاليين ولا يتكلمون البنغالية، إنما لغتهم الأوردو، قدموا إلى بنغلادش في هجرة ١٩٤٨/٤٧م، يوم إعلان قيام دولة باكستان. فلما وقع الانفصال بين الباكستان الشرقية والغربية أعلنوا رغبتهم في الانضمام إلى الباكستان

الغربية، ورفضوا الإقرار بدولة بنغلادش ولم يعتبروا أنفسهم من رعاياها، ومازالت هذه رغبتهم، غير أن ضعف الإمكانيات المالية حال بينهم وبين تحقيق أمنيتهم. ويبلغ عددهم حوالي ربع مليون نسمة، وهم موزعون في بعض المدن الرئيسية كالعاصمة «دكا» و«خلنا» وغيرهما. وظروفهم المعيشية قاسية بسبب الفقر،



○ مشروع تنموي يتفقده أهل الخير

وأكثرهم يعيش في مخيمات. ونظرا لعدم توفر امكانيات مالية لدى حكومة بنغلادش فإن **رابطة العالم الإسلامي** تحاول تقديم يد المساعدة لهم، والمفاوضات قائمة بين الرابطة والحكومة الباكستانية على استقبالهم وتوفير فرص الحياة الكريمة لهم، ولكن حتى في باكستان هناك من يرفض استقبالهم علنا، ويعارض ذلك مثل حزب «بوتو».
أما مساعدات الجماعة لهم فهي متواصلة وضمن الإمكانيات، وهي همزة الوصل بينهم وبين الرابطة، وأعضاء الجماعة من بينهم انتقلوا عقب الانفصال عام ١٩٧١م إلى الباكستان.



*** يقال إن مذبحة رهيبة وقعت في صفوفهم في ذلك العام؟**

** مذبحة كلمة فيها شيء كثير من المبالغة، نعم وقعت فوضى ووقع اضطراب أمني لبضعة أيام عقب إعلان الانفصال واستيلاء القوميين على مقدرات البلاد، كما يمكن أن يقع في أي بلد في مثل هذه الظروف، ثم تمكنت السلطة الجديدة من السيطرة على الوضع وحقن الدماء وحفظ أرواح الناس ومنهم البهاريون.

*** نعود إلى بنغلادش، بم تلخص الوضع السياسي الحالي؟**

** للجماعة الإسلامية ٢٠ نائبا في مجلس يضم ٣٣٠ عضوا منتخبا، ولذلك شكلت الجماعة بيضة الميزان التي أوصلت حزب الشعب إلى السلطة، ولم نقبل ـ كما قدمت ـ أي منصب حكومي، فنحن نؤيد الحكومة في البرلمان دون أن نشارك فيها، مقابل شروط على رأسها الحفاظ على الحريات العامة والديمقراطية، وحكومة بنغلادش ونظامها السياسي هو نظام علماني بعيد عن الإسلام كما نفهمه، ونسعى إليه.

*** ماهي أخطر عقبة تواجه العالم الإسلامي برأيك؟**

** البيروقراطية في نظري من أخطر عقبات الأمة المسلمة اليوم، والجماعة الإسلامية في بنغلادش تدرس كيف يمكن تغيير البيروقراطية إلى نظام أفضل ونحن للأسف ورثناها عن الاستعمار ولم نغير منها شيئا في عهود الاستقلال على امتداد العالم الإسلامي.

*** بنغلادش من الدول الإسلامية الكبيرة من حيث تعداد السكان، ولكنها تعاني أكثر من غيرها نقصا في الموارد والثروات، ماهي أبرز مشاكل بنغلادش الاقتصادية؟**

** إن بنغلادش بلد زراعي، فحوالي ٨٥٪ من السكان يعملون في الأرض، يزرعون ويسكنون في القرى، والباقي في المدن، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٥٠٠٠ ميل مربع، أي أصغر من كشمير، ومع ذلك يبلغ تعداد سكانها ١٢٠ مليونا، منهم حوالي مائة مليون مسلم، والباقي تتوزعهم أديان أخرى.

ومشكلة بنغلادش الاقتصادية تتلخص في: الفيضانات والأعاصير والبطالة، بالإضافة إلى مشكلة خطيرة متفشية هي «الأمية».

أما **الفيضانات** فتعود إلى أسباب طبيعية وأخرى سياسية، ففي بلادنا أنهار كثيرة إلا أن منابعها في الهند، وهناك أقاموا سدودا مكنتهم من التحكم في مسري الماء وكميته المرسلة إلى بنغلادش، فهم يقفلونها مثلا في موسم الجفاف فيزداد الأمر عندنا سوءا، ويفتحونها في موسم الشتاء فيجتمع ماء الفيضانات مع ماء السدود لتزداد الأرض غرقا، بينما حالت إمكانيات بلدنا بينها وبين اقامة سدود تتحكم بحركة المياه للاستفادة منها عند الحاجة، وبذلك تبقى بنغلادش رهينة القرار الهندي، ولا يمكن حل مشكلة الزراعة والفيضانات والجفاف إلا بالتفاهم مع الهند.

أما **البطالة** فيمكن حلها بالتعاون مع البلدان الإسلامية التي تحتاج يدا عاملة، ونحن نطلب المساعدة في هذا الصدد لاسيما من دول الخليج، وإلى الآن نلمس استجابة طيبة من السعودية والكويت والإمارات، وبحسب الإحصائيات التقديرية يوجد في الكويت خمسون ألف عامل ومثلهم في الإمارات، ويرتفع العدد في السعودية إلى مائة ألف عامل، وهؤلاء يساهمون من خلال تحويلاتهم بمد أهلهم وبالتالي بلدهم ببعض المال الذي يخفف بعض العبء، ولكنه غير كاف لتغيير الوضع الاقتصادي العام.

*** لجأ إلى بنغلادش عشرات الألوف من مسلمي بورما، هل من لمحة سريعة عن واقعهم واحتياجاتهم ودوركم في مساعدتهم؟**

** تجاوز عدد اللاجئين المسلمين من بورما ٢٧٠ ألفا حتى الآن، وتعمل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، وبعض المؤسسات العالية النصرانية والمسلمة الخيرية على مساعدتهم.

وللجماعة الإسلامية في بنغلادش ـ لكثرة كوارثها وطوارئها ـ قسم متخصص في أعمال الاغاثة، كجمعية الفلاحين الخيرية، وجمعية العمال الخيرية، وجمعية الحياة الخيرية، وهذه الجمعيات تقوم بمد يد المساعدة كلما دق ناقوس الخطر وكلما كانت هناك حاجة كقضية اللاجئين هذه.

وبالتعاون مع المنظمات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي وجمعيات النفع العام الكويتية وغيرها نحاول التخفيف من مصابهم بإيجاد الملجأ الآمن وتوفير ضرورات الحياة من الطعام والشراب والكساء والدواء وما إلى ذلك. ومع هذا تبقى مشكلتهم شائكة وتحتاج إلى حل جذري يتمثل في إعادتهم إلى وطنهم متمتعين بكل حقوقهم المهضومة.

*** أنتم في زيارة للكويت بعدما امتن الله تعالى عليها بالخلاص من الاحتلال الغاشم، كيف ترى العلاقة بين الشعبين الكويتي والبنغالي؟**

** للكويت في قلوب البنغاليين مكانة خاصة، ولقد آلمنا كثيرا موضوع الاحتلال وما واجهته الكويت خلال تلك الفترة

« تتلخص مشكلة بنغلادش الاقتصادية في: الفيضانات والأعاصير والبطالة »

العصبية، ولقد نظمنا في بنغلادش مظاهرات احتجاج واسعة ضد الاحتلال مطالبين بإخراج جيش النظام العراقي والعمل على إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة.

وللكويت أياد بيضاء كثيرة في بنغلادش، ويساهم في مشاريع الخير عدد كبير من المؤسسات الكويتية الخيرية كبيت الزكاة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة العالم الإسلامي، ولجنة مسلمي آسيا، وجمعية الاصلاح الاجتماعي، بالاضافة إلى المساهمة الرسمية الكريمة من خلال وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

*** ماهي أبرز مشاريعكم الخيرية والإنشائية؟**

** تحتاج بلادنا إلى كثير من المرافق والمشاريع، ونحن نعمل بما يصلنا من تبرعات المؤسسات والأفراد من أهل الخير في الخليج على بناء المساجد، والمدارس والمستوصفات، كما نقوم بحفر الآبار وبناء البيوت المهدومة بسبب الفيضانات وإقامة المشاريع الزراعية المنتجة كمزارع الدجاج والأسماك والغنم والبقر، بالاضافة إلى أعمال الاغاثة في الكوارث والنوازل، ولدينا في مشروع كفالة اليتيم حوالي ألفي يتيم ننفق على احتياجاتهم المعيشية والدراسية، وللكويت بمؤسساتها وشعبها فضل كبير في ذلك.

*** يتحدث العالم اليوم عن الارهاب الإسلامي، فهل ترى أي علاقة بين الإسلام والإرهاب؟**

** الأصولية والتشدد والارهاب، كل هذه ألفاظ ودعايات مغرضة، الهدف منها صرف الناس عن الإسلام بتشويه صورته في وسائل الاعلام، والعجيب أن المتهم بالارهاب هو المظلوم فهل يصح اتهام المسجون والمعتقل والمحروم من حقوقه هناك بالارهاب والتشدد؟

وسؤال ملح في نفسي وخاطري لم لا يتكلم الاعلام العالمي عن إرهاب اليهود في فلسطين، والصرب في البوسنة والهرسك، والهندوس في الهند وكشمير والبوذيين في بورما؟ وأين يقوم المسلمون بمثل ما يقوم به هؤلاء من القتل والاعتقال والتشريد والاغتصاب وهضم الحقوق؟

*** يعمل المجتمع الدولي على رعاية حل سياسي لمشكلة فلسطين يعارضه البعض ويروج له البعض الآخر ماهو موقف الجماعة الإسلامية من الحلول السلمية المطروحة للقضية الفلسطينية؟**

** نحن دائما في صف السلام العالمي، وكل المسلمين كذلك بما فيهم الفلسطينيون، ولكن إسرائيل هي العنصر المشاغب والرافض للسلام، فاليهود يريدون الغلبة والاستعلاء على الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وهذه قرارات الأمم المتحدة ومن قبلها عصبة الأمم واضحة في إداناتها وفي حلولها، فلم لا يلتزم الإسرائيليون بها.





بيت الزكاة

اشـــاد وزيـر الاوقــاف والشئــون الاسلامية السيد/ جمعان فالح العازمي بالجهود التي يقوم بها موظفو بيت الزكاة لإحياء فريضة الـزكاة، والعمل المتواصل خصوصا في شهر رمضان المبارك من كل عام.. وكان الوزيـر قد زار بيت الزكاة في جولة تفقدية وقال في كلمة القاها ان هناك مشروعا لانشـاء مقر خاص لبيت الـزكاة يضم جميع اداراته وموظفيه..

كما اكد انه سيعمل على إعادة ميزانية البيت السنـويـة وتقـدر بحـوالي اربعـة مـلايين دينار. وفي اجـابتـه عن مشروع إلـزام الشركـات بإخـراج الزكـاة أشـاد الوزيـر بمشروع القانون الذي تقدم به عـدد من أعضـاء مجلس الأمـة بفـرض الزكاة على الشركات والبنوك والمؤسسات العـامـة وتمنى أن يـرى المشروع النـور قريبا.

مسلمو سيرلانكا وارهاب التاميل

قال نائب رئيس لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الاسلامية العالمية زبن العتيبي بعد عودته مؤخـرا من جولة تفقدية للمهجرين والايتام في مناطق سيرلانكـا المختلفة ان العديد من المسلمين متخلفـون اقتصاديـا وعلميـا واجتماعيـا اضافـة الى جهلهم بأمـور دينهم وانتشار الخرافـات والبدع بينهم لتأثـرهم ببيئة الهندوس والبـوذيين حولهم. وقـد فقدوا مراكزهم التجـارية السابقة بسبب الهجرات المفروضـة عليهم من قبل الارهابيين التاميل وخاصة اهالي الشمال الشرقي، كما أجبر الفلاحون منهم على مغادرة أراضيهم.

شجب طرد الفلسطينيين

أصدر مجلس الأمة الكويتي في جلسته بتاريخ ٩٢/١٢/٢٣ بيانا شجب فيه «إقدام الكيان الصهيوني على إبعاد جماعي لعدد يزيد عن أربعمائة مواطن فلسطيني بصورة وحشية تستفز المشاعر الانسانية وتثير الاسى في نفوس الجميع»..

وطالب البيان نفسه «الضمير العالمي ليهب لاستنكار جريمة اسرائيل ضد البشرية واعتدائها الصارخ على الحقوق الانسانية» ودعا «الهيئات والمنظمات الدولية الى ممارسة مزيد من الضغوط على هذا النظام الجائر للإذعان إلى الحق والإرادة الدولية بإعادة المبعدين».

لاجئون طاجيك

قال السيد/ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن مائتي ألف لاجيء من الطاجيك تدفقوا على الولايات الشمالية الأفغانية خوفا من بطش الشيوعيين الذين عدوا إلى السلطة من جديد..

وبالاضافة إلى مقتل وجرح المئات منهم بسبب التدافع وقت عبورهم النهر الفاصل بين البلدين فهم يعانون الأمرّين بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة التي يمرون بها لا سيما لجهة النقص الكبير في الكساء والغذاء والدواء والمسكن مما أدى إلى حدوث وفيات وإصابات جسيمة في الأرواح، مع أن العائلات الأفغانية استضافت – ضمن قدرتها وإمكاناتها – ما أمكن من هؤلاء المهاجرين إليها.

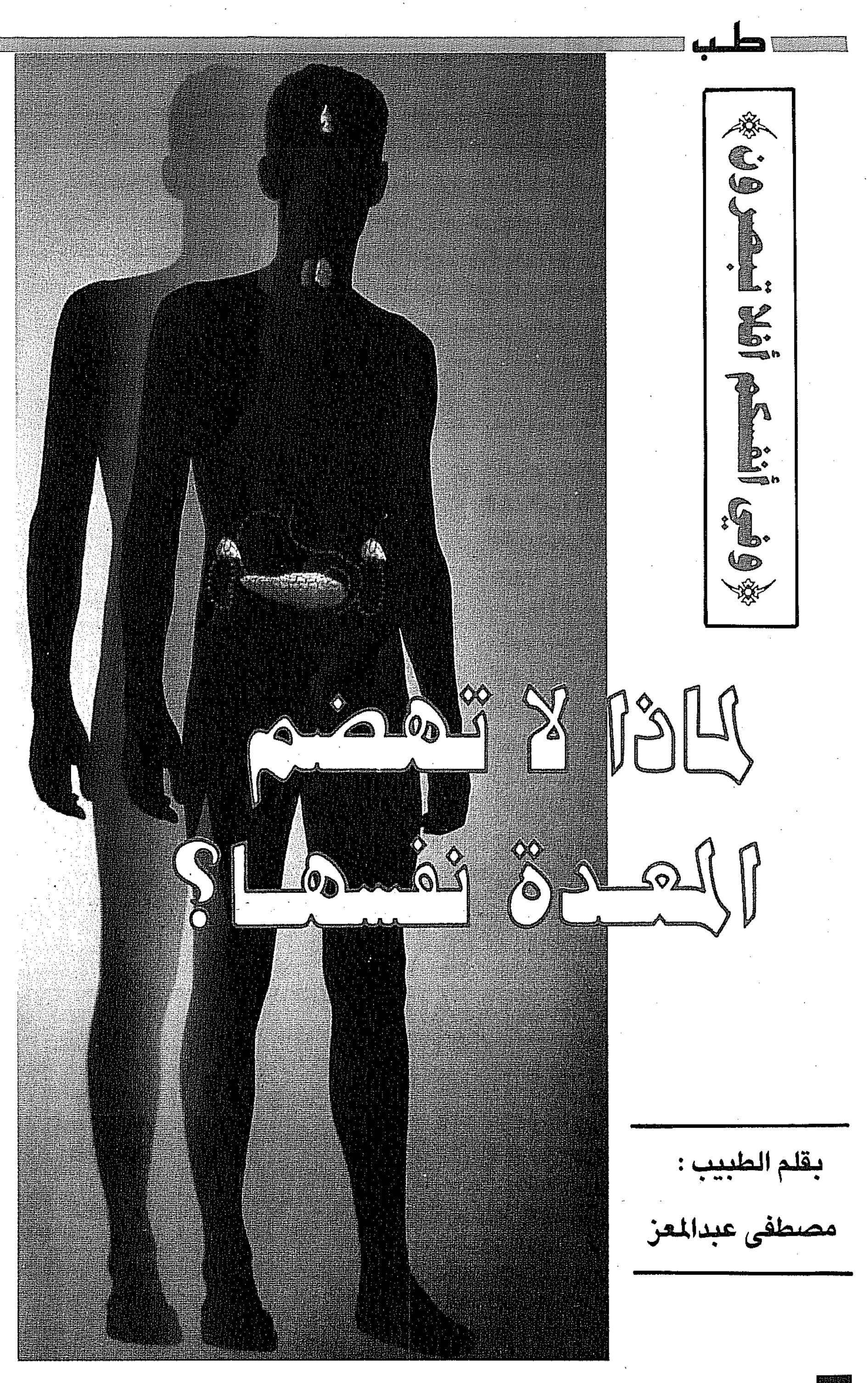
عدوان عراقي ثقافي

طالب المجلس التنفيذي للايسيسكو في دورته الثالثة عشرة التي عقدت في الرباط مؤخرا، الحكومة العراقية باتخاذ التدابير الكفيلة بتنقية الكتب والمناهج العراقية مما ورد فيها من معلومات تمس دولة الكويت، وإزالة كل المغالطات التاريخية الجغرافية الواردة فيها.

العجز الغذائي العربي

١٥ مليار دولار قيمة العجز الغذائي العربي في عام ٩١ على رغم ان معظم الدول العربية سجلت في ذلك العام محاصيل قياسية في معظم الزراعات الا ان هذه الزيادات ابتلعتها الزيادات السكانية القياسية هي الاخرى، والتي وصلت في متوسطها العام إلى ٤٪، وترى معلومات رسمية لصندوق النقد العربي في ابو ظبي ان ضعف البنية الزراعية في معظم الدول العربية هو سبب اضافي لاستمرار العجز الغذائي. وبحسب التقديرات نفسها فان العجز الغذائي العربي مرشح للارتفاع إلى ١٠٠ مليار دولار..

وفي أنفسكم أفلا تبصرون



لماذا لا تهضم المعدة نفسها؟

بقلم الطبيب :

مصطفى عبدالمعز

تأمل ذاتك تجد العجب، عقلك يفوق الكومبيوتر آلاف المرات بل هو مخترعه، ومشاعرك وأحاسيسك تتغير وتتبدل من حال إلى حال دون ان تستطيع السيطرة عليها، وقلبك، ومعدتك، يعملان بلا إرادة منك، انها جميعا خاضعة لخالقها، ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وهذا المقال دعوة إلى التأمل في الجهاز الهضمي، وعلى الأخص المعدة.. ومع العلم واكتشافته يعلو صرح الإيمان.

و نعم : يمكن للإنسان أن يعيش بدون معدة ٤

أخي المسلم ..

ألم يخطر بخلدك وتفكيرك السؤال عن مصير ما تأكل من طعام وماتشرب من شراب؟! بالطبع أعتقد أنك ستقول بلى، قد خطر ببالي مثل هذا الخاطر وللاجابة عن هذا السؤال نقول: إن ما نأكل من طعام وشراب مصيره الهضم والأيض (Metabolism) والاستفادة منه للحصول على الطاقة اللازمة لدفع عجلة الحياة في هذا الجسم البشري العملاق وإن الهضم يمر بمراحل تبدأ في تجويف الفم فالمعدة فالأمعاء ويتم ذلك بمساعدة الحويصلة المرارية والبنكرياس والكبد

وفي هذا المقال أثير انتباهك واستثير حماسك إلى سؤال أكثر غرابة قد لا يخطر على بال الكثيرين منا ألا وهو:

كيف لاتهضم المعدة نفسها وهي عضو هام جدا ذو دور فعال وقوي في عملية الهضم وتفرز فيها كميات لابأس بها من حامض الهيدروكلوريك (HD)؟ والإجابة على هذا السؤال تطول وتطول ولكنني أحاول أن ألخصها قدر الإمكان فيما يلي:

١ ــ أن المواد المخاطية (mucus) تعمل على تكوين طبقة سميكة تفصل بين جدار المعدة من ناحية وبين مابها من إنزيمات هاضمة وحامض الهيدروكلوريك (Hd) من ناحية أخرى أي أن هذه المواد المخاطية تعمل كحاجز ميكانيكي.

٢ ـ إن احتواء هذه المواد المخاطية على بروتينات بالإضافة إلى قلوية هذه المواد المخاطية تعمل على معادلة أي كمية من حامض الهيدروكلوريك (Hd)تكون قد مرت.

٣ ـ نفاذية أغشية خلايا الطبقة المخاطية من جدار الأمعاء قليلة بالنسبة لمرور أيون الهيدروجين (H^+) أي أنها بالتالي تمنع دخول حامض الهيدروكلوريك (Hd) في هذه الخلايا.

٤ ـ وجود مواد مضادة للإنزيمات تسمى Antienzmes داخل خلايا الطبقة المخاطية من جدار المعدة.

٥ ـ خلايا الطبقـة المخاطية من جدار المعدة متلاصقـة ومترابطة ببعضها تماما بحيث لا تسمح بمرور أيـة مواد من تجويف الأمعاء إلى الطبقة المخـاطية من جدار المعدة.

٦ ـ التغيير المستمـر والإحلال والإبـدال في خلايـا النسيج الطـلائي الموجود في الطبقة المخاطية من جدار المعدة يسمح باستمرارية مقاومة جدار المعدة.

٧ ـ قولية خـلايا المعدة غير ملائمة وغير مناسبـة لنشاط وعمل الإنزيم المسمى باسم (Pepsin)

٨ ـ حامض الهيدروكلوريك (Hd) والإنزيمات المتكونة في الخلايا الإفرازية في الطبقة المخاطية من جدار المعدة (Secretory mucosd cells) تكون معزولة داخل فقاعات أو أجسام كروية (Valuoles) خاصة ولا تختلط مطلقا بالســائل الخلـوي الموجـود في الخلية والمسمى باســم Brotoblasm

٩ ــ أغشية خـلايا الطبقـة المخاطيـة في جدار المعـدة لاتنفذ انـزيم (Pepsin) البيسـين الموجود في تجويف المعدة.

١٠ ـ إنـزيم اليـورياز (urease) الموجود بكميـات كبيرة داخل خلايـا الطبقة المخاطية في جدار المعدة يعمل على معادلة أي حامض هيدروكلوريك (Hd) يدخل خلايا المعدة

والآن أخي المسلم ألا ترى معي أن أيـة نظرة تأمليـة مهما قصرت في أي جزء من جسمك مهما صغر تكاد تنطق وتقول سبحان الله.

وبما أن حديثنا عن المعدة فالأجـدر بنا هنا أن نلقي بعض الضوء على هذا الجزء من الجهاز الهضمي.

المعـــدة هــــي ذلك الجــــزء من الجهاز الهضـــــمي الـذي يربط بين المرئ (Oesophagus) والجزء الأول من الأمعاء الدقيقة المســمى بـاسم الاثنا عــشر (duodenum) ويمكن تقسيمها إلى الأجزاء التالية:

١ ـ الجزء العلوي (Funalus)

٢ ـ الجزء السفلي (Pylorus)

٣ ـ الجزء قبل السفلي (Prepylorus or) antrum

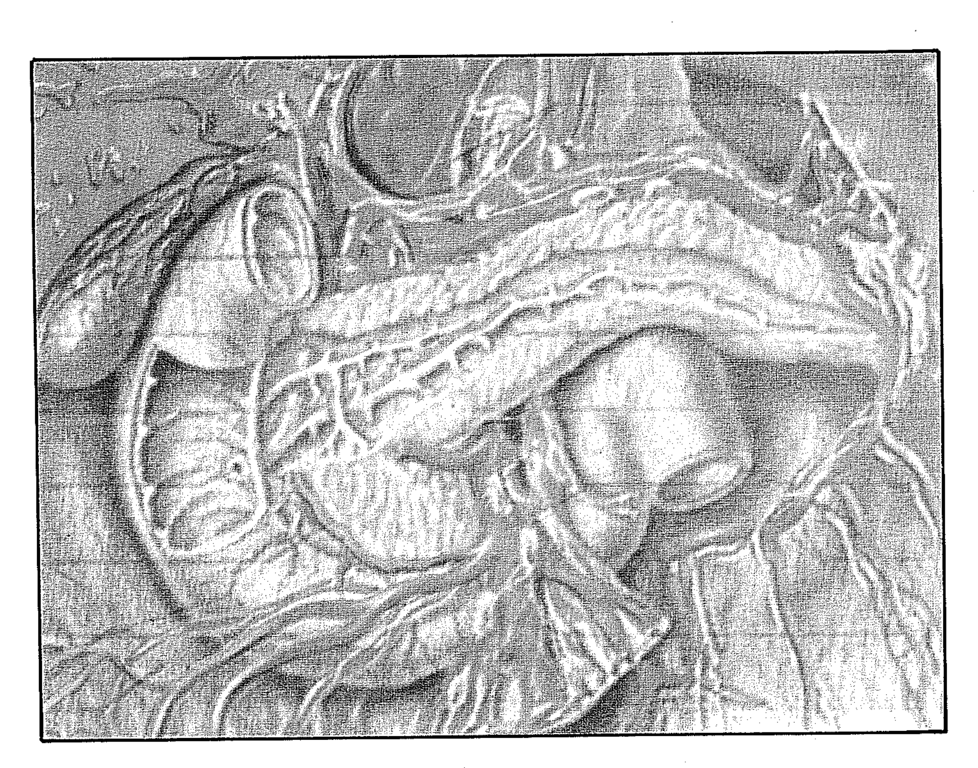
٤ ـ وجسم المعدة (body)

وبالفحـص الميكـرســكوبي وجـد أن الجزء العلوي (Fundus) يختلف عـن الجزء السفلي(Pylorus) ولكن بصفة عامة فإن جدار المعدة يتكون من الطبقات التالية من الداخل إلى الخارج:

١ ـ الطبقة المخاطية :

أ ـ وتتكـون من نسيج طلائي قوامــه الخلايا العموديـة الشكل التي تفرز المواد المخاطية

ب ـ نـــسيج ضـام بـه ألياف شـــبكية وخـلايا لمفاويـة وخلايا البلـــازما Plasma cells التي تفـرز الأجسام المضـادة ويشمل أيضا الغـدد المعديـة التي يمكن تمييز خلاياها إلى الأنواع التالية:



"إن المعـــــدة الهاضمـــــة لا تهضم نفسها"

- خلايا عنقية تفرز المخاط
خلايا هضمية أو مركزية تفرز الانزيمات الهاضمة Mucus nek cells
- خلايا حمضية تفرز حامض الهيدروكلوريك Oxyntic cells
- خلايا أرجنتافين وتفرز مادة تسمى سيروتونين Serotonin

(حـ) طبقة عضلات مكونة من ألياف عضلية دائرية من الداخل وألياف عضلية طولية من الخارج

٢ ـ الطبقة تحت المخاطية :

وهي تتكون من نسيج ضـام يحتوي على الأوعيـة الدمويـة الصغيرة وشبكات عصبية وكـرات دم بيضاء حامضـيـة Eosinophils

٣ ـ الطبقة العضلية :

وهي تتكون من ألياف عضليـة مائلة أو منحنية من الـداخل ودائرية في الوسط وطولية في الخارج

٤ ـ الطبقة المصلية :

وهي تتكـون من طبقة واحـدة من الخلايـا البسيطة تحتهـا طبقة من الأوعيـة اللمفاوية والدموية والألياف العصبية.

وتغذي المعدة شبكة من الأعصاب الجارسمباثية وظيفتها زيادة افراز المعدة من حـامض الهيدروكلـوريك والانزيمات الهاضمـة وتغذى أيضـا بشبكة أخـرى من الاعصاب السمباثية وظيفتها التحكم في اغلاق نهايتي المعدة

ويمكن اختبار وظائف المعدة باختبارات عدة منها:
جمع العصارة المعدية في الصباح المبكر قبل الأكل .

اختبار الهستامين.
اختبار الإنسولين.
أو اختبار الهستامين والإنسولين معا

وتتحرك المعدة حركات كثيرة أهمهـا الحركة الدودية Peristalsis وحـــركة مضـادة للحـركة الدوديـــة تســـمى antiperistalsis

وفي النهاية أطرح سؤالا آخر وهو:
هل يمكن للشخص أن يعيش بدون معدة «بعد استئصالها مثلا»؟

والإجابة ترتبط إلى حد ما بالسبب الذي من أجله تم استئصالها فإن استؤصلت بسبب السرطان فإن الشخص يموت بمضاعفات السرطان فيما بعد وإن استؤصلت بسبب قرحة المعدة فإن الشخص يعيش بإذن الله .

والخلاصة أنه يمكن الاستغناء عن وظائف المعدة طالما كانت الأمعاء سليمة□

ندوة غير عادية

نظمت المجموعة البرلمانية لحزب الشعب الاوروبي ندوة تحت شعار «تعايش الإسلام مع الفكر الغربي» في بروكسل. ويعتبر هذا الحزب المعروف بالديمقراطيين المسيحيين (P.P.E) والذي يضم ١٢١ عضوا ثاني قوة برلمانية ، وأبرز ما ناقشه المؤتمرون:

– عدم توافق الإسلام مع الديمقراطية الغربية.
– إعادة النظر في الحرية الممنوحة للمسلمين في أوروبا.
– الحذر مما يقال في الدفاع عن الاسلام.
– التطرف والارهاب عند المسلمين.
– التناقض لدى بعض البلدان الإسلامية بين اعلان صداقة الغرب وعدم السماح لاتباع ديانات اخرى ممارسة طقوسهم على أرضها بشكل قانوني ومعلن.
– الاشادة بما يقوم به الفاتيكان لتخفيف معاناة النصارى المزعومة في البلاد الاسلامية.

تـؤثـر وسـائل الاعـلام تـأثيرا كبيرا في تكييف الـرأى العـام ، وتشكيله من خلال مؤثراتها المختلفة ، سواء كان إعلاما مقروءا أو مسموعا أو مشاهدا ، ولا يخرج الرأى العام الأمريكى عن هذا التأثر ، ولا يشكل استثنـاء في سياق هذه القـاعدة ، بل من الملاحظ تـأثر الرأى العام الأمريكى الكبير بوسائل الاعلام المختلفة.

وتمتاز الـولايات المتحدة الى حـد كبير بسهولة اصـدار المجلات والصحف والترخيص للاذاعـات ومحطات التلفاز بوصفهـا دولة «ليبرالية ديمقراطية» ترعى الحريات ومنها حرية الرأى والتعبير ، والقانـون الأمريكى يبيح لأى فرد اصدار أو امتـلاك أى وسيلة من وسـائل الاعـلام المتوفـرة مهما كـانت ، وليس للسلطـة أو الإدارة الأمريكية أى سلطة مباشرة على وسائل الاعلام في البلاد ..

وسـائل الإعـلام في أمـريكـا الشماليـة

تتميز وسائل الاعلام الأمريكية بالأمور التالية :

ـ انها مملوكة لأشخاص أو عائلات أو شركـات مساهمة ، أو هيئات كنسية تبعا للنظام الرأسمالي للدولة ..

ـ معظم هـذه الوسـائل تتبنى الأهداف الاستراتيجيـة للإدارات الأمـريكية وللسيـاسة الأمريكية العليا خصوصا من الموقف الدولي ، والسياسة الخارجية وسياسة الدفاع والأمن القـومى والسياسـات الـداخلية من حيث كـون الفلسفـة المقام عليهـا المجتمع تنبثق من التعاليم النصرانيـة ـ اليهـودية ، والفلسفة النفعيـة (البراجماتية) ، ورأسماليـة الاقتصاد والتجارة الحرة المفتوحة ، وان اختلفت الآراء بين ليبرالي ومحافظ ، كما في اختلاف الحزبين الديمقراطي والجمهوري ..

ـ الأولـوية في كل هذه الصحف هى للانتشـار والاثراء عن طريق الاعلانـات التى تدر الارباح بمئات الملايين من الدولارات سنويا ..

ــ لبعض الصحف آراء نهائية وقـاطعة مـن بعض القضايـا تحاول اثباتها من خـلال التحاليل والتعليقـات لا تتغير حتى بتغير رأي الحكومة ، وهـي تعكس بالطبع آراء المجلس الإداري أو هيئة التحرير ..

* تصنيف وسائل الاعلام:

تنقسم وسائل الاعلام إلى ستة أقسام هي:

الصحف ، والمجـلات والدوريـات ، والتلفاز، والمذيـاع ، والبريد المبـاشر ، ومطبوعـات الشركات(BUSINESS PUBLICATIONS) وسنتكلم عن كل منها بإيجاز ..

* الصحـــف :

وتنقسم الصحف الى قسمين: قسم محلي يحصر اهتماماته وكتاباته فى شؤون البلد أو المدينـة المحلية ، وآخـر يضم إلى اهتمامه بـالشؤون المحليـة الاهتمام بالشـؤون القوميـة

والدولية ، ويبلغ عدد هذه الصحف اليومية الآلاف ، ويعد أشهرها من حيث التوزيع ما يلى (مع مراعاة ارتفاع نسبة التوزيع يوم الأحد ٢٠ ـ ٣٠٪ بحسب الاحصاءات الأخيرة) :

الصحيفة	المدينة	التوزيع اليومي
وول ستريت	نيويورك	١٫٩٥٠٫٠٠٠
نيويورك نيوز	نيويورك	١٫٥٠٠٫٠٠٠
لوس انجليس تايمز	لوس انجليس	١٫٠٠٠٫٠٠٠
نيويورك تايمز	نيويورك	٩٣٠٫٠٠٠
شيكاغو تريبيون	شيكاغو	٨٠٠٫٠٠٠
نيويورك بوسط	نيويورك	٧٤٠٫٠٠٠
شيكاغو صن تايمز	شيكاغو	٦٧٠٫٠٠٠
واشنطن بـــــوست	واشنطن	٦٢٠٫٠٠٠

وتعتبر المدن التالية من أهم المدن التى تصدر فيها الصحف اليـومية بالإضافة إلى المدن الكبرى المذكورة فى الجدول ، وهي : ديترويت ، سان فرانسيسكو ، بوسطن ، ميامي ، لونج آيلانـد ، بالتيمور، فيـلادلفيا ، هيوستن ، كليفلانـد ، ميلووكي، كانســاس سيتي ، دنفر ،

ســانت لويس ، سيــاتل ، نيوأورليـانز ، فينيكس . ولا يخفى تـركز الجاليـة اليهوديـة فى الولايات المتحدة فى المدن الكبرى مثل نيويورك ولوس انجلوس وشيكاغو وميامى وبوسطن ، بالاضافة الى مراكز التبشير والمؤسسات الاقتصــادية التي تشوه بالطبع القضية العربية وصورة الاسلام عامة ..

ونظرا لحريـة الصحافة وكثـرة وجود الصحفيين فى واشنطن التى تغص بـالمسؤولين ومـوظفى الحكـومـة الفـدراليـة واعضـاء الكـونغـرس الامـريكي فإن الكثير من الأسرار والتحقيقات تحظـى بها هذه الصحف ، التي تطلع على خفـايا السيـاسة الدوليـة والموقف الأمريكي منها ..

وتعتبر صحيفة «كريستشن ســاينس مونيتور» CRISTIAN SCIENCE MONITOR اليومية من اقرب الصحف تفهما للمواقف العـربية ، وتأخذ خطا وسطا من حيث الاعتراف بحقوق الفلسطينيين ، متبنية وجهة نظر منظمة التحرير ، وإدانة أعمال العدوان الإسرائيلي ، كما تهتم بالـوطن الإسـلامي عـامة والقضية الأفغـانية خاصــة ، وقد يتجاوز تـوزيعها اليومى المائة ألف نسخة..

ويضاف إلى مجموعة هذه الصحـف ، صحيفة هيرالد تريبيون HERALD TRIBUNE العالميـة ، التي تبحث القضـايا العـالمية بصورة متخصصـة ، وتمتاز على بقيـة الصحف بارتبـاطها بـالمسؤولين الأمريكيين وكبـار الموظفين ورجال الأعمال والـدبلومـاسيين مما يكسب تحقيقاتها جانبا كبيرا من الأهمية..

* المجلات والدوريات :

تصل أعداد المجـلات الأسبوعيـة والشـهريـة والدوريـة إلى المئات ، إن لم يكن الآلاف ، ويمكن تقسيمها إلى الفئات التالية :

- مجلات عامة (سياسية ، اخبارية ، تحليلية) .
- مجلات ودوريات متخصصة .
- مجلات اجتماعية ونسائية وبعضها للمرح والاثارة والفن .
- مجلات فى مجال العلوم المختلفـة كالزراعة والعلـوم والتجارة والاقتصاد والريـاضة والصيد إلخ ..

وسنقصر كلامنا فى هذه العجالة على القسمين الأولين ، وأشـهرها التالية :

المجلـــــــة	نوعـــها	كمية التوزيع
ريدرز دايجست	شهرية	١٨ر٥٠٠ر٠٠٠
ناتشورال جيوغرافيك	شهرية	١١ر٠٠٠ر٠٠٠
تايم	اسبوعية	٤ر٥٠٠ر٠٠٠
نيوزويك	اسبوعية	٣ر٠٠٠ر٠٠٠
يو أس نيـوز+وورلد ريبـورت	اسبوعية	٢ر١٠٠ر٠٠٠

وتختلف المجـلات عن الصحف فى الشكـل من حيث استخـدام الصـور وطـرح الآراء وإجراء المقابلات وتحرير التقارير ، أكثر مما تختلف وإياها فى المضمون نفسه ..

وتصدر مجلات أخرى أقل منها أهمية، وعلى الأغلب هي مجلات محلية ، وأهمها :

- وورد بـرس ريفيو WORLD PRESS REVIEW ، وهي مجلـة شهريـة تلخص مقتطفات من صحف العالم ..
- وورد فيو WORLD VIEW ، مجلة شهرية تقتصر على مناقشة ثـلاثة الى خمسة قضايا عالمية ومحلية ومراجعات كتب .
- ذا نيـو ريبوبليك THE NEW REPUBLIC مجلة اسبوعية محافظـة تعالج الشؤون الأمريكية .
- إكسكيـوتيف انتيليجينس ريفيو EXECUTIVE INTILLIGENCE REVIEW مجلة أسبوعيـة يصدرهـا يساريـون يعادون الاسـلاميين والتنظيمات الاسلاميـة ، ويعتبرون

أساس المشاكل في العالم اثنين : بريطانيا والاخوان المسلمين؟

– ستارتيجى ويك STRATEGY WEEK مجلة اسبوعيـة تهتم بشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا .

– ذا أمريكان زيونست THE AMERICIN ZIONIST مجلة دورية تصدر كل شهرين تصدرها المنظمة الصهيونية الأمريكية .

– ذا بـلاين تروث THE PLAIN TRUTH مجلة شهرية تصـدر عن هيئة كنسية تهتم بقضايا دوليـة عامة ، وشعوب العـالم الثالث ، وتوزع مجانا داخل الـولايات المتحدة فقط خمسة ملايين نسخـة ، وتميل الى ربط الأحداث بنبوآت التوراة ، وتدافع أحيـانا عن وجهة نظر الصهيونية تجاه القضايا المطروحة تحت ستار الربط بالتوراة ومعانيها ومفاهيمها .

– مواقـف عربية ARAB PERSPECTIVES مجلة شهريـة تصدرها الجامعة العـربية وتوزع عشرة آلاف نسخـة . وبالاضـافة الى مـا ذكر آنفـا هناك عشرات المجـلات الأخرى المشابهة .

* المجلات والدوريات المتخصصة :

وتصدر مثل هذه المجـلات والدوريات بصورة علنية ومحدودة التـوزيع ، فلا يتجاوز توزيع العـدد الواحد مئات الاشتراكات فقـط ، وغالبا ما تصدر عـن هيئات متخصصة أو مراكز أبحاث أو وزارات وهيئات أمنية أو دفاعية ، وبعضها يصدر عن أقسام متخصصة في الجامعات المختلفة ، ومن اهم مراكز الأبحاث والمعاهد ما يلي :

– تقارير الكونغرس الأمريكي والوزارات والادارات الدورية .

– المراكـز الاستراتيجية مثل : MIDDLE EAST INSTITUTE-BROO KINGS HOO-VER

– المعاهـد والجامعات ، مثل جامعة هـارفرد ، وستانفورد ، وجـون هوبكنس ، وجورج تاون ، وكولومبيا ، وبيركلي ، وآن آربر ، وشيكاغو .

– مراكز الأحزاب والمؤسسات الاقتصادية والهيئات الكنسية .

ومن أمثلة هذه الدوريات على سبيل المثال لا الحصر :

– تقرير وزارة الخارجية الأمريكيـة الشهرى ، عن الأحداث الدولية ويسمى FOREIGN BROADCASTING INFORMATION SERVICE (F.B.I.S)

– فورين بوليسي FOREIGN POLICY تقرير دوري يصدر كل ثلاثة اشهر عن جامعة كارنيغيا CARNEGIE ويتناول مواضيـع دولية عالمية ، ويكتب فيـه كبراء خبراء السياسة الدولية .

– فورين أفيرز FOREIGN AFFAIRS تقرير يصـدر خمس مرات في السنة عن مجلس العلاقـات الخارجية ، ويتـولى مسؤوليته كبـار خبراء السياسة والـدبلومـاسية في الادارة الأمريكية .

– ديفينس آنـد فورين أفيرز DEFENSE AND FOREIGN AFFAIRS تقرير شـهرى يهتم بشؤون الاستراتيجية والدفاع والامن والردع ، ويصدر عن شركة «كوبلس وشركاه» .

ـ مجلة الدراسات الآسيوية والشرق أوسطية JOURNAL OF SOUTH ASIAN AND MIDDLE EASTER STUDIES نشرة دورية تصــدر كل ثلاثة أشـهـر عن مجلس التعاون الأمريكى ـ الباكستاني .

ـ مجلـة الشرق الأوسط THE MIDDLE EAST JOURNAL نشرة تصدر كل ثـلاثة أشـهر عن «معهد الشرق الأوسط» فى واشنطن وبدأت بعد الثورة الإيرانية بالاهتمام بقضية الثورة فى الإسـلام والدين الإسـلامي وتـأثير ذلك على الشعوب خصوصـا فى ايران ومصر وأفغانستان وأفريقيا وبلاد الشام .

ـ مجلة الديانة THE JOURNAL OF RELIGON مجلة دينية شـهريـة تعالج مواضيع الديانة النصر انية وعلاقتها بالأديان الأخرى ، تصدر عن جامعة شيكاغو .

ـ المجلـة العلمية المسيحيـة THE CHRISTIAN SCIENCE JOURNAL مجلة دينيـة شـهرية تبشيرية تصــدر عن اكبر كنيسة امريكية THE FIRST CHURCH OF CHRIST وهى تعلق على اهم الاحداث الدولية ، ويساهم فى تحيليلاتها كبار الساسة الدوليين .

* التلفاز :

ويحتل هذا الجهـاز المرتبة الأولى فى تكـوين الرأى العـام ، ولقد كـانت صورة العـربى والمسلم مشوهـة الى حد بعيـد ، إلى أن بدأ الاهتمام بعض الشيء فى التمييـز بين توجهين :

الإسـلام الثوري والإسـلام المعتدل حسب المصطلح الغـربى ، فالاعـلام الغربى يـرى فى الإسلاميين الأصوليين والثوريين خطرا على الديمقـراطية والحضارة الغربية بينما يرى فى الأنظمة المعتدلة مسالمة وإمكانية للتفاهم ..

ويتولى البث التلفازى خمس شركات كبيرة تستخدم آلاف المحطـات بالإضافة إلى بضع مئات من الشركات الصغيرة المحلية ، وأكبر الشركات هي :

ـ الشركة الامريكية للتلفزة (AMERICAN BROADCASTINGCO (ABC
ـ خدمات تلفزة كولومبيا (COLUMBIA BROADCASTING SERVICE (CBS
ـ الشركة الوطنية للتلفزة (NATIONAL BROADCASTING CO.(NBC
ـ الخط المختص بالأخبار (CABLE NEWS NETWORK (CNN
ـ خدمات التلفزة العامة (PUBLIC BROADCASTING SERVICE (PBS

والشركة الأخيرة مختصة بـالبرامج التعليمية الثقافية المدعومة من المؤسسـات الثقافية العلمية . وتصل عدد الساعات الاخبارية والمتعلقة بتكييف الرأى العام فى الأسبوع ما يلي :

أكثر من ٣٠ ساعة (ABC).
أكثر من ٢٥ ساعة (CBS).
أكثر من ٢٠ ساعة (NBC).
أخبار يومية متواصلة ٢٤ ساعة فى اليوم (CNN).

معظم وســـائل الاعـــلام الامـــريكيـــة تتبنى الاهـــداف الاستراتيجيـــة لـــلادارات للسيـــاســـة الامـــريكيـــة العليـــا خصـــوصـــا في الموفـــق الـــدولي



* المذياع :

يأتى المذيـاع (الراديـو) فى المرتبة الثـانية، وان فقـد بريقه وتكثـر فيه البرامـج المحلية والقضايا المحلية والمقابلات ، وتعتبر الشركات الرئيسية هى نفسها شركات التلفزة .

* البريد المباشر :

ويستعمل فى التأثير على الـرأي العام مبـاشرة خصوصـا من قبل المنظمات السياسيـة ومجموعات الضـغط (اللـوبى) والسياسيين من أجل الانتخابات والمؤسسـات الاقتصادية للتأثير على مسار قضية معينة او بضاعة معينة .

* مطبوعات ونشرات الشركات :

وهى متعلقة بالعمل المحلي وأخبار الشركات وأثر ذلك على اقتصاد البلاد والاقتصاد العالمي .

* نشرات الدعاية والاعلان:

تعتبر الارباح العائدة من الدعايـة والاعلان بمختلف اشكالها هى عنصر نجاح أو فشل

تعتبر صحيفة «كريستن ساينس مونيتور» اليومية من اقرب الصحف تفهما «للمواقف العربية»

تؤثر وسائل الاعلام تأثيرا كبيرا في تكييف الرأي العام وتشكيله

وسائل الاعلام المختلفة ، ولقد بلغت مساهمة الشركات فى وسائل الاعلام لعام ١٩٨٠م حوالي ٥٥ بليون دولار بحسب الجدول التالى :

الوسيلة	المبلغ بالدولارات	النسبة المئوية من المجموع الكلي
الصحف	٦ر١٥ بليون	٥ر٢٨٪
المجلات	٠٠ر٤ بليون	٣ر٦٪
التلفزة	٥ر١١ بليون	٠٠ر٢١٪
المذياع	٧ر٣ بليون	٧ر٦٪
البريد المباشر	٧ر٧ بليون	٠٠ر١٤٪
مطبوعات الشركات	٧ر١ بليون	٠٠ر٣٪
وسائل أخرى	٠٠ر١١ بليون	٥ر٢٠٪

وتزداد هذه الاعلانات سنويا بنسبة ١٠٪ .

* خاتمة :

لا شك ان موضوع الاعلام أكبر من ان تحيط به هذه العجالة ، ولكنه يعطى انطباعا ملموسا بتشابك وسائل الاعلام المعاصرة مع التقدم التكنولوجى الهائل ، وسرعة الاتصالات ، ومما لا شك فيه كذلك ان عوامل اخرى كثيرة تؤثر وتتأثر بالجو العام للدولة وبالرأى العام للمجموع ، وهذه العوامل هى متغيرات غير ثابتة ، وإن كانت بطيئة فى بعض المرات وسريعة فى مرات أخرى.

وأخيرا وان لم يكن من وظيفية هذه الدراسة بحث وسائل الاعلام الأخرى فى كندا ، إلا انه يمكن القول بصورة عامة ان البلدين يشتركان فى كثير من خصائص الحياة العامة بما فى ذلك وسائل الاعلام المذكورة فى هذه الدراسة□

■ اقتصاد ■

توفير الطعام في الإسلام

,, وضع الإسلامي قواعد عميقة ثابتة لحل مشكلة الطعام ,,

لم يترك الإسلام مسألة تهم الناس في حياتهم إلاّ وكان له فيها رأي وحلّ، رأيه فيها دائما سليم، وحله لها دائما ناجع ومثالي.

ومسألة الطعام هي من الأمور الأساسية في حياة البشر، والإسلام يقترب منها ـ كما عهدنا فيه ـ بكل الشموخ والعظمة: بالرأي والحل.

فلقد رأى الإسلام أن غذاء البشر يأتي من مصدرين هما: النبات والحيوان «الحيوان هنا يشمل الطيور والأسماك»، والحيوان بدوره يتغذى على النبات، فيكون النبات هو أصل المسألة وجذرها: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا(١). وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا(٢). وفاكهة وأبا(٣). متاعا لكم ولأنعامكم﴾ عبس: ٢٤ ـ ٣٢.

ما عن الحل، فلننظر كيف وضع الإسلام له القواعد عميقة ثابتة، لا تتغير بتوالي السنين، ولا تتبدل بتعاقب الأحداث.



للدكتور فاروق مساهل

يقول اللـه سبحانـه وتعالى في كتـابه الكـريم في أثنـاء سرده لقصـة سيـدنـا يوسف عليه السـلام، حينما جاءه رفيقه الـذى نجا من السجن يسألـه عن تأويل لرؤيا شاهدها ملك مصر: ﴿**يوسف أيها الصـديق أفتنـا في سبع بقـرات سمان يأكلهـن سبع عجـاف(٤) وسبـع سنبـلات خضر وأخر يـابسـات لعلى أرجع إلى النـاس لعلهم يعلمون. قـال تـزرعـون سبع سنين دأبـا(٥) فما حصدتم فذروه في سنبلـه إلا قليلا مما تأكلـون. ثم يأتي مـن بعـد ذلك سبع شداد يأكلن ما قـدمتم لهن إلاقليلا مما تحصنون(٦)**﴾ يوسف: ٤٦ ـ ٤٨.

فياالعظمة القرآن وإعجازه!

في هذه الآيات القليلة تم وضع الأسس المتينة لأهـم موضـوع يواجـه الناس، ألا وهو مـوضـوع الطعام، ومـا علينا الآن إلا أن نـدرس هـذه الآيـات، ونستمـد منهـا المواعظ والـدروس، فـإن ذكـر قصص الأولين في كتاب الله العظيـم لم يقصد به الاستمتـاع فقط بسرد أحـوال السـابقين دون الالتفـات إلى مغـازيها ومـراميهـا ودون الاستفادة من أهدافها وعبرها. فما هي هذه الدروس؟

أولا : زراعـة الأرض بكل الجد والاجتهاد:

لنستخـرج منهـا طعـامنـا وطعـام الحيوانـات والطيور التى نأكـل لحومها، ولكى نفعل ذلـك علينـا أن نأخـذ بكل أساليب التقـدم في مضمار فلاحة الأرض وريها، والاستعانة بخبرة المراكـز العلمية المنتشرة في أرجاء وطننا الإسلامي، والتى يديـرها ويعمل فيها أبناؤنـا المخلصون، واستعمال الآلات في بـذر وحصـد المزروعات، والبحث عـن الماء في كل مكان ثم بـالمحـافظـة عليـه بإقـامـة السـدود والخزانـات، ووضـع الخطـط المدروسـة لـلإنتـاج الزراعـى، ووقايـة المزروعـات وحمايتها من الآفات الزراعية.

والناظـر إلى خريطة عالمنـا الإسلامي المتد بعـرض الكرة الأرضيـة، يرى كيف أن الله سبحانه وتعـالى وهبنا العديد من الأنهار الكبيرة التى بـإمكـانها مـد المسـاحـات الشـاسعـة من الأراضى بالماء اللازم للـزراعة، وأعطى أجـزاء كثيرة من بلادنا المناخ الملائم لنمو أنواع مختلفة من

النبـاتـات ولم يبق سـوى أن نشمـر عن سواعـدنا ـ جـادة وفتية ــ ونستفيد من هدايا اللـه سبحانه وتعالى لنـا، فصراخنا من زيـادة عدد السكّـان لا يقابلـه نشاط جبار في زيادة المساحة الصالحة للزراعة، على العكس، فالمساحة المزروعة انكمشت بسبب الـزحف العمـراني عليهـا، وعـدم وجود لوائح تحميها من الانقراض، وبدلا من صرف الملايين من الجنيهات في تعقيم نسـاء المسلمين، كان الأجدر أن تنفق هذه الأمـوال على مشروعات وبـرامج غذائيـة تعـود على النـاس وعلى ذريتهـم بـالنفع والفائدة.

إن الاهتمام بالأرض والعناية بها، لهو واجب إسلامي بسبب مـا يتولـد عنه من الارتباط بها، وحب لها، ومن ثم ينشأ عند المسلم ضرورة الـدفاع عنهـا ضد الغـزاة الكفـرة، والـــذود عنهـا ضـد المعتـــدين المفسدين.

وبـالإضـافـــة إلى ذلك فإن الإســلام يشجعنا ويثيبنا على زرع الأرض، والأكل مما تنبت التربة مـن خيرات الله، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من كـانت لـه أرض فليـزرعها، أو ليـزرعهـا أخـاه»(٧). ازرعها أنت أو أعطهـا لأخيك يزرعها، المهم أن تنتج الأرض.

وعن جـابـر رضي اللـه عنـه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «ما من مسلم يغرس غرسا إلا ما أكل منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو لـه صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقـة، ولا يرزؤه أحد(٨) إلا كـان لـه صدقـة»(٩). ثـواب لـزارع الأرض بلا حدود.

وعن أنس رضى اللـه عنـه قال: قـال رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يـد أحدكم فسيلة(١٠) فـإن استطـــاع ألا تقـــوم حتـى يغـرسها»(١١). فهل بعـد هـذا حث على زراعة الأرض؟

بل واسمع معى مـا يقولـه المصطفى صلـوات الله وسـلامـه عليه: «من أحيـا أرضا ميتة فهي له»(١٢).

إنه الـدين الذى يحب أن يـرى الحياة تـدب فى كل شيء، حتى الأرض الجدبـة القاحلـة، لكى نرى عظمـة الله سبحـانه وتعـالى وقـدرته وبـديع خلقه: ﴿**ومـن آياتـه أنك ترى الأرض خـاشعة(١٣) فإذا أنـزلنـا عليهــا الماء اهتــزت وربت...(١٤)**﴾ فصلت: ٣٩.

﴿**وينزل من السماء مـاء فيحيي به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ الروم: ٢٤.

﴿**فانظـر إلى آثار رحمت اللـه كيف يحيي الأرض بعد موتها**﴾ الروم: ٥٠.

فماذا حـدث بعـد أن تـركنـا العمل بتوجيهات الإسلام؟

قل الاهتمام بزراعة الأرض، وانتشرت الحشرات والأمراض الـزراعية، ولا نـزال نستخدم الوسائل البسيطة لفلح الأرض، وهاجر أبنـاء المزارعين إلى المدن بحثا عن الـوظـــائف، وأغـرى الفـلاحـــون ببيع أراضيهم الزراعية لإقامة المساكن عليها، والنتيجـة أن غالبيـة الـدول الإسلاميـة تستورد قـوتها الأساسى إمـا من الغرب الصليبى وإما من الشرق الشيوعي.

ثانيا : تخزين الطعام:

إن القـانـون الذى يحكـم به عـالمنـا المعاصر لهو قانـون الغاب... القوى يفتك بالضعيف دون رحمة ولا حنان، وما نراه من علاقـات ظاهرهـا الطيبة والمودة بين دولـــة وأخـــرى، إنمـــا هـــو قـائم على أساس المصلحـة والمنفعـة المتبادلة، فإذا مــــا ابتسمت دولـــة كبرى لأخـــرى فلمصلحتها الخاصـة، وهـي لا تمانع أن

تمدها بكل ما تحتاج إليه في مقابل تلقيها الضربة النووية الأولى - مثلا - عوضا عنها.

والذي يعيش في مثل مجتمعنا العالمي الحالي لابد وأن يكون يقظا وواعيا، وعليه ان يدرك ان من بين قوانين الغاب قانونا يسمى «الحصار الاقتصادى»، تلوح به لنا أو تفرضه علينا دول ظالمة حاقدة، تقصد به تخويفنا وتجويعنا، ومن ثم فرض سياسة معينة علينا.

وخلاف الحصار الاقتصادى فإن الأحوال الجوية المتقلبة كالجفاف والعواصف، وما ينتج عنها من كوارث وفيضانات، أو زلازل ونكبات، كل هذا يؤدى إلى دمار المحاصيل الزراعية أو فسادها، ومن هنا كان الدرس الثانى الذى نتعلمه من الآيات الكريمة هو تخزين الطعام تحسبا للطوارىء، وتحوطا من الأزمات.

والتخزين له أشكال كثيرة وعديدة، ويختلف باختلاف طبيعة المكان في البلاد الإسلامية، واهم المخزونات هى الغلال والدهون، ويمكن حفظ اللحوم والأسماك بالتبريد، أو بالتعليب، الذى يستخدم أيضا في حفظ الخضروات والفواكه.

وتخزين الطعام له شروط وأحكام، ويحتاج إلى خبرة ودراية بالغين، وقبل كل هذا الى تخطيط دقيق محكم، مع توجيه الإنتاج الزراعى بحيث تعطى أهمية كبرى للمحاصيل القابلة للتخزين مددا طويلة دون أن يصيبها التلف أو يلحق بها الفساد.

كذلك لا بد وأن ندرك أن أعداءنا لايريدون لنا أن نقوم بزراعة المحاصيل التى يمكن تخزينها لكى نظل نعتمد عليهم في إطعامنا الضرورى من الغذاء، وأدهى من ذلك وأخطر كيف نفكر في استرداد أوطاننا المسلوبة وليس عندنا مخزون من الطعام يكفينا يوما أو بعض يوم؟!

علينا أن نقبل التحدى إلى نهايته، فكل شيء والفضل لله تعالى في أيدينا، ولانحتاج فقط إلا للعمل.

ثالثا : استعمال جزء من المحصول كبذر للزرع القادم:

على أن تنتقى الأنواع الجيدة، وتختار السلالات الممتازة، حتى يكون المحصول كثيرا ووفيرا، وبهذا تكتمل وتتكرر دورة المحاصيل الزراعية.

ونستخلص من هذا أن في قرآننا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام خلاصنا ورفاهيتنا بل وقوتنا: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى: كتاب الله وسنتى». رواه مالك□

الهوامش:

(١) أصل القضب: هو كل نبات يقطع بعضه وهو أخضر ليؤكل ويخرج مكانه غيره، كالكرات والبرسيم.
(٢) الضخمة الأشجار، الملتفة الأغصان.
(٣) قيل هو المرعى الذى ينبت بدون تدخل زارع من البشر.
(٤) جمع عجفاء وهي الضعيفة الهزيلة.
(٥) دوما.
(٦) تحفظون وتدخرون ليكون بذرا للزرع القادم.
(٧) رواه البخارى ومسلم وابن ماجه.
(٨) أي لا ينقصه ويأخذ منه.
(٩) أخرجه مسلم.
(١٠) بنت النخلة.
(١١) رواه أحمد.
(١٢) رواه البخارى ومالك وأبو داود والترمذي والدارمي.
(١٣) يابسة جرداء لانبات فيها.
(١٤) تحركت وعلت بالنبات وأخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار.



العالم الإسلامي: ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي (٢/١)

الغرب ودول الجنوب

بقلم : الاستاذ محمد الصالح بن عزيز

لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن دول العالم الثالث أو العالم المتخلف أو ما اصطلح على تسميته بدول الجنوب هي التي تضررت من انهيار المعسكر الاشتراكي الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي، ليس لأن هذا المعسكر من أنصار العالم الثالث كما روج لذلك أنصار الشيوعية في هذه الأوطان المتخلفة، وليس لأن الاتحاد السوفياتي سابقا كان يسعى لتحرير الشعوب من نير الامبريالية الغربية كما أوهمونا لفترة طويلة من الزمن.



فالاتحاد السوفياتي نفسه تكون من عدة دول كانت ذات سيادة ضمها إليه بالحديد والنار ودمر ثقافاتها وطمس هويتها الثقافية والتاريخية.. وهو - أي الاتحاد السوفياتي — لم يتردد لحظة للحفاظ على مصالحه الاستراتيجية في غزو جيرانه بدباباته وطائراته (افغانستان - تشيكوسلوفاكيا - المجر).. بل ان الأعمال التي قام بها الشيوعيون في الدول التي أخضعوها لسلطانهم لا تقل بشاعة وفظاعة عن الأعمال التي قام بها الغرب الاستعماري.. فكلاهما — أي المعسكر الشيوعي والمعسكر الغربي - كانت الروح الاستعمارية منطلق أعماله، وكلاهما كان يسعى ويطمح إلى تعزيز تفوقه وهيمنته على العالم وتشكيك تطوره بما يتناسب مع مصالحه وايديولوجيته الخاصة، بل ان سبب الصراع الذي كان دائرا بينهما راجع إلى مايعتقده كل منهما بالطبيعة التوسعية للطرف الآخر..

□ ما قبل الانهيار □

ولكي لا ننسى ان المعسكر الاشتراكي الشيوعي - أو الشرقي - وفر لمدة أكثر من سبعين عاما قوة عسكرية واقتصادية واجهت الرأسمالية الغربية بندية وطرحت نفسها كبديل حضاري، ومثلت توازنا استراتيجيا حد من التوسع الاستعماري العسكري الغربي ومكن أكثر من مائة دولة من نيل استقلالها في ظل الحرب الباردة بين المعسكرين (بلغ عدد الدول المستقلة أكثر من ١٦٠ دولة بينما كان عددها لايتجاوز الخمسين في سنة ١٩٤٥) كما بعث بناء المعسكر الاشتراكي لدى شعوب وحكومات العالم الثالث الأمل في إمكانية الخروج من حالة التخلف، وفجر ثورات اجتماعية وسياسية عديدة في أنحاء العالم بعد أن قوي أمل الجماهير في إمكانية تجاوز النمط الرأسمالي الاستعماري، ووضع الأسس لبناء حضارة جديدة ذات توجه ورؤى مغايرة للحضارة الغربية.

ومع انهيار المعسكر الاشتراكي تحقق الحلم الغربي عموما والأمريكي خصوص لتنفرد الحضارة الغربية بالساحة وتعيد تشكيل السياسة الدولية على هواها.. وتحرك نشاط الدول الفقيرة — أو دول الجنوب - ضمن منظمة دول عدم الانحياز، أو غيرها من المنظمات الأخرى، في محاولة لأخذ مكان المعسكر الاشتراكي في عملية التوازن الدولي.. فهل ستقدر هذه المنظمات على أداء دورها، بمعنى هل ستقدر على أن تصبح قوة استراتيجية اقتصادية وعسكرية تقف ندا للمعسكر الغربي وتوقفه عن مواصلة نهبه لقوى العالم المتخلف؟؟

للإجابة على هذا السؤال لابد أن نعرف قدرات وإمكانات كل من المعسكر الغربي ودول العالم المتخلف مجتمعة.

□ ماهو الغرب ؟ □

يتجلى الغرب بكل وضوح في مجموعة الدول التي تشكل منظمة حلف الأطلسي الذي يضم خمس عشرة دولة رأسمالية والذي يمثل أضخم تكتل عسكري في العالم حتى أثناء قيام حلف «وارسو» (حلف منظمة الدول الاشتراكية)، ويمتلك حلف شمال الاطلسي (الناتو) من الأسلحة النووية مايكفي لإبادة الكرة الأرضية بصورة نهائية وكاملة، هذا الى جانب ماتمتلكه كل دولة من دوله على حدة من قوة عسكرية هائلة هي أقرب إلى

الخيال منها إلى الحقيقة.

والغرب يتمتع أيضا بقوة اقتصادية ومادية هائلة لاتضاهيها قوة اقتصادية أخرى في العالم — حتى أثناء وجود المعسكر الاشتراكي - يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر أنه — الغرب - يحتكر وحده أكثر من ٥٠٪ من جميع الصادرات والواردات في العالم، ويتمتع بهيمنة شبه مطلقة على التجارة الدولية وعلى مصادر التقنية، وهيمنة مباشرة على الموارد الطبيعية والخامات المعدنية وخصوصا الخامات المولدة للطاقة (كالنفط والغاز)، فالشركات الرأسمالية الاحتكارية مازالت حتى الآن تسيطر على ٦٠ — ٨٠٪ من اجمالي ١٢ مادة رئيسة من المواد الخام الصناعية، ونتيجة لاعتماد الغرب المتزايد على المعادن والخامات الأولية تزايد حرصه على الاحتفاظ بملكية هذه المناجم لأنه يدرك أنها مفتاح القوة الاقتصادية وهي مصدر مضمون للأرباح وهي أساسية للصناعات الحديثة إذا ماعلمنا أن كل ماتنتجه مصانع العالم يتكون في الأساس من المواد الأولية والخامات الموجودة في دول العالم الثالث - أو دول الجنوب — ولكن الغرب هو الذي يهيمن عليها ويصنعها ثم يعيد تصديرها وتسويقها إلى هذه الدول ليزداد فقرها ويتضاعف غنى دول الغرب ويتحقق تقدمه ورفاهيته..

والغرب هو الأب الشرعي لهذا العدد من الشركات المتعددة الجنسيات التي تحولت إلى قوة رئيسة وفاعلة على الساحة الدولية، استطاعت أن تتحول إلى قوة من القوى الحاكمة والمتحكمة في مجرى التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم المعاصر، لما تمتلكه

«الاحترام الشديد لحقوق الإنسان الدينية والسياسية هي العوامل الأساسية لتقدم أي شعب من الشعوب»

من قدرات تنظيمية ومادية وتقنية وإيديولوجية تؤهلها لإدارة العالم المعاصر كوحدة واحدة مترابطة.. هدفها - الشركات — السيطرة سيطرة كاملة على النشاط الاقتصادي وتحويله إلى نشاط عالمي يتعدى حدود السلطات.

وهي شركات عملاقة بلغت أحجاما خيالية من الضخامة والتنوع والانتشار بحيث لايمكن فهم الغرب — أو دول الشمال - دون الإشارة إلى هذه الشركات وأهمية تأثيرها في مجال القرارات السياسية التي تأخذها دول الشمال.

إن هذه الشركات هي أبرز آليات الاستعمار الجديد، فهي تشرف على إدارة النظام الاقتصادي العالمي.

وتحتكر التجارة الدولية والتقنيات الحديثة وتتحكم في مصادر السيولة النقدية الدولية، وتسيطر على وسائل الاتصال والإعلام وتصنع الثقافة،

وتلجأ إلى اتباع كل الوسائل لكي تضمن استمرار نهبها لموارد الدول الفقيرة وابقاء هيمنتها على الاقتصاد العالمي، لديها قدرات مالية وتقنية

وتنظيمية عالية ومغرية تجعلها باستمرار في موقع القوة وذات تأثير ونفوذ كبيرين على حكوماتها وعلى حكومات دول الجنوب..

والغرب أخيراً وليس آخرا ـ هو هذا الكيان المتميز بتجانسه الحضاري وباستقراره السياسي وبتمتعه بالديمقراطية واحترامه الشديد لحقوق الانسان المدنية والسياسية وهي العوامل الأساسية لتقدم أي شعب من الشعوب لما يمثله الاستبداد السياسي من خطر جسيم على وحدة الأمة وتقهقرها على النحو الذي تعيشه دول العالم المتخلف كما سنبينه، بل لانغالي في القول إذا قلنا إن الاستبداد كان وراء انهيار العالم الاشتراكي.

□ موقع الولايات المتحدة □

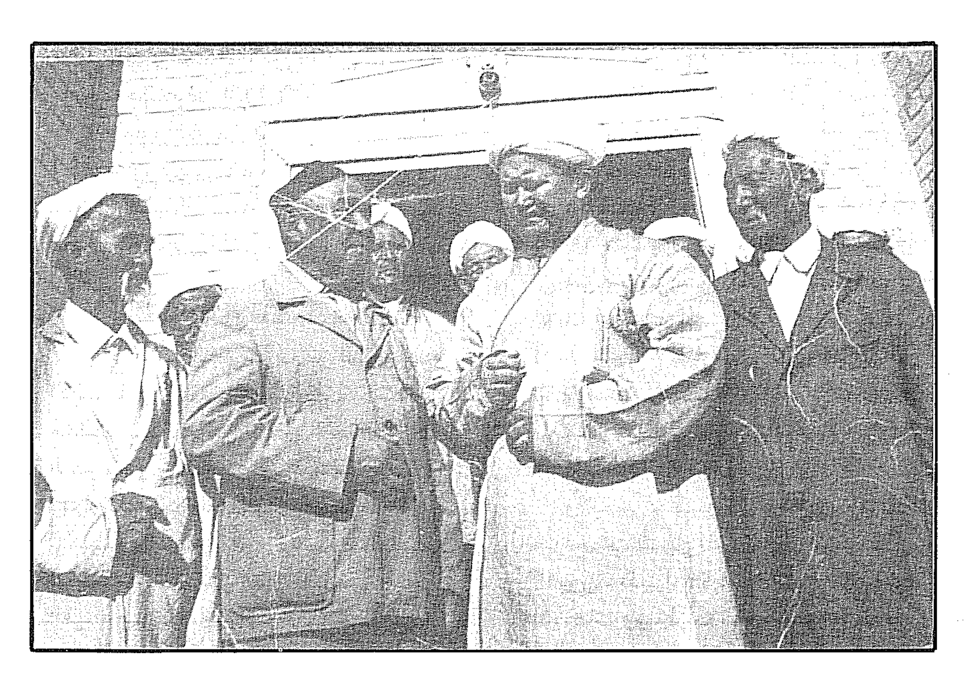
ولابد من الإقرار بأن الغرب الرأسمالي يفقد قيمته الكبرى العسكرية والاقتصادية بدون الولايات المتحدة الأمريكية وذلك يرجع إلى ضخامة هذه الدولة على كل المستويات ..

«**فالإقتصاد الأمريكي هو أضخم اقتصاد في العالم، والقوة العسكرية الأمريكية هي أضخم قوة عسكرية في العالم، والتكنولوجيا الأمريكية هي الأكثر تفوقا على جميع التكنولوجيات في العالم، والاختراعات العلمية هي الأكثر عددا في العالم، والانتاجان الفني والإعلامي الأمريكيان هما الأكثر انتشارا في العالم، كما أن أكبر المصارف والشركات في عالمنا هي مصارف وشركات أمريكية .. وليس من المبالغة في شيء القول إن الولايات المتحدة ليست فقط أكبر قوة اقتصادية وعسكرية وتقنية في العالم المعاصر، بل هي كذلك في كل التاريخ البشري المعروف**» (١)، فهي - وفي أيام وجود المعسكر الشرقي ـ «الأولى من حيث صادرات ومبيعات الأسلحة ومن حيث الانتشار الجغرافي العسكري والقواعد العسكرية في العالم، وهي الأولى من حيث حجم الأسطول البحري، وهي الأولى من حيث عدد المفاعلات النووية»(٢)..

والاقتصاد الأمريكي يبلغ ضعف حجم الاقتصاد السوفياتي في أيام مجده، ومازالت الولايات المتحدة تبرز كدولة متفوقة على سائر الدول تقنيا، وهي اليوم أنشط الدول الامبريالية وأقواها على الإطلاق، فهي التي تتولى قيادة النظام الاستعماري العالمي الجديد، وهي التي توظف قدراتها وإمكاناتها الاقتصادية والعسكرية لغرض هيمنة دول الشمال على الجنوب، وهي التي تتصدى بكل قوة بكافة الأساليب لحركات التحرر الوطني وتعادي الحكومات الوطنية وتجهض رغبة الشعوب في الحصول على استقلالها الكامل وتحقيق تنمية مستقلة بعيدة عن تدخلات الشركات الاحتكارية الدولية والقوى الإمبريالية العالمية، بل إن الشركات المتعددة الجنسيات التي سبق الحديث عنها هي من نتاج العصر الأمريكي وهي في الأساس إدارة أمريكية تهدف إلى تعزيز هيمنة الولايات المتحدة على الدول الرأسمالية في المركز وكذلك على المستعمرات التابعة والواقعة في أطراف النظام الاقتصادي العالمي. هذه باختصار شديد قوى وإمكانات دول الغرب - أو دول الشمال ـ المتحكم في سير النظام العالمي.

□ إمكانات دول الجنوب؟ □

تمثل دول الجنوب (معظم قارة آسيا وقارة أمريكا اللاتينية وكافة القارة



○ سقطت الشيوعية فقامت راية القومية الروسية الجديدة

الأفريقية) حزاما من الفقر يمتاز بظروفه المعيشية والاقتصادية والاجتماعية القاهرة رغم امتلاكه أكثر من ٦٠٪ من إجمالي مساحة الكرة الأرضية، و٧٥٪ من سكان الأرض، تصل نسبة الأمية بين شعوبه في بعض المناطق إلى ٩٠٪، ويعيش أكثر من ٢٥٠ مليون من سكانه في الأكواخ وفي بيت الصفيح، وهو عدد يتضاعف كل خمس سنوات، ولايحصل أربعة أشخاص من خمسة على ماء نقي صالح للشرب، بل وفي بعض المناطق في قارة أفريقيا تبلغ نسبة الذين لايحصلون على الماء النقي أكثر من ٩٠٪ من إجمالي السكان.

«ونتيجة التلوث الشديد للمياه في هذه المناطق فإن ٢٥ مليون طفلا يموتون سنويا من الأمراض المائية ـ كما تتسبب المياه الملوثة في إصابة

„ تمثل معظم دول قارة آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا حزاما من الفقر يمتاز بظروفه المعيشية والاقتصادية والاجتماعية القاهرة رغم امتلاكها أكثر من ٦٠٪ من مساحة الكرة الأرضية„

٧٥٠ مليون شخصا من سكان أفريقيا وآسيا بمرض البرغيث، كما يصاب ٣٠٠ مليون آخرين بمرض البلهارسيا وخمسون مليونا بالعمى النهري في حين أن هناك ٨٠٠ مليون نسمة مهددون بمرض الملاريا»(٣)

□ التبعية الاقتصادية □

ويعاني الجنوب من التبعية الاقتصادية والتقنية والمالية، كما تعاني معظم بلدانه من تغلغل الاحتكارات الدولية وتحكّمها في اقتصادياتها وقراراتها وخططها التنموية ومؤسساتها الأمنية والحيوية، مرتبطة بالنظام الرأسمالي العالمي الذي يفرض عليها القيام بوظيفة اقتصادية هامشية ومتخصصة في إنتاج وتصدير المواد الأولية إلى الدول الصناعية واستيراد السلع المصنعة والاستهلاكية منها..

إن الفجوة بين الشمال والجنوب تقدر بنحو ٦٠ سنة حضارية، بحيث إنه حتى لو قدر للجنوب أن يحقق معدلات هائلة وسريعة من النمو، وأصيب في المقابل الشمال بركود تنموي وحضاري شامل، فإن الجنوب لن يستطيع خلال مائة سنة مقبلة من تضييق الفجوة الموجودة بينه وبين الشمال.. وتعاني دول الجنوب من تراكم الديون عليها والتي تزايد حجمها بصورة مذهلة في العقدين الأخيرين وتجاوزت نسبة ١٤٠٠٪ وهي تزداد سنويا مابين ١٠ ـــ ١٥٪ حتى بلغت مرحلة العجز الكلي عن دفع هذه الديون الضخمة وأصبحت عاجزة حتى عن دفع فوائد هذه الديون التي بلغت هي الأخرى أرقاما خيالية دفعت ببعض الدول إلى استدانة أموال جديدة من دول الشمال لمجرد دفع ديون سابقة للشمال، **فقد أوضح كتاب اقتصادي نشر أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية أن دول العالم الثالث سددت في الفترة من ٨٢ إلى ٩٠ قروضا للدول الغنية بلغت ١٣٤٥ مليار دولار، وأشار الكتاب إلى أن هذه القروض التي سددتها دول العالم الثالث للدول الغنية تزيد على قيمة مشروع مارشال الذي قامت به الولايات المتحدة لإنقاذ الاقتصاد المنهار لدول أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية بعدة مرات.**(٤).

ولايخفى خطر هذه الديون على سياسات الدول المستدينة، فهي ـ أي الديون ـ تقيد إرادة هذه الدول وتوجهها اتجاهات ومسارات تخدم مصالح الدول الدائنة وتلبي احتياجات توسع النظام الاقتصادي الرأسمالي الراهن، وهي ـ الديون ـ تعرقل عملية التنمية في الدول الفقيرة إذا علمنا ـ على سبيل المثال ـ أنه «قد ترتب على أزمة ديون أمريكا اللاتينية أن الموارد الطبيعية للمنطقة لاتستخدم الآن للتنمية، بل لمواجهة أعباء الالتزامات المالية للدائنين في الخارج وأسلوب معالجة الديون هذا أسلوب قصير النظر من عدة جوانب : اقتصادية وسياسية وبيئية. فهو يتطلب من بلدان فقيرة نسبيا أن تقبل الفقر المتزايد، وأن تصدر كميات متزايدة من مواردها الشحيحة في آن واحد»(٥).

□ الاستعمار الثقافي □

والجنوب لايزال إلى الآن رغم استقلاله السياسي مستعمرا ثقافيا وفكريا حيث لايزال الغرب يعشعش فيه فكرا ومنهجا وقيما وإعلاما وثقافة، ولايزال الغرب محتفظا فيه بهيمنة اقتصادية وثقافية

ودبلوماسية، بل ان سياسات دول الجنوب كلها تشكلت من أجل تلبية حاجات المراكز الرأسمالية لتصبح القوى الاقتصادية وحدها كافية من أجل أن يستمر الاستعمار ويعزز علاقة السيطرة والاستغلال بينه وبين مستعمراته من دول الجنوب. ففي الوقت الذي يوجد فيه ٩٠٪ من صناعات ومصانع العالم في دول الشمال فإن ٩٠٪ من المواد الأولية والخامات المعدنية التي تسير هذه الصناعات والمصانع هي في الجنوب، ورغم غنى الجنوب بهذه الخامات ورغم أهميتها لتطوير اقتصادياته إلا أنه لم يستكمل بعد تحرير هذه الثروات الطبيعية من السيطرة الأجنبية، ولم يتمكن من فرض سيادته الكاملة عليها، لتظل ـ هذه الخامات ـ عرضة للاستغلال الأجنبي الذي استغل الظروف الاقتصادية والتقنية والبشرية القاهرة للجنوب لترسيخ هيمنته الاقتصادية المباشرة لهذه الثورات.

□ التدهور الاقتصادي □

وتعاني دول الجنوب تدهورا خطيرا في إنتاجها الزراعي في الوقت الذي ازداد فيه استهلاك الأغذية بسرعة كبيرة الأمر الذي اضطرها إلى زيادة وارداتها من الأغذية من دول الشمال، ونتج عن ذلك تدهور في ميزانها التجاري وضاعف من اعتمادها على الدول الرأسمالية المصدرة للحبوب، معرضة نفسها لمخاطر سياسية بالغة بعد أن أصبح الغذاء سلاحا سياسيا يستخدم ببراعة وبلا ضمير في تذويب مقاومة الشعوب الفقيرة واخضاعها لسياسات الدول التي تمسك بمفاتيح الغذاء في العالم..

,, تقدر الفجوة الحضارية بين دول الشمال ودول الجنوب بنحو ٦٠ سنة حضارية!!،،



○ انتهى الاتحاد السوفياتي وانتهت قوته العسكرية

وتتميز دول الجنوب بتباين وتضارب سياساتها وإيديولوجياتها على عكس التجانس الجغرافي والعقائدي والحضاري والاقتصادي الذي تتمتع به دول الشمال جعلها تعاني باستمرار ـ أي دول الجنوب ـــ من عدم التقدم السياسي والاجتماعي وعرضها للثورات والانقلابات والاضطرابات المتكررة، وجعلها فريسة للحروب الأهلية

والإقليمية المدمرة التي تستنزف طاقاتها الإنتاجية والبشرية، وفريسة للتفكك الذي عطل نموها السياسي والاجتماعي وحال دون استكمالها لنضوجه، ورسخ تشرذم شعوبها إلى قبائل وطوائف متناحرة تفتقد إلى الانتماء والولاء الوطني والقومي،، تتحكم بها صفوة محافظة ومتعاونة مع الاحتكارات الدولية القوى الامبريالية التي تساهم في إبقاء تبعية الجنوب للنظام الرأسمالي العالمي، مستعملة كل الوسائل المتوفرة لديها

للمحافظة عل كرسي السلطة، وكلها أسباب رئيسة في صعوبة تجمع هذه الدول الفقيرة في ظل منظمة متماسكة تجعل منها قوة قادرة على منافسة الدول الشمال.

هذا هو الجنوب بإمكاناته المتواضعة وهمومه المتراكمة، وهي صورة قاتمة ولاشك، تجعل من وقوفه في وجه الاستعمار الغربي موقف الند للند لإيقافه عن استغلال وامتصاص دماء الشعوب البرة أمرا صعبا للغاية، ولكنه يبقى مع ذلك غير مستحيل مادام هناك وجود وعي جماعي لدى سائر شعوب

،، الشركات الاحتكارية هي أبرز آليات الاستعمار الجديد ‹‹

،، يموت سنويا ٢٥ مليون طفل في العالم بسبب تلوث المياه في دول العالم الثالث ‹‹

هذه الدول ـــ الفقيرة ـ بأنها أمام تحد حضاري ووجودي وأن عليها مهمة مركزية واحدة هي مهمة تحقيق التنمية وترسيخ الاستقلال وبناء الدولة الحديثة وإنهاء هيمنة الشمال السياسية والاقتصادية والفكرية على دول الجنوب.

(يتبع)

هوامش

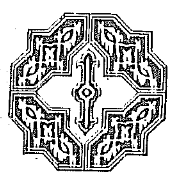
١ ـ انظر بمزيد من التفصيل : العالم المعاصر والصراعات الدولية : د.عبدالخالق عبدالله. سلسلة عالم المعرفة

٢ ـ المصدر نفسه

٣ ـ المصدر نفسه.

٤ ـ عن جريدة الحرية

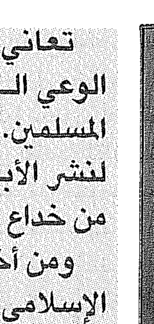
٥ ـ مستقبلنا المشترك. ترجمة محمد كامل عارف ـ سلسلة عالم المعرفة.





الردة المعاصرة بين المواجهة والترشيد

للاستاذ: محمود بيومي



تعاني أجهزة الدعو الإسلامية وهي تؤدي مهامها في نشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية الصحيحة بين صنوف المسلمين.. من أخطار النحل الضالة التي تندس بين المسلمين لنشر الأباطيل والخرافات وهي تتزيا بزي إسلامي يمكنها من خداع المسلمين البسطاء في بعض المجتمعات.

ومن أخطر هذه النحل الهدامة المضللة.. على الفكر الإسلامي هي «النحلة القاديانية» التي يطيب لها أن تطلق على نفسها اسم «جماعة الأحمدية».. ولست أضيف شيئا إذا كررت أن هذه النحلة خارجة عن الإسلام بإجماع الهيئات الإسلامية العالمية.. وأنها ربيبة الاستعمار والصهيونية.. وأنها تعمل على تخريب العقيدة المحمدية.. وتتلقى في سبيل ذلك دعما من الدول الغربية والمنظمات الصهيونية العالمية.

وطن قومي في كشمير!!

وقــــد كشف علماء الإســــلام في الباكستان ـ مؤخراـ عن مخطط قادياني للاستيلاء على كشمير وتحويلها إلى وطن قومي للقاديانيين على غرار الوطن القومي الـذي أنشأه اليهــود في فلسطين.. وذلك بعد أن فشلوا في انشــاء «دولة» في «ربوة» بالباكستان على غرار دولة «الفاتيكان» في روما بايطاليا.

ولاشك أن أطماع النحلة القــاديانية في انشاء كيان مستقل لهم.. يـوضح ارتباط أعضــاء هــذه الفئة الضــالــة بـالمنظمات الصهيونية والمنظمات التنصيرية.

ومازالت هــذه النحلة تتحين الفـرصة لتحقيق مطــامعهــا في انشــاء الكيــان القادياني الـذي تحلم به.. ومن أجل هذه الغاية.. فقـد اعتمدوا على اعداد جيش من المتطـوعين.. ولهم استراتيجيـة محددة في تربية النشء من ابنائهم تربية عسكرية.. حيث يتم تــدريب الأطفــال على حــرب العصــابــات ويطلقون على هــذه الفـرق العسكريـة اسـم «أطفــال الأحمدية» وعلى الفــرق الشباب اســم «خدام الأحمديــة» ولهم معسكـرات دائمة لهذا الغـرض هي «معسكرات أنصار الله»!!

وقد أشار علماء الإسلام في الباكستان .. إلى وجــود مـدربين عسكــريين يهود لتــدريـب طـلائع الجيش القــاديــاني.. ويطلقون على هذه الطـلائع اسم «كتائب الفرقان» ومهمتهــا الأساسية هي تحويل «كشمير» إلى وطن قومي للقاديانية!!

وعلى غرار مؤتمر «بــازل» الصهيوني .. عقد زعماء النحلــة القاديــانية مـؤتمرا مماثلا في «ربوة» افتتحه القادياني «ظفر الله خان» وكان شعــار هذا المؤتمر «نريد إقامة دولة أحمدية»!!

وثيقة تاريخية تفضح التآمر

وقـد أصــدرت إدارة نشر الثقــافــة الإســلامية بمجمع البحـوث الإسـلاميـة بالأزهر مؤخـرا.. الكتاب الذي أعده علماء الإسلام في البـاكستان بعنـوان: «موقف الأمة الإسلامية من القــاديانية» باعتباره وثيقة تاريخية هامة ضد التآمر القادياني على مقدرات الأمة الإسلامية.

وقد جــاء في هذه الوثيقة: ان الطــائفة القاديانية لها مخططات سياسية منظمة.. وأن مخططاتها الإعلامية تعمل على إظهار أن الطــائفــة القــاديــانيــة أقليــة دينيــة مضطهدة ومظلومة!!

وقـد دونت هــذه الــوثيقــة بــاللغــة الأورديــة.. وقــام بترجمتهــا إلى اللغــة العــربية الـدكتـور عبـدالرازق اسكنـدر ومحمد حبيب اللــه المختار.. من اســاتذة المدرسة العربية الإسلامية في الباكستان.

السعي للاعتراف بهم!!

ويسعى أتبــاع هذه النحلــة للحصول على اعتراف دولي بكيانهم.. وقــد رفضت المحكمة العليا بجنوب أفريقيـا ـ مؤخرا ـ الدعوى التي أقامها القاديانيون أمام هذه المحكمــة لمســاواتهم بــالمسلمين.. حيث استمعت المحكمة لشهــادة عدد من زعماء الدعوة الإسلامية وأعضاء المجلس الدائم للقضــاء الإسلامــي.. كما أوفدت رابطـة العــالم الإسلامي بمكــة المكرمــة مبعوثــا خاصــا.. للمثول أمــام المحكمة وإطلاعها على القــرارات التي أصدرتها المؤسســات الإسلامية في العالم الإسلامي باعتبار أن أتبــاع هــذه النحلـــة .. خــارجــون عن الإسلام.

وقد قضت المحكمة برفض دعواهم.. كما تصدى زعماء المنظمات والجمعيات الإسلامية في جنوب أفريقيا لمحاولات أتباع هذه النحلة للحصول على اعتراف حكومة جنوب أفريقيا بهم وبمذهبهم.

معهد لدعاة القاديانية

وبالرغم من تتبع خطى اتباع هذه النحلة في المجتمعات الإسلامية والتنبيه إلى أخطارها وتوعية المسلمين وتحذيرهم من الانخداع بدعوتهم الضالة.. فقد استطاع زعماء هذه النحلة من تضليل بعض شباب المسلمين في المجتمعات التي تعاني من قلة الدعاة وتفتقر الى النشاط الايجابي للدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية.. حيث تمكن «القاديانيون» من تأسيس معهد لتخريج دعاة القاديانية في منطقة «سولتبوندا» في غانا.. وقد التحق به عدد من ابناء المسلمين في كينيا وموريشيوس وغانا وسيراليون ونيجيريا.

كما تم ايفاد عدد من الطلاب الى «ربوة» لدراسة القاديانية هناك .. كما استطاعوا توظيف عدد من دعاة مذهبهم المضلل في بعض المساجد الغينية.. يروجون لأفكارهم المنافية للعقيدة الإسلامية السمحة.

الخطر القادياني

لقد اطلعت مؤخرا على تقرير يوضح حجم التواجد القادياني في القارة الأفريقية ـ وهو في حقيقته مجموعة من التقارير التي أعدتها المراكز الإسلامية والمؤسسات والجمعيات الإسلامية

"أتباع النحلة القاديانيه يسعون لإنشاء وطن قومي لهم في كشمير"

وبعض مبعوثي الأزهر في بلدان أفريقيا ـ وقد أشارت هذه التقارير إلى وجود مائة مسجد قادياني في نيجيريا و١٨٠ مسجدا في غانا و١٥٨ مسجدا في سيراليون و٢١٠ في موريشيوس و١٣٥ ارسالية للتبشير بالقاديانية و٧١ مؤسسة علاجية ومئات المدارس وعشرات المطابع والصحف والمجلات للتبشير بمعتقداتهم الفاسدة.

كما أشارت هذه التقارير إلى أن عدد أتباع هذه النحلة الضالة قد بلغ عشرة ملايين قادياني في جميع أنحاء العالم!!

التصدي والترشيد

إن استراتيجية العمل الإسلامي هو التصدي لأعداء الإسلام والمسلمين.. وهو دور ايجابي لا غبار عليه.. لدرء المفاسد التي يروج لها هؤلاء بين صفوف المسلمين.. كما أن الوعي الديني — الذي تسعى المؤسسات الإسلامية لنشره وسط تجمعات المسلمين — يحتاج الى زيادة الجرعة في الظروف الحالية.. كما ان التصدي لاخطار المنصرين والمبشرين وأتباع هذه النحل الهدامة هو خط المواجهة الإسلامية الأول مع أعداء عقيدتنا المحمدية..



○ أحمد غلام مؤسس النحلة القاديانية

,,فشلت جهودهم لانشاء دولة في «ربوة» على غرار «الفاتيكان!!»،،

لكني أضيف إلى دور التصدي .. ضرورة تحرك المؤسسات الإسلامية في مجال ترشيد أتباع هذه النحلة.. في محاولة لجذبهم مرة أخرى لصالح الإسلام.. وترشيدهم لاتباع المنهج الإسلامي الصحيح.

وانني أدرك أن هذه المهمة.. لايمكن أن تقوم بها مؤسسة إسلامية واحدة .. مهما توفر لها من الإمكانيات والخبرات.. ولكن الاتفاق بين المنظمات الإسلامية.. على إطار العمل وتحديد آفاقه يمكن أن يحقق نتائج ايجابية.. لنكسب عشرة ملايين من المسلمين الجدد!!

نجاح التجربة

ولست أزعم أن هذه تجربة جديدة أدعو للأخذ بها ومحاولة تطبيقها.. فقد كان نجاح التجربة التي بدأها المركز الإسلامي في كاراكاس عاصمة فنزويلا في هذا المجال ـ والتي أشرت إليها في مقالي عن «الصحوة الإسلامية بين الواقع والأمل» ـ دافعا قويا إلى تصور إمكانية نجاح الدعوة إلى ترشيد أتباع هذه النحلة الضالة.

فإذا عرفنا أن التجربة الفنزويلية .. كانت بمجهود فردي قام به الدكتور مصطفى الهمشري مدير المركز الإسلامي في كاراكاس.. كما استعان بزوجته لترشيد النساء القاديانيات ثم انضمت الى حملة الترشيد.. كريمات السفير السعودي هناك.. فكانت النتائج مذهلة.. حيث عاد أتباع هذه النحلة إلى العقيدة المحمدية الأصيلة.

الردة المعاصرة!!

نحن اذن نواجه ردة معاصرة.. لأن القاديانيين مسلمون ارتدوا عن إسلامهم.. ضللهم الاستعمار الانجليزي في شبه القارة الهندية.. وأغراهم بالوعود والنفوذ لتعطيل الجهاد الإسلامي، وروج لأفكارهم لتشتيت الجبهة الإسلامية التي صمدت في مواجهته.. وليست هذه حالة فريدة في تاريخنا الإسلامي الزاخر بالمواقف في هذا المجال!!

فكيف نواجه هذه الردة من قبل

الطائفة القاديانية وغيرها من النحل الضالة .. ان لنا في تاريخنا الإسلامي أسوة حسنة.. وكيف واجه أسلافنا هذه المحنة!!

رسالة الصديق الى المرتدين

وأنقل هنا رسالة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم..

الى المرتدين.. أنقلها من كتاب «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ـ للدكتور محمد حميد الله:

«من أبى بكر خليفة رسول الله الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، وأقام على إسلامه أو رجع عنه: سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى.. فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله .. نقر ونعترف بما جاء به ونكفر من أبى ونجاهده.

أما بعد.. فإن الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا ﴿**وداعيا إلى الله بإذانه وسراجا منيرا**﴾(١) ﴿**لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**﴾(٢). فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعا وكرها. ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته، وقضى الله عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل فقال: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**»﴾(٣).. وقال: ﴿**وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**﴾(٤) وقال : ﴿**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾(٥).

«التجربة نجحت في فنزويلا ويمكن تعميمها في سائر المجتمعات»

فمن كان يعبد محمدا، فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له.. فان الله له بالمرصاد حي قيوم لايموت ﴿**لاتأخذه سنة ولا نوم**﴾(٦)، حافظ لأمره منتقم من عدوه يجزيه.

الوصية: تقوى الله

«واني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله وماجاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعتصموا بدين الله.

فإن من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى، وكل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، ومن أضله كان ضالا. قال الله تعالى: ﴿**من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**﴾(٧) ولم يقبل منه عمل في الدنيا حتى يقربه. ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل.

وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به،

اغترارا بالله وجهالة بأمره وإجابة للشيطان. قال الله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾**(٨) وقال: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾**(٩)

قبول العودة للإسلام

«واني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان

وأمرته أن لايقاتل أحدا حتى يدعوه إلى داعية الله.. فمن استجاب له وأقر وكف

وعمل صالحا، قبل منه وأعانه عليه. ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك.. ثم لايبقي

على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبى النساء والذراري ولايقبل من أحد الا الإسلام.. فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله».

***

وأكتفي بهذا القدر من رسالة الصديق الى المرتدين عن دين الله.. وأضعه نموذجا حيا لما يجب اتباعه في مواجهة الردة المعاصرة.

وأتساءل .. أليس من واجبنا أن ندعو

أتباع هذه النحل الضالة للعودة للإسلام.. وأن ندعوهم للاسلام بالمنهج الإسلامي القويم بالحكمة والموعظة الحسنة.

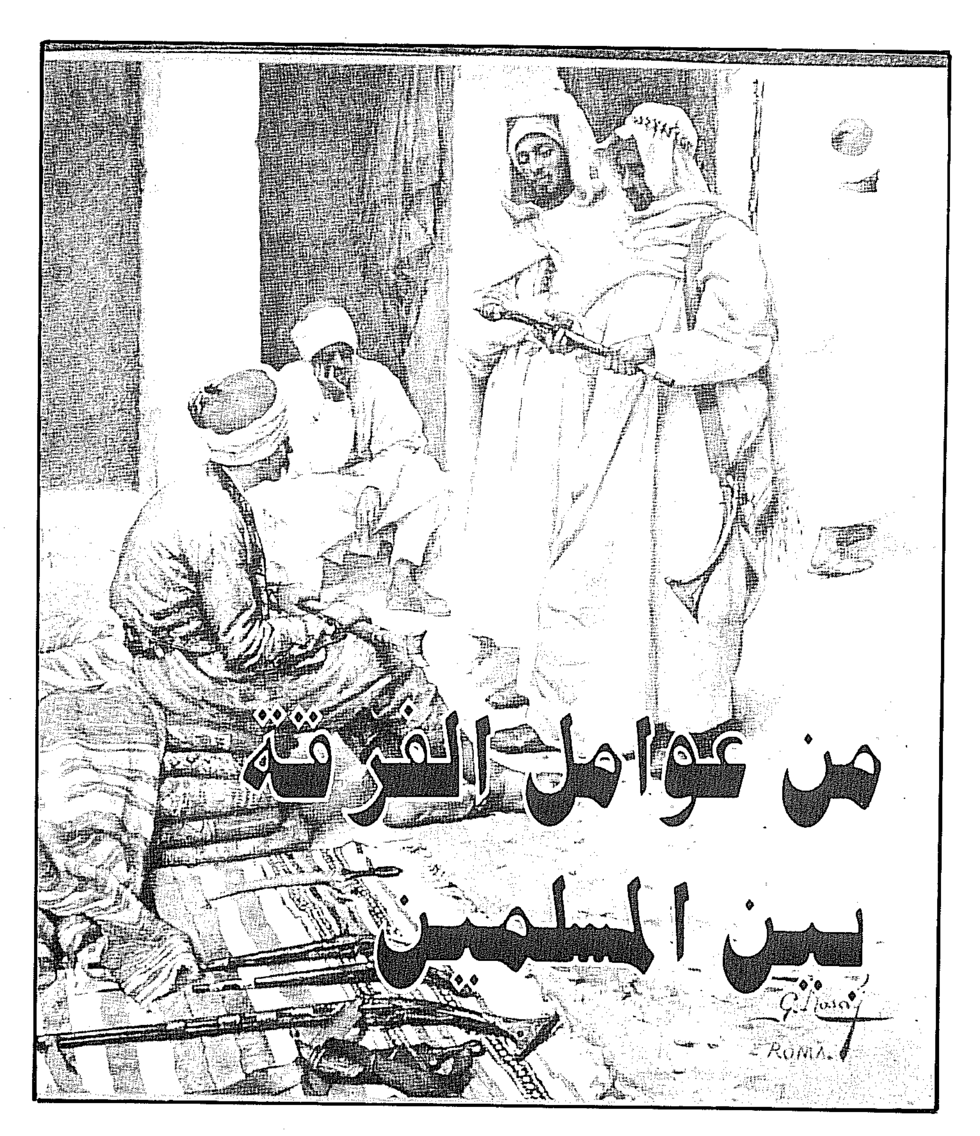
نعم .. لقد أعلنت جميع المؤسسات الإسلامية كفر هذه الجماعة وخروجها عن ملة المسلمين.. واكتفينا بكشف مخططاتهم وزيف معتقداتهم .. ولم نقم بواجبنا نحو ترشيدهم وكسب قلوبهم لصالح العقيدة الإسلامية □

هوامش

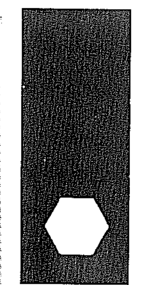
١ - سورة الاحزاب آية ٤٦
٢ - سورة يس آية ٧٠
٣ - سورة الزمر آية ٣٠
٤ - سورة الانبياء آية ٣٤
٥ - سورة آل عمران آية ١٤٤
٦ - سورة البقرة آية ٢٥٥
٧ - سورة الكهف آية ١٧
٨ - سورة الكهف آية ٥٠
٩ - سورة فاطر آية ٦

إلى المتعلمين

قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء. فلا يقوم علمكم بجهلكم.



من عوامل الفرقة بين المسلمين



مما ليس ينكر، ولا يغيب عن بال الناظر المتأمل في أحوال الأمة الإسلامية أن العلاقات الاجتماعية بين أبناء الشعب الواحد، والأسرة الواحدة تعرضت الى شيء من الاهتزاز، فسادت القطيعة بدل التواصل، والبغضاء بدل المحبة، بل أصبح أبناء الأسرة الواحدة لا يبالون بأن يتواصلوا أو يتقاطعوا. يرى بعضهم بعضاً، أو لا يرى أحد الآخرين وهذا يجعل المهتمين بوحدة الأمة الإسلامية أمام ظاهرة مرضية لابد من تشخيص دوافعها ثم وصف العلاج اللازم لها.

ذلك لأن التقاطع ــ في الأغلب الأعم ــ ليس لدوافع دينية من كفر، أو فسق، أو بدعة، وإنما هو لدوافع دنيوية، وبداية لابد من بيان صفات من تستدام صحبته ومن لا يصاحب.

ومن أجمع ما وصف به من لايصادق قول جعفر الصادق رحمه الله:

«لا تصحب خمسة:

١ ـ **الكذاب:** فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب. يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب.

٢ ـ **والأحمق:** لأنك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك.

٣ ـ **والبخيل:** لأنه يقطع بك أحوج ماتكون إليه.

٤ ـ **والجبان:** فإنه يسلمك، ويفر عند الشدة.

٥ ـ **والفاسق:** فإنه يبيعك بأكلة، أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟

قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

ومن أوفى ما وصف به مستحق الصداقة ما وصى به علقمة العطاردي ولده حين حضرته الوفاة. قال له: «يابني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وان رأى سيئة سدها. اصحب من إذا سألته اعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك.

اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمرا أمرك، وإن تنازعتما آثرك»

هذه الجملة إذا تحققت في صديق وجب العض عليه بالنواجذ، وهو بلاشك نادر أو لنقل شديد الندرة.

للدكتور / محمد محمود متولي

وبعد تقديم هذه الصفات لمن يصاحب ومن لا يصاحب تعالوا بنا نتحسس الأسباب وراء تلك القطيعة السائدة، فإن وراء كل متقاطعين سببا. وسوف يقابلنا أول هذه الأسباب وأشدها عتوا وهو:

أولا تسلط المرأة:

لبعض النساء ولوع شديد بالسيطرة، فإذا كان الزوج حازما أمكنه أن يوقف تسلطها، ويضع الأمور في مواضعها، وإذا كان الزوج طري العود، سهل الانقياد، تمكنت المرأة من افساد علاقاته بكل أهله، وأولهم أمه، ومن أعلام النبوة الخاتمة إشارة الرسول الأكرم إلى أن إطاعة الزوجة، وعقوق الأم من أسباب بلاء أمته صلى الله عليه وسلم، ومثلها بر الصديق وجفاء الأب، والمرأة لاترضى كثيرا إلا بالاستئثار بزوجها. بشخصه، وبماله، وبمشاعره، ولربما رأت في أمه غريما لها.

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء. قيل: وماهي يارسول الله؟

قال: إذا كان المغنم دولا، وإذا كانت الأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا أو مسخا» رواه الترمذي.

"ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"
حديث شريف

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن للرجل درجة القوامة في بيته فقال: ﴿**وللرجال عليهن درجة**﴾ البقرة/٢٢٨ وهذه الدرجة وضحتها آية أخرى يقول فيها رب العزة ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾ النساء/ ٣٤.

فإذا انقلب الوضع فأصبح المأمور آمرا والمحكوم متحكما مع حقد في القلب، وعوج في النفس فإلام يصير الحال؟ لاشك أنها تكون حالا سيئة. تتقطع فيها الأواصر، وتقطع فيها الأرحام.

وقد ذكر الامام الغزالي وهو يتحدث عن آداب معاشرة الرجل للمرأة مايلي:

ألا يتبسط في الدعابة وحسن الخلق، والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها، ويسقط بالكلية هيبته عندها، بل يراعى الاعتدال فيه، فلا يدع الهيبة والانقباض إذا رأى منكرا، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة. وإذا رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمروا متعض. قال الحسن رحمه الله: والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار. وقال عمر رضي الله عنه: خالفوا النساء فإن في خلافهن بركة.. وهذا فيما في خلافهن موافقة للشرع، وفي طاعتهن مخالفة له..

وحق الرجل أن يكون متبوعا. لا تابعا، وقد سماه الله سيدا، فقال تعالى: ﴿**وألفيا سيدها لدى الباب**﴾ يوسف/ ٢٥ فإذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا، ونفس المرأة على مثال نفسك.

إن أرسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا، وإن أرخيت عذارها فترا جذبتك ذراعا، وإن كبحتها، وشددت يدك عليها في موضع الشدة ملكتها.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، وإن أهنتهم أكرموك: المرأة، والخادم، والنبطى: أراد به إن محضت الإكرام، ولم تمزج غلظتك بلينك، وفظاظتك برفقك.

وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج، فكانت المرأة تقول لابنتها: «اختبري زوجك قبل الاقدام، والجراءة عليه. انزعي زُج رمحه ـ الحديدة التي في أسفل الرمح ـ فإن سكت فقطعي اللحم على تُرسه ـ ما يتقي به العدو ـ فإن سكت فكسري العظام بسيفه، فإن سكت فاجعلي الإكاف على ظهره، وامتطيه فإنما هو حمارك»(١)

وهكذا ترسم الأم، أو الأب الطريق لابنتهما إلى كيفية السيطرة على الزوج، فمرة أمرا لا ينفذ. ومرة نهيا لا يستمع إليه، ومرة شتمة على وجل إذا رد عليها الزوج بحزم سارعت الزوجة إلى الاعتذار، وإذا سكت زيد عليها توبيخة، فإذا

"الاسلام لا يبغض الدنيا لذاتها بل يبغض التناحر من أجلها"

" التحاسد بين الناس، والتلهي بمشاهدة التلفاز يباعد بينهم، ويؤدي إلى الفرقة "

استمرأ الذلة وبخت أمه وأباه وأخاه وصار ألعوبة في يد الزوجة وأهلها.

فإذا سلك طريق الحزم، وإرضاء الرب، ولم يجعل السيطرة في بيته لامرأته فإن ميزان الحق يقوم، وصوت العدل يعلو، وكرامته تصان دنيا وأخرى.

ثانيا: الحرص على الدنيا:

هذا هو العامل الثاني من عوامل الفرقة بين المسلمين، فإن شأن حب الدنيا أن يطرد الحب لله من القلوب؛ ولذلك كان توجيه الله للمسلمين في أعقاب غزوة بدر أن يتركوا قسمة الأنفال لله والرسول، وأهل الآخرة لا يتعادون؛ لحرص كل منهم على ألا ينافس فيما شأنه الغثاء. من منصب أو سلطان، أو مال... الخ. يقول الله تعالى:

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ الأنفال/١.

وفي أعقاب هزيمة المسلمين في غزوة أحد ذكرهم الله تعالى بما كان منهم من حرص على جمع الغنائم وكيف كان هذا سبيلا إلى تلك النكبة الموجعة التي جندلت من المسلمين سبعين شهيدا يقول الله تعالى: **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾** آل عمران/١٥٢.

وحب الدنيا هو الذي يفرق بين الأخ وأخيه، والصديق وصديقه، والحرص شيء مركب في قلب كل إنسان، وهو ينمو معه كما ينمو جسده.

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يكبر ابن آدم، ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر**» متفق عليه.

كما روى رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**» متفق عليه. ولم يخش الرسول الكريم على أمته الفقر مع أنه موجع للناس، ومذل لهم، وهو قرين الكفر ولكنه خشي عليهم من أن تبسط لهم الدنيا، فيتنازعوا فيها تنازع الوحوش، فتسعر بينهم العداوة والبغضاء، وقد روى عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع

" كن متجردا من الهوى واحرص على الموضوعية وخشية الله وأنت تحكم على الناس "

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم، ثم قال:

«أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يارسول الله، قال: أبشروا وأملوا مايسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» متفق عليه.

وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك» رواه أحمد بإسناد حسن والبزار وأبويعلي.

والحديثان صريحان في أن الدنيا مهلكة من يتناحرون عليها، ملقية بينهم العداوة والبغضاء، ولذلك ذكرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالغنى الحقيقي، وبين أنه ليس كثرة في المال، ولا علوا في المنصب، فهذا غنى زائل؛ لأنه عرض من أعراض الدنيا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**» متفق عليه.

وفي عبارات عذبة موحية يذكر الامام الشافعي ما تصنع الدنيا بالمتكالبين عليها فيقول رحمه الله:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسيق إليّ عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا باطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وماهي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلما لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها
حرام على نفس التقي ارتكابها
فطوبى لنفس أوطأت قعربيتها
مغلقة الأبواب مرخي حجابها(٢)

وهذا السبب من أقوى الأسباب في تقاطع جميع الطوائف في الأمة الاسلامية من علماء وتجار وجيران واخوة، ولذا قال الحسن البصري رحمه الله، «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره».

وقال علي رضي الله عنه: «من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبا، ولا عن النار مهربا، من عرف الله وأطاعه، وعرف الشيطان وعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

وهذا يجرنا إلى البحث عن:

المجالات الحقيقية للتنافس

إن الاسلام لا يبغض الدنيا لذاتها، وإنما يبغض الانكباب عليها، والتناحر من أجلها، وجمع بعضها على بعض دون نظر من أين أتت، ولا أين تنفق، وقد حدد القرآن والسنة المجالات التي يجب على المسلمين التنافس فيها، فقال رب العزة في كتابه الكريم:

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾

ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴾ آل عمران/١٣٣ ــ ١٣٥ ولهذه الآيات نظائر في سور أخرى وقد حددت الآيات مجالات التنافس في:

أ ـ المسارعة إلى مغفرة الله والجنة.
ب ـ الإنفاق في السراء والضراء.
جـ ـ كظم الغيظ.
د ـ العفو عن الناس.
هـ ـ الاستغفار من الذنوب وعدم الإصرار عليها.

وكلها كما نرى مداخل للفلاح في الدنيا والآخرة، وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم مجالات التنافس لصحابته بأمور عبادية بعضها في البدن، وبعضها في المال وبعضها في الذكر، وبعضها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعضها في وضع الشهوات في مواضعها الحلال.

فعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ــ الأغنياء ـ يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟

قال: أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم.

ثالثا: إرضاء الناس بسخط الله

هناك صنف من المسلمين يحق فيهم قول الله عز وجل **﴿يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا﴾** النساء/١٤٢ فيهم جبن هالع، وشح خالع، وحب لأنفسهم يجعلهم في باطنهم يبغضون الناس جميعا. ظاهرهم شديد البريق. ابتساماتهم بعرض وجوههم، تشدقهم في الكلام يدعو إلى الإشفاق، وأحيانا إلى السخرية. تسمع تحاياهم للناس من بعيد، وترى ترحيباتهم الحارة من قريب. حرصهم على إرضاء الناس أنساهم أن الناس لا يملكون موتا، ولا حياة ولانشورا. يستأسدون في الخلوة ويستنعجون في الجلوة. ملمسهم ناعم وباطنهم كجلد الضب. يسخط مسلكهم

"احذر المرائين والمنافقين الذين يستأسدون في الخلوة، ويستنعجون في جلوة"

كل نبيل، ويصغرهم في نظر كل جليل. وتلك قاعدة ربانية، وهي أن الله يعامل العبد في نواياه السيئة بنقيض مقصوده.

فإذا قصد إرضاء الناس على حساب دينه أسخط الذي بيده مفاتيح القلوب عليه من يريد إرضاءهم بإسخاط الله. ولله در القائل:

فلا تغررك ألسنة رطاب
بطائنهن أكباد صوادي

وقد حذر الرسول الكريم من سوء دار هؤلاء القوم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه، ويزين، ويزين قوله عمله في عينه» رواه الطبراني بإسناد جيد قوي هذا السلوك المعيب يشق صفوف الجماعة. لما يترتب عليه من هضم حقوق من أرضى الناس بسوء رأيه فيهم، فتملأ المرارة حلوقهم، فيبغضونه، ويبغضون من أرضاهم بذمه لهم.

وقد يحتاج أهل الحق إلى شهادته، فيعطيها لأهل الباطل ايثارا للعافية، أو طلبا للزلفى وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفاعة تضيع الحدود، وتهدر الحقوق.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل فقد رضاء الله عز وجل، ومن خاصم في باطل، وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ماليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يرجع مما قال» رواه أبوداود والطبراني بإسناد جيد.

رابعا: الحكم على الناس بالهوى

قديما قيل: آفة الرأي الهوى، وحقا ماقاله القدماء؛ فإن الهوى عن الحق صاد، وللخير مضاد. وهو يضل عن سبيل الله، وهو إله يعبد من دونه، وهو يصم عن سماع الحق، ويخنق ضياء العقل ويجعل أصحابه في انعدام الحس والعقل أضل سبيلا من الأنعام، ولذا فهو مهلك صاحبه لا محالة بذا قضى العليم الخبير على من يحكمهم الهوى. يقول تعالى: ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**﴾ الفرقان/٤٣، ٤٤ كما حذر نبي الله داود عن الحكم بالهوى فقال تعالى: ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**﴾ ص/٢٦.

وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس: «**وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**» رواه البزار واللفظ له والبيهقي وغيرهما وهو حسن إن شاء الله. وحين يصبح الهوى هو الباعث على الحكم فإن الأحكام تطيش وتبعد عن الصواب، وتسعر نيران العداوة والبغضاء.

وكم رأينا صالحين وصفوا بالفساد، ونظيفين وصفوا بغير النظافة، وأطهارا دنسوا لأن الهوى كان هو الباعث على الحكم. وشيوع هذه المفاسد لا شك



○ ضحايا البوسنة والهرسك شهود ضعف امتنا

يبغض الأخ في أخيه، ويقطع الصديق عن صديقه، والعلاج الناجع لهذا هو التجرد والموضوعية وخشية الله حين يراد الحكم على الناس أصدقاء كانوا أو أعداء.

خامسا: قطع الأرحام

أصبح من الظواهر المحزنة قطع كثير من الناس أرحامهم وقراباتهم سواء أكانوا من أقاربهم من جهة آبائهم، أو من جهة أمهاتهم، وتضج المجتمعات بالشكوى من أقرباء لم يدخلوا بيوت أقربائهم من سنين، أو لم يحسنوا إليهم مع حاجتهم إليهم. وربما شنوا عليهم حربا شعواء لا ترعى فيهم قرابة ولا دينا، وبعضهم يود من قرابته وصله ونفحه بالطيبات دون مجازاة للحسنة بمثلها، وآخرون يدعون الفقر وكثرة العيال، حتى لا يبرون ذويهم.

وقد شدد الإسلام الحنيف النكير على قاطعي الرحم، وقد قال الله تعالى في كتابه

﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء/ ١

كما روبت أحاديث كثيرة تلفت الأنظار بشدة إلى أهمية صلة الأرحام

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه. ولو قطع ذوو الأرحام علاقتهم بقريب لهم لوجب عليه وصلهم. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي.

ولو أساءوا لوجب على القريب الإحسان اليهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم،

ويسيئـون اليّ، وأحلم عليهم، ويجهلـون عليّ، فقـال: إن كنت كما تقـول فكأنما تسفهم المل، ولايـزال معك من الله ظهير عليهم مـادمت على ذلـك» رواه مسلم، والمل: الرماد الحار.

كما أن قاطـع الرحم تعجل لـه العقوبة في الدنيا، ولا يدخل الجنة، ولا يقبل عمله.

فعن أبي بكـر رضي الله عنـه قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مـا من ذنـب أجـدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعـة الرحم» رواه أبـوداود والترمذي وقـال: حـديث حسن صحيح..

كما روى جبير بن مطعم رضي الله عنـه أنـه سمع رسـول الله صلى عليـه وسلم يقول:

«لا يدخل الجنة قـاطع» متفق عليه. قال سفيان: يعني قاطع رحم.

وعن أبي هـريـرة رضي الله عنـه قـال: سمعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال:

إن أعمال بني آدم تعـرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم». رواه أحمد ورواته ثقات.

سادسا سوء الظن:

عض النـاس يعيـش أسير هـواجس تجعله ينسج لنفسه جوا من الشك وسوء الظن في خلق الله أجمعين. ولذا فهو يعيش حالة من التوجس تحيط به، ويغرسها في نفوس أبنـائه. وحال اخـوانه المسلمين لا يحمل أبـدا على الثقة، وإنما هـو محمول وبلا دلائل أو بينات على الفسـاد، فاللفتة والنظرة والكلمة الشـاردة غير المقصودة محمولة على معان سيئـة. يؤولها هو على هواه. يقول واحد من هؤلاء: إنه لا يثق إلا بمحمـد بن عبدالله صلى الله عليـه وسلم، فقلت له: ألا تثق بالخلفاء الأربعة؟

« من أسباب الفرقة بين المسلمين الحرص على الدنيا »

ومثل هذا لا يزور ولا يزار، ويعيش مع زوجته حالة من القلق محال أن يهنأ معها عيش يقـول الإمـام ابن كثير معلقـا على الآيـة الكريمـة ﴿**يـا أيها الذين آمنـوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثـم**﴾ الحجرات/١٢ يقول تعـالى ناهيا عبـاده المؤمنين عن كثير مـن الظن، وهـو التهمـة والتخون لـلأهل والنـاس في غير محله، لأن بعض ذلك يكـون إثما محضا. قـال عمـر بن الخطـاب: لا تظن بكلمـة خـرجت مـن أخيك المؤمن إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محمـلا، وقـد نهى صلى الله عليـه وسلم عن سوء الظن فقـال فيما رواه أبوهريرة: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» أخرجه البخاري ومالك وغير ذلك في السنة كثير.

ومبعث هذا المرض لا شك هو سوء فعل ذلك الظان، وقد قال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصـدق مـا يعتـاده من تـوهم
وعادى محبيّه بقوله عداته
فأصبـح في ليل مـن الشك مظلـم

وقد قيـل: معاشرة الأشرار تـورث سوء الظن بالأبرار.(٣)

ومثل هـذا المسكين لا يـؤاخي، ولايصادق، ولا يحب الناس ولا يحبونه.

سابعا: الحسد:

فقد يـدفع إلى التقاطع، ولا شك أن كثيرا من سوء الأحوال مرده إلى تحاسد الناس، فقد يحسد الغبي الذكي، والجاهل العالم، والعيي الفصيـح، والمبغض المحبـــوب، والدميم الجميل وكما قيل قديما:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فـــالكل أعـــداء لـــه وخصـــوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم
شتم الـرجـال وعرضـه مشتـوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة
حســـاده سيـف عليـــه صروم

والحاسد عـدو نعمة الله في خلقـه، وهو ســاخط على قســم الله الأرزاق في عبـاده، ومن لوازمه الغيرة والحقـد. فهذه الثلاثة تدور في فلك واحد، والحسـود لا يسود، ولا يألف ولا يؤلف، وربي لـه بالمرصاد، فــلا يعرف قلبـه الـراحة، ولا يحس بـرد اليقين وإذا رام النـاس عيشـــا هنيـا فما عليهم إلا الرضـــا بقضاء الله وقـدره، فالله مــانقص من أرزاقهم شيئـا، ولا بخسهم من أنعمه شيئا. والآيات والأحاديث في ذم الحســـد كثيرة، ودواؤه كما قـــال ابن سيرين رحمه الله:

«مـا حسـدت أحـــدا على شيء من أمـر الدنيا. لأنـه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا، وهي حقيرة في الجنة؟ وإن كـــان من أهل النـار فكيف أحســده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار».

« لا يقبـــل عمـــل قـــاطع رحـم »
جزء من حديث شريف

ثامنا: وسائل الإعلام:

وعلى الأخص التليفزيون وما يدور معه من فيديو وغيره. فبدلا من خروج الناس للتـــزاور، والائتنـاس ببعضهم بعضـــا شـــدتهم تمثيليـة هنـا، ومسلسل هنـاك، واشتروا أو استأجـــروا أو استعـــاروا فيلما من هنـــا أو مسرحيـة من هنـــاك، وجلســوا أمامهـا. فشغلتهم عن التـزاور وصلة الارحـام وربما شغلتهم عن بعض الواجبات الحياتية. ولذا فالعاقل من يكبح جماحها ولا يعطيها نفسه لتستعبدها.

ومن عظمت في قلبه اوامـر الله ونواهيه، وعرف حدوده، ووقف عند حلاله وحرامه لا شك أنه لا يلهيه عن وصل أرحامه، وبر ذوي قـربـــاه، والإحســان إلى جيرانـــه، وأصدقائه شيء.

هــذه الأسبـــاب الثمانيـة يجب على كل مسلم أن ينظـر في نفسه، مـا الذي فـرق بينـه وبين أخيـه، أو قطع العـلائق بينـه وبين أصدقائه أو أقاربه، فإن وجد واحدا منهـا عـالجه، ووصل ما أمـر الله بـه أن يوصل □

والله ولي التوفيق.

الهوامش:

١ - يراجع إحياء علـوم الدين جـ ٢ ص ٤٤، ٤٥

٢ - إيقـاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤١ ط مصطفى الحلبي.

٣ - راجع الاحياء جـ ٢ ص ٢٣٤.

حاضر الأستاذ فهمي هويدي عن «التيارات الاسلامية والديمقراطية» في قاعة دار الندوة في بيروت بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية، وقدم المحاضر الدكتور رضوان السيد بحضور جمع غفير من المثقفين وأساتذة الجامعات ضاقت بهم القاعة.

التيارات الإسلامية والديمقراطية

بيروت ـ فادي الغوشي

بدأ المحاضر بقوله: إن السؤال المطروح على العقل والواقع الاسلاميين بشدة في المرحلة الراهنة هو سؤال مشروع وبالغ الأهمية بطبيعة الحال. وقبوله والشروع في الاجابة عنه لا يسقطان تحفظات عدة ينبغي أن توضع في الاعتبار. إذ إن من حق الباحث العربي المسلم أن يتساءل:

أسئلة مشروعة

أليس من حقنا أن نتحفظ عن مبدأ اعتبار النموذج الحضاري الغربي هو المرجعية التي ينبغي أن يقاس بها مدى الصلاح والاستقامة في واقعنا؟ ثم ألا يجوز لنا أن ننتقد الديمقراطية الغربية، التي تنتقد الآن في عواصم الغرب، خصوصا في ظل ثورة الاتصال التي

قرر الكاتب عباس محمود العقاد أن الاسلام سابق على نشأة الديمقراطية

أصبحت قادرة على التأثير في الرأي العام بحيث تتحكم في اختيارات الناس، حتى السياسية منها؟ ثم هل النموذج الغربي للديمقراطية هو الأوحد الواجب التعميم في بلادنا، وهل من حقنا أن نوظف القيم في إطار نموذجنا الخاص الذي يراعي التكوين الاجتماعي والتاريخي (نظام الأحزاب مثلا، هل يمكن تطبيقه في كل أنحاء الوطن العربي)؟ وأخيرا بأي منطق ندعو الى الديمقراطية على المستوى القطري بينما الساحة الدولية تغيب فيها الديمقراطية والتعددية، ويمارس فيها الديمقراطيون الكبار أبشع أشكال الديكتاتورية واحتكار القرار في مصائر دول العالم الثالث؟

ركائز المشروع السياسي الاسلامي

وعرض الأستاذ هويدي ركائز المشروع السياسي الاسلامي أولا وخلص الى المقابلة بينه وبين الديمقراطية.

وخلص إلى أن هذا المشروع يقوم على ركائز عدة فصّلها كالآتي:



— انه يبني دولة مدنية، تمثل الأمة مصدر السلطة فيه.

- وهي دولة القانون، والقانون فيها مصدره الوحي، الذي به يعلو فوق أية سلطة أرضية ويخضع لها الحاكم قبل المحكومين، ومن حق الآخرين أن يتمردوا ويخرجوا على الحاكم إن هو خالف القانون الأعلى.

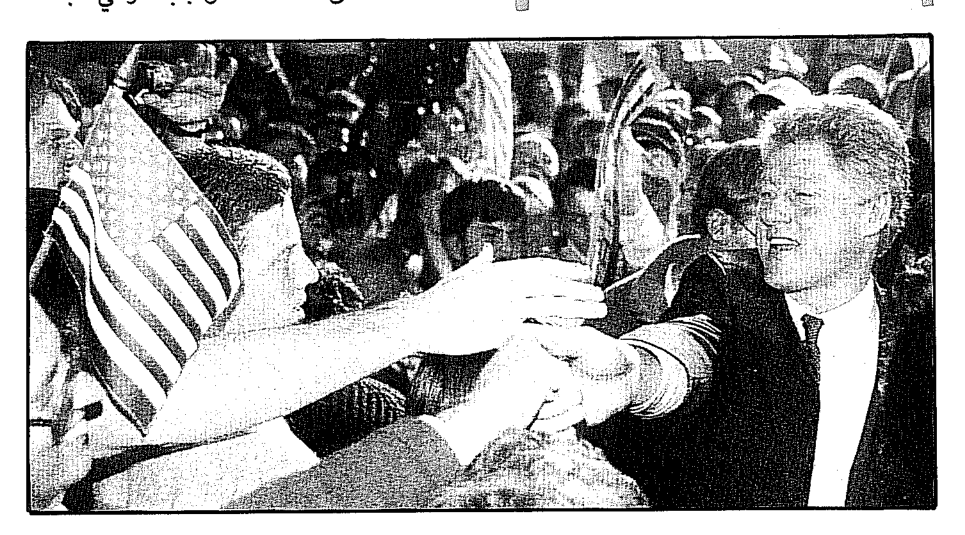
- الأساس فيه هو المساواة بين الناس، حيث الجميع «خلقوا من نفس واحدة» وينتمون إلى جنس الانسان الذي هو مخلوق الله المكرم المختار.

- من ثم، فالآخر له مكانه وشرعيته، حيث كان الاسلام هو الذي قنن الاختلاف بين الناس واعتبره بنص القرآن حاصلا لحكمة أرادها الله.

- الإمامة أو الحكم عقد يتم برضاء الناس، ولهم أن يفسخوه إذا ما أخل الحاكم بشروطه.

— حق المساءلة واجب شرعي طبقا

«ألا يجوز لنا نقد الديمقراطية الغربية في الوقت الذي تنتقد فيه بالغرب؟»



○ هل تصلح الديمقراطية الأمريكية لتكون النموذج العالمي؟

للتكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ الشورى الملزمة هي أداة المشاركة في القرار، ويقصد بها ألا ينفرد كائن من كان بأمر المسلمين.

ـ الهدف النهائي واجب الاعتبار إنما هو إقامة القسط والعدل بين الناس.

يقول الله تعالى ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾.

بين الاسلام والديمقراطية

ويتابع هويدي: إننا إذا وضعنا هذه الركائز في مواجهة الديمقراطية نلاحظ مايلي:

ــ إنها تعطي بُعداً عقيديا للالتزام والتكاليف، إذ تظل هذه الممارسات مما يقيم الناس به الدين في الأرض.

ــ إن الشورى تمثل ركنا في إطار مشروع حضاري متكامل له غاية محدودة هو إقامة القسط والعدل بين الناس.

ــ إن المقابلة لا تصح بين الاسلام والديمقراطية، إنما هي بين الشورى والديمقراطية.

ـ في حدود هذه المقابلة، فإننا لا نرى اختلافا أساسيا في الآلية والمقاصد ـ أي آلية الممارسة الديمقراطية والقيم التي ارتبطت بها في الزمن الراهن.

وأشار إلى محاضرة ألقاها الإمام حسن البنا في ١٩٤٨م عن ديمقراطية الاسلام انطلق فيها من القبول العام للفكرة، واعتبرها «تنطبق كل الانطباق على تعاليم الاسلام ونظمه».

كما أشار إلى أن عباس محمود العقاد عندما أصدر كتابه «الديمقراطية في الاسلام» في بداية الخمسينات، قرر في مستهله أن الاسلام هو الذي أنشأ الديمقراطية للمرة الأولى في تاريخ العالم.

وأصدر الشيخ يوسف القرضاوي مؤخرا فتويين مع الديمقراطية ومع تعدد الأحزاب في الدولة الاسلامية شريطة ألا تُحل الديمقراطية حراما أو تُحرم حلالاً، وشريطة ألا تهمل هذه الأحزاب العقيدة الاسلامية.

وقبل أن يطرح سؤال الديمقراطية على العقل الاسلامي، كان الاتجاه الغالب بين الفقهاء والباحثين المسلمين هو القبول العام لها في هذه الحدود.

الكرة في ملعب الديمقراطيين

وختم بقوله: إننا عموما نستطيع القول بأن الاسلام يحتمل الديمقراطية بمختلف آلياتها وقيمها، ويرحب بالاستعاضة مما أضافته ليوظفه في إطار المشروع الاسلامي المستقل.

ومن ثم فالسؤال الآن هو هل تحتمل الديمقراطية الاسلام؟ وفي رأيه أن تجربة الجزائر تقدم الينا إجابة سلبية عن ذلك السؤال، وأن نفرا غير قليل من الديمقراطيين أبدى تلك الاجابة السلبية وشارك في تنظيرها وتبريرها، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن الكرة الآن في مرمى الديمقراطيين لا الاسلاميين، وعلى الأولين أن يقدموا ما يثبت أنهم أوفياء حقا لما ينادون به □

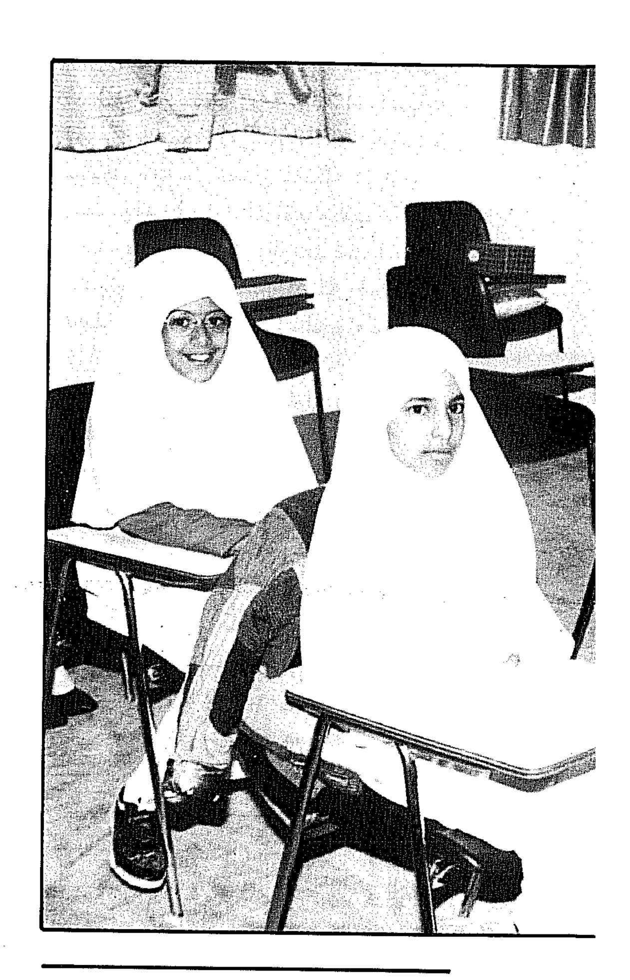


شغلت قضية عمل المرأة الأجهزة السياسية والاجتماعية والتربوية



عمل المرأة بين الشريعة الإسلامية وواقع المسلمين

شرعت الشعوب العربية والإسلامية مع بداية يقظتها أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن في مراجعة جملة من القضايا الأساسية في المجال الاجتماعي، وإعادة تقييمها من جديد، بالنظر إلى ما تجمدت عليه طيلة قرون الانحطاط من مقولات نظرية تحدد أطرها وبنياتها، وأشكال سلوكية تجري بها الحياة اليومية وترسخها العادة الموروثة، وقد كانت من أسبق القضايا إلى النظر والمراجعة تسلك القضايا ذات الطابع الحيوي التي يؤدي تحريكها وإعادة بنائها إلى هز المجتمع ليستفيق من ركوده الذي سقط فيه زمنا طويلا. ومن بين تلك القضايا قضية المرأة، وكان المحور الأساسي في هذه القضية الذي استقطب جملة من المسائل وأثار البحث فيها، هو عمل المرأة.



للدكتور: عبدالمجيد النجار

مفهوم عمل المرأة:

فقــد أصبح «عمل المرأة» في كثير من المجتمعـات العـربية والإســلاميـة بعـد حصولها على الاستقلال خـاصة، من أهم القضـايا الاجتماعيـة التي شغلت اهتمام السـاسـة والمفكرين، وثـار فيهـا الجدل الطويل بين الاتجاهات والمدارس الثقافية المختلفـة، وشهـدت تطبيقات عريضــة في المجال العملي بمختلف ميادينه. «وعمل المرأة» في خضم هــذه القضيــة، أصبح اصطـلاحا يتجـاوز مطلق العمل ليخص بـالــذات مشـاركــة المرأة في الأشغـال الصنــاعيــة والتجـاريــة والإداريــة والسيـاسيـة في المؤسسـات الاجتماعيـة الــراجعـة لتلك الميــادين. وبهذا المعنى أصبح لهذه القضيـة أبعـاد أخرى امتـد إليهـا النظر والبحث، لما انعكس فيهـا من مضاعفـات وما نشأ فيها من آثـار تعود إليهـا بسبب أو بآخـر، وذلك فيما يتعلق بالأخص بالأسرة وأوضاعها.

١ ـــ مشكلـــــة عمـل المرأة بين تيارين:

وهــذا الأمر، جعل مسألـة عمل المرأة، يحظى بمزيد مــن الاهتمام ويشتد حولها الحوار، وتختلف في تقييمهـــا الأنظـــار، ووجد في ذلك تياران أساسيان:

تيـار ينـادي أصحابـه بـوجـوب أن تقتحم المرأة ميــدان الشغـل إلى جــانب الـرجل سواء بســواء، فتأخذ مكـانها إلى جــانبـه في المعــامل والمزارع والإدارات والمعــاهـد والمستشفيـات وحيثما كـان شغل.

وتيار ينادي أصحابه بأن تكون المرأة راعيـــة الأسرة على وجــــه الاقتصــــار، متمحضـــة للقيــام بشئــونها الماديــة والتربوية وإذا اقتضت الحاجة أن تقتحم ميدان الشغل العام، فليكن ذلك بجملة من القيـود والاحترازات التي تكـون لفـائدة الأسرة وشئونها. ولكل مـن أولئك وهؤلاء مبررات وأدلة على وجهـة نظرهم، وردود ومطاعن على الوجهة المقابلة.

إلا أن التيـار الأول بـدأ منـذ سنـوات يحرز الكسب في المجال العملي، وخـاصة في تلك المجتمعـــات الأكثـر تأثــرا بنمط الحضارة الغـربية، فبـدأت المرأة تكتسح مواطن الشغل على اختـلافها دون تمييز ولا تفرقة ولا استثنـاء، وأصبحت تسخر

في سبيل تكريس هذه الممارسة وتعميقها الأجهزة السياسية والاجتماعية والتربوية، واستحدثت لذلك أجهزة خاصة مثل الاتحادات النسائية والمنظمات المهنية كالمنظمة العربية للمرأة العاملة، تسعى كلها لتحقيق المزيد من اكتساح المرأة لسوق الشغل، وإسهامها في سائر مجالاته، وتعتبر نصرا مؤزرا يوم تقتحم مجالا كان حكرا على الرجال كمجال الجندية، أو مجال الطيران، أو حتى مجال سيارات الأجرة. وفي هذا الاتجاه بدأ يترسخ مفهوم عمل المرأة في أذهان الناس عامتهم وخاصتهم، وبدأ يتوطد على مستوى الواقع الاجتماعي، متخذا من الارتباط بين حقيقة العمل مطلقا وبين العمل في الإدارة أو المصنع لقاء أجر محورا أساسيا له، وانعكس هذا المفهوم على كل المستويات، فأصبح أطروحة سياسية تتبناها الأنظمة السياسية كجزء من برامجها ومخططاتها الشاملة، كما أصبح تعبيرا إداريا بل وشعبيا، فالمرأة التي لا تشتغل بأجر من المعمل أو الادارة يعبر عنها في بطاقات الهوية بأن لا عمل لها مهما كان لها غير ذلك من العمل.

٢ — عمل المرأة في الطرح الإسلامي:

وإذا ما انطلقنا بهذه القضية كما هي مطروحة اليوم في واقع المجتمعات العربية الإسلامية لنجد لها علاجا وحلولا ملائمة في الشريعة الاسلامية، رأينا من كبير المفارقات أن هذه الشريعة لا تخصص هذه القضية بالعلاج على أنها مشكلة مفردة، ومسألة مخصوصة كما هو الشأن في قضية الزواج أو الطلاق أو حقوق الزوجة أو غيرها من القضايا المفردة، فنصوص القرآن والحديث لانعثر فيها على ما يختص بعمل المرأة باعتباره قضية متميزة. وتاريخ الخلافة الراشدة لم نعثر فيه على صدى لمشكلة عنوانها أو محتواها «عمل المرأة»، وكتب الفقه والتشريع لم تتناول بالبحث هذه المسألة بما ينبىء عن حصول إشكال اجتماعي فيها، حتى حينما تناول الفقهاء مسألة المرأة هل تتولى خلافة الأمة أو مرتبة القضاء، فإنهم لم يتناولوا المنصبين باعتبارهما منصبين للشغل، بل باعتبارهما منصبين للرئاسة والقيادة والسلطة، فنستنتج من هذا أن التشريع الإسلامي والحياة الإسلامية الأولى لم تكن فيهما قائمة مشكلة (عمل المرأة) على وجه التخصيص، كما هي مثارة اليوم في المجتمعات الإسلامية.

إن الحلول الشرعية لهذه المسألة نعثر عليها في نطاق أعم منها، وضمن مجال شامل لها ولغيرها، تصبح فيه مسألة تطبيقية لمبدأ كلي نصت عليه جملة من القواعد والنصوص، ويمكن أن نرجع هذا النطاق الأوسع، أو هذا المبدأ الكلي الذي شمل عمل المرأة إلى محورين أساسيين:

الأول: عموم الخطاب بوجوب العمل تحقيقا لمقتضيات الخلافة في الأرض.

والثاني: عموم الخطاب بالتزام الشروط الأخلاقية في علاقة الرجال بالنساء.

أ) عموم الخطاب بموجب العمل: لقد فرض الله على الإنسان العمل على سبيل الوجوب العيني دون تفرقة بين الرجال والنساء، فقال تعالى: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** (التوبة / ١٠٥) وحذف

متعلق العمل يدل على العموم والإطلاق، فيكون الأمر شاملا للعمل من أجل الدنيا، والعمل من أجل الأمة(١) وبهذا الأمر الجازم يصبح العمل في حق كل مكلف مطلوبا دينيا إذا قام به الإنسان رجلا أو امرأة كان عابدا لله يستحق الأجر. وإذا ما عطله وقعد عنه كان عاصيا يستحق العقاب وهو مقتضى قوله تعالى:

﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ (آل عمران/ ١٩٥). ويتبين من هذا الأمر الإلهي بموجب العمل أن للعمل في المفهوم الإسلامي صبغة الشمول، وهي صبغة تأتت من حقيقة الخلافة في الأرض وظيفة الإنسان التي كتب عليه أن يتحملها

ويجعلها غاية في وجوده، ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ (البقرة/ ٣٠)، فجوهر هذه الخلافة هو تحويل المراد الإلهي الذي تعبر عنه أوامر الله ونواهيه إلى واقع يعمر الأذهان اقتناعا، وتجري به الجوارح في مختلف ميادين الحياة اقتصادا واجتماعا وسياسة..(٢) وهذا التحويل لا يكون إلا بجهد مستديم يبذل فيه الإنسان من ذات روحه ومن ذات بدنه. وليس ذلك البذل إلا حقيقة العمل في المفهوم الإسلامي، وهو بذلك يكون شاملا لكل حركة إنسانية بالفكر والسلوك تكون غايتها تحقيق أمر إلهي، وبالتالي تحقيق نفع للإنسان ويدخل في هذا إدارة المصانع والمعامل وفلح الأرض وتعميرها وإشادة المباني

" إن التشريع الإسلامي لم يتناول بالبحث عمل المرأة كقضية مفردة تحتاج إلى بحث وعلاج "

وإعلاؤها، كما يدخل فيه تسيير الإدارة وتنظيمها وتدبير المنزل والسهر على شئونه ومدارسة الكتب وتأليفها، ويخرج منه كل ما فيه للانسان شر، وكل ما أدى إلى خراب في كيانه المعنوي والمادي وفيما هو مسخر لنفعه من الموجودات، **ولذلك فلا يعتبر عملا في منطق الإسلام ذلك الجهد الذي يبذله إنسان ما في الشعوذة والسحر لما يؤدي إليه** من تشويه للنفس والعقل، ولا ذلك الجهد الذي يبذله إنسان ما في صنع قنبلة ذرية لما يؤدي إليه من خراب(٣)

بهذا المفهوم القرآني للعمل في حقيقة شموله وفي حقيقة شموله وفي حقيقة ارتباطه بوظيفة الخلافة كان الرسول عليه الصلاة والسلام في مقام البيان والتربية، وكان المسلمون الأوائل في مقام السلوك والتصرف ينزلون المرأة في ممارسة العمل منزلة الرجل دون أن يكون بينهما فرق في أصل الوجوب، ولا فرق بحسب طبيعة العمل إلا أن يكون اعتبار لما فيه تفاوت في أصل الخلقة يؤدي إلى تفاوت في النجاعة وتحقيق النفع.

وفي هذا السياق روي البخاري وغيره في حديث لحفصة أن امرأة أحد الصحابة كانت تخرج معه في الغزوات قالت: كنا نداوي الكلمي ونقوم على المرضى وقد سألت رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هل على إحدانا بأس إن لم يكن لها جلباب ألا تخرج فقال: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المؤمنين» وقد أكدت أم عطية هذه الرواية فقالت: قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لتخرج العواتق وذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى»(٤) ففي هذا الحديث دعوة صريحة لكي تسهم المرأة في الحياة الاجتماعية العامة، وتشارك في تحقيق ما فيه الخير للمسلمين، وما فيه، الخير للمسلمين له تمثل في كل مجال من مجالات الحياة فهي مدعوة إلى اقتحام كل مجالات الحياة(٥).

وقد كانت النساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يباشرن خدمة الرجال في الحرب، ومن ذلك ما ذكره أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما تنقزان القرب، وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم(٦)

ومن ذلك أيضا ما ذكرته الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة(٧)

ولهذه الأحاديث والأخبار نظائر كثيرة في كتب الحديث والتراجم(٨)

وكانت المرأة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام تضرب في الأسواق بالتجارة والبيع ويثبت ذلك ما روته قيلة أم بني أنمار قالت: **أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره عند المروة، فقالت: يارسول الله إني امرأة أبيع وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

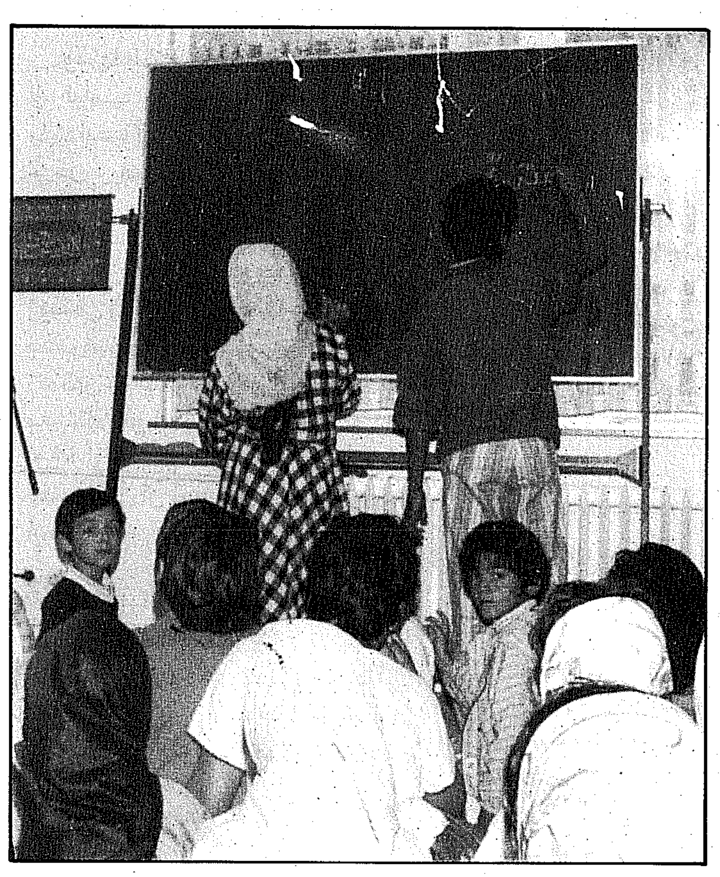
«لا تفعلي يا قيلة إذا أردت أن تبتاعي شيئا فاستامي به الذي تريدين، أعطيت أو منعت، فقال إذا أردت أن تبيعي شيئا فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت»(٩)

وربما بلغت خبرة بعض النساء بالسوق وأحوالها درجة تخول لهن الإشراف عليها كما كان من أمر الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس، فقد ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقدمها في الرأي ويرعاها، وربما ولاها شيئا من أمر السوق(١٠)

فهذه الأحاديث والآثار وغيرها كثير، تدل كلها على أن المرأة العربية كانت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، والخلافة الراشدة، ترتاد ميادين العمل على اختلافها، وتسهم في إقامة معالم المجتمع الإسلامي الاقتصادية والثقافية والتربوية، تحقيقا لما فيه خير المسلمين ونفعهم كما تدل أيضا على أن ذلك كان يجري في عفوية وتلقائية وبساطة، ولكنه كان يجري ضمن الالتزام بشروط وأحكام أخلاقية هي المحور الثاني الذي أشرنا إليه منذ حين.

ب) عموم الخطاب بالتزام الشروط الأخلاقية: جاءت نصوص كثيرة تأمر

❝ كل عمل يؤدي الى الشر أو ما فيه إيذاء البشرية هو عمل لا وزن له ولا قيمة، بل على فاعله وزر ❞



○ للمرأة دور في بناء المجتمع لايستهان به

النساء والرجال بالتزام حدود الجد في التعامل بينهما، والابتعاد عن كل ماعسى أن يؤدي إلى ثوران الفتنة في النفس تكون سببا في اضطراب الخاطر، واستبداد الشهوة، فيضطرب في الإنسان جهده الموجه نحو العمل الصالح، وتتوجه به الخطى نحو إشباع الشهوة التي استبدت، به، ويضيع منه الطريق إلى تحقيق الخلافة بالبذل الذي هو العمل.

ومن هذه الحدود **المحافظة على الجدية** ماعبر عنه القرآن الكريم بغض البصر، حيث قال تعالى:

﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ (النور/ ٣٠ و٣١). فغض البصر إنما هو للمحافظة على التماسك والحماية من تذبذب النفس الذي يسببه استرسال النظر لما يؤدي إليه من نشوء الفتنة وهو ماعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»، وأي عمل يؤديه على وجه الاتقان هذا الذي تصبح نظراته ليست له؟

ومنها التزام المرأة بمظاهر الحشمة في لباسها وهيئتها وحركتها وحديثها، وابتعادها في ذلك عن كل ماعسى أن يثير الرجل، ويفسد ما تضمنه قوله تعالى:

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن..﴾ (النور/٣١) وفي هذا

السياق قال الرسول صلى الله عليه وسلم «أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»(١١) وقال في حديث أبي موسى الأشعري: «أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية»(١٢)

ومن تلك الحدود أيضا **تجنب الازدحام** بين الرجال والنساء بحيث تتقارب الأنفاس والأجساد إلا لضرورة

عملية كما في الحج، أما في غير ذلك فينبغي أن يسود وضع من التمايز في المجالس والمحافل العامة، ومواطن الشغل(١٣)،

فإن الاختلاط على معنى التداني إلى حد الالتصاق فيه من دواعي الإثارة ما لا يخفى على أحد، ولذلك ميز الرسول عليه الصلاة والسلام النساء بصفوف خاصة عند الصلاة، وفي حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«**لو تركنا هذا الباب للنساء**»(١٤) فصار ذلك الباب في المسجد بابا خاصا بالنساء.

الهوامش

١ ـ محمد عبده تفسير المنار: ١١/٢٧) (ط. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢).

٢ ـ انظر في معنى الخلافة: البهي الخولي ـ آدم عليه السلام ١٥٥ (ط. مكتبة وهبة القاهرة ١٩٤٠).

٣ ـ انظر: محمد بن البشير ـ نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي: ٣٦ (ط. مطبعة الرسالة ـ الرباط ١٩٧٩) عبدالمجيد النجار ـ العقل والسلوك في البنية الاسلامية: ١٥٧ (مطبعة الجنوب ـ مدنين ١٩٨١).

٤ ـ أخرجه البخاري في كتاب الحج باب تقضي الحائض المناسك: ٢/١٩٦ (ط. الشعب القاهرة

٥ ـ انظر: محمد الطاهر بن عاشور ـ أصول النظام الاجتماعي: ٩٨ وما بعدها (ط دار النشر، تونس ١٩٧٩) وانظر أيضا: حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ١٨

٦ ـ رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) ـ ٤ / ٤٠.

٧ ـ رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب رد النساء الجرحى والقتلى) ـ ٤/٤١.

٨ ـ انظر بعضا من ذلك في: المرأة كيف عاملها الاسلام، لحسن بن عبدالله آل الشيخ: ٧.

٩ ـ أخرجه ابن ماجه في كتاب التجارات (باب السوم) ٢/٧٤٣ (ط. الحلبي، تحقيق: عبدالباقي، القاهرة ١٩٧٢).

وانظر: الاصابة لابن حجر، ١٣/١٠٣ (ط. مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٧).

وحسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٢٢.

١٠ ـ انظر: ابن حجر ـ الاصابة: ١٣/٥،

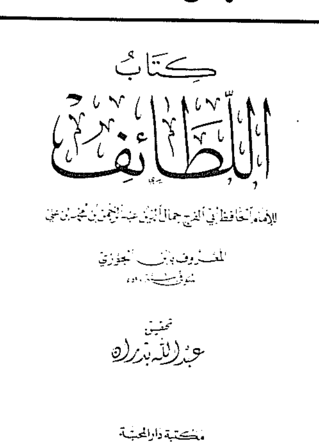
١١ ـ رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء الى المساجد ٢/٣٤ (ط دار المعرفة ، بيروت).

١٢ ـ رواه ابو داود في كتاب الترجل.

١٣ ـ انظر حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٢٩.

١٤ ـ رواه أبو داود.

كتب وصلتنا



د. محمد علي ضناوي

الأقليات الإسلامية
في العالم

مؤسسة الريان

الأقليات الاسلامية في العالم

تأليف: د. محمد علي ضناوي

الناشر: مؤسسة الريان ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م

يشكل الكتاب في فصوله حلقات في بحث واحد مختوم ببعض الوثائق التي يستحسن نشرها ليتحقق التكامل في دراسة يرجو الكاتب أن تفيد وأن تسد ثغرة في الجدار الاسلامي الممتد والمتداخل في القارات الخمس.

كتاب اللطائف

تأليف: ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق: عبد الله بدران

الناشر: مكتبة دار المحبة ـ دمشق

هو أحد الكتب التي وضعها الامام ابن الجوزي في تهذيب سلوك الانسان وتقويم اعوجاجه وإيقاظه من غفلته ورقاده. حققه الأستاذ عبد الله بدران معتمداً على مخطوطين ونسخة مطبوعة.

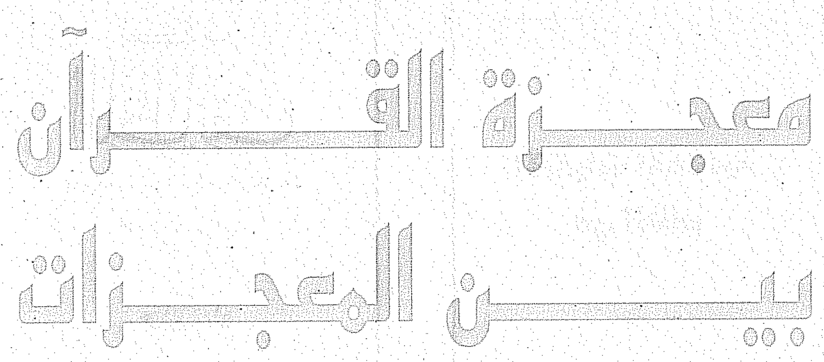
والكتاب يحوي اثنين وخمسين فصلاً تتناول مواضيع شتى في التزكية وسواها أبرزها: تتجافى جنوبهم عن المضاجع، التوبة، مجاهدة النفس، ذم الدنيا، العمل للآخرة، الخوف من الله تعالى، مداواة النفس، الاخلاص، الاقبال على الله تعالى، أعمال الملائكة إلخ.

جولات وتأملات من غير عنوان الجزء: الأول

تأليف: عاطف سعيد

الناشر: دار البيان ـ الكويت ـ الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م

هو مجموعة مختارة من أقوال أهل العلم والمعرفة والحكمة من شعر ونثر وفوائد، جمعت قطوفاً من الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتراجم لأعلام الإسلام ومواقف عظيمة لأبطال خلد التاريخ ذكرهم، والمادة مجموعة من شتى العلوم والمعارف في ثلاثة أجزاء هذا أولها.



المعجزة في اللغة: اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل: «أعجز».. يقال: عجز فلان عن الأمر، وأعجزه الأمر: إذا حاوله فلم يستطعه، ولم تتسع له مقدرته وجهده!!!

والمعجزة في لسان الشرع: «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة».(الإتقان للسيوطي جـ٢ ص١١٦)

وجاء على لسان ابن خلدون: «إن المعجزات هي أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم». (المقدمة: ص٩٠)

للدكتور:
عبدالفتاح محمد
محمد سلامة

والمعجزات في مجموعها: إما حسية تتعامل مع الحواس، وتخاطب القدر المادية، ولقد كانت جل المعجزات التي سبقت ظهور النبي الكريم من ذلكم اللون، فكانت تتكشف للناس، وتتسلل اليهم في صور مرئية.. وغير خاف أن اختلاف الناس في هذا المجال يكاد يكون منعدما!!!

وإما أن تكون عقلية: تنازل العقل وتتحداه، وتواجهه بكل ما لديه من قوة وحشد وإعداد.. ولا شك أن تقبل هذا النوع من المعجزات يختلف من شخص لآخر، تساوقا مع ما يملكه فرد من فهم وإدراك، ومقدرة على الفصل بين الأمور، وتمييز بين الخبيث والطيب.

يقول السيوطي: «وأكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية، لبلادتهم، وقلة بصيرتهم.. وأكثر معجزات هذه الأمة — الإسلامية — عقلية، لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خصت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر». (الإتقان جـ٢ ص١١٦)

ونحن نخالف السيوطي فيما ذهب إليه، فلم تكن هناك معجزة عقلية لرسول الله إلا القرآن، وهذا لا يمنع أن تكون للنبي الجليل معجزات حسية كثيرة، لاتقل في منزلتها عن معجزات الأنبياء السابقين.

معجزات الأنبياء

المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة

لا بد لكل نبي من معجزة تدعم موقفه، وتقيه معارضات الآخرين، وتخرس أصوات أهل الكفر والعناد بما يجدون فيها من أمور عجيبة باهرة، ليست في متناولهم، ولم ترق إليها مدركاتهم أو قواهم!!!

ولقد دلت نصوص القرآن على جواز تعدد المعجزات لبعض الأنبياء، فكان الواحد منهم يحمل أكثر من معجزة، يواجه بها قومه، وتكون بمثابة الشهود العدول على الحق الذي أوحى به الله إليه.

فموسى ـ عليه السلام ـ قد حمل إلى بني اسرائيل عصا كانت تنبثق منها: المعجزات: يقذف بها من يده، فإذا هي حية تسعى، ويضرب بها البحر فينفلق عن طريق يابس بين فرق عالية كل فرق كالطود العظيم.

وكان يضرب بها الحجر فينبجس منه الماء، وتسيل العيون فوارة.. وكان إلى جانب تلك العصا الباهرة: يملك معجزة أخرى: هي يده، يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء!!! كذلك من معجزاته آيات النقمة والبلاء: يسوقها على فرعون وقومه.

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾. (الأعراف/١٣٣).

وإذا ما انتقلنا إلى روح الله وكلمته ـ عيسى عليه السلام ـ وجدنا أن معجزته كانت في يده وفي فمه!!! يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وبكلمة من فمه وإشارة من يده، يحيى الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص.

﴿أني قد جئتكم بآية من ربكم أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾. (آل عمران/٤٩).

اختلاف المعجزات

إذا كان الناس يختلفون باختلاف الأزمنة والأمكنة من حيث قدرهم العقلية وطاقاتهم الذهنية، فلا مناص ـ والأمر كذلك ـ من تباين آيات الرسل واختلافها على مدار الأزمان والأعصار، وشتى الأصقاع والبيئات.. فإن الغرض المقصود من وراء المعجزة: أن يرى الناس فيها دليلا على صدق الرسول في سداد دعوته!!! ومن شأن المعجزة أن تتلاحم مع عقول من تلقاهم، وتتفجر فيهم، ومن ثم فلا بد أن تتساوق مع تفكيرهم، وتهيمن على عقولهم، وتملك منهم قلوبهم.. فتقوم الحجة عليهم، فإما أن يؤمنوا، وإما أن ينتظروا

العذاب من السماء، وكذلك فعل الله مع الأمم السابقة، حين كذبت رسلها، ورفضت الإيمان بمعجزاتهم!!!

ومما يجدر التنبه له، أن الله لم يعجل بهلاك من نزلت فيهم معجزة القرآن، لأنها معجزة عقلية، تحتاج إلى تدبر وتأمل، وطول نظر، وإمعان فكر، فهي مع الناس، يقدحون دوما في ظلالها عقولهم، وتتكشف لهم منها - كل حين — وجوه جديدة، تأخذ بأيديهم إلى الحق، وتفتح لهم منافذ إلى الهداية!!!

ثم إن هذه المعجزة القرآنية الفريدة لاتقع من الناس موقعا واحدا، ولا ينظر إليها الكل بمنظار واحد، لاختلاف المدارك وتعدد النزعات فكرا وفهما، فإذا كان بعض الناس يسبيه القرآن ويجذب عقله لأول آية يسمعها، فلا يملك إزاءها إلا التسليم إعجابا وتأثرا.. فإن منهم نوعيات أخرى لا يستبين لها الحق، ولايظهر لها الرشد، إلا بعد النظر الصائب، والتعمق السديد.. وقد تمكث على هذا فترة تطول أو تقصر!!!

لذلك فإن من الحكمة العالية: أن يعطى الله لمن تفجرت فيهم معجزة القرآن فسحة من الوقت، وألا يعجل لهم العذاب، حتى تتاح لهم الفرصة، للنظر والإمعان في هذه المعجزة، إلى أن ينفض سرادق هذه الحياة!!!

كان من الضروري - والحال ما ذكرنا - أن تختلف المعجزات باختلاف الزمان والمكان: لأن حصر أمارات السماء فى أمر واحد على صورة متكررة، فيه إتهام لقدرة الله، وفتح باب واسع للتشكيك في صدق الرسول، إذ أن القدرة الإلهية لا حدود لها، فكيف لا يراها الناس إلا فى صورة واحدة، تتكرر على الأجيال؟؟

اختلفت المعجزات باختلاف الأنبياء وأممهم وظروفهم مراعاة لقوة تأثيرها وفعاليتها في النفوس

العقل أصل التكليف

لقد أيد الله كل نبي بخارقة تثبت صدقه، وتسنده في دعوته، وأنه مبلغ عن الله فيما يقول: وإذا كان الأمر كذلك، فما المعجزة أو المعجزات التى تفتقت عنها القدرة الربانية، ووضعتها بين يدى محمد دعما لرسالته؟؟؟

ليس من ريب في أن أهم معجزات الرسول الجليل ﷺ هي القرآن الكريم، كما قال تعالى: **﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾**. (العنكبوت/ ٥١،٥٠).

فهذه الآية صريحة في قطع الكافرين عن البحث في آيات أخرى غير القرآن: وكذلك يقول الله - سبحانه - عن القرآن وموقف قريش منه:

﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل. ولو نزلناه

على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾. (الشعراء/١٩٧ ـ ٢٠١).

تلك هي معجزة النبي محمد، العامة الخالدة، كما ينطق القرآن نفسه!

يقول الباقلاني: «**إن نبوة نبينا محمد ﷺ بنيت على هذه المعجزة القرآن الكريم**»، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة، إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصة، وعلى أشخاص مخصوصين، ونقل بعضها نقلا متواترا يقع العلم به وجوبا، وبعضها مما نقل نقلا خاصا، إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم الذين شاهدوه، فلو كان الأمر على خلاف ما حكى لأنكروه أو لأنكره بعضهم، وبعضها مما نقل من جهة الآحاد، وكان وقوعه بين يدي الآحاد!!!

«فأما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة، عمت الثقلين، وبقيت بقاء العصور، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها وإلى يوم القيامة على حد واحد». إعجاز القرآن (هامش الاتقان) ج١ ص٨.

ويقول ابن خلدون: «واعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها، وأوضحها دلالة ـ «القرآن الكريم» ـ المنزل على نبينا محمد ﷺ. فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي، ويأتي بالمعجزة شاهدة على صدقه». [المقدمة ص٩٢].

ثم يقول ابن خلدون: «والقرآن هو نفسه الوحي المدعى، وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له ـ كسائر المعجزات ـ مع الوحي».

وهذا معنى قوله صلوات الله عليه: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». (رواه البخارى).

ثم يفسر ابن خلدون معنى هذا الحديث الشريف بقوله:

«يشير ـ أي النبي ﷺ ـ إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح، وقوة الدلالة، وهي كونها نفس الوحي ـ كان المصدق لها أكثر، لوضوحها، فكثر المصدق والمؤمن، وهو التابع والأمة». (المقدمة ص ٩٢).

فالقرآن ظاهرة لم يسبق لها مثيل في اللسان العربي، وليست آياته مما اخترع النبي، بل هي كما نزلت عليه من اللوح المحفوظ، لا يستطيع أن يضيف إليها كلمة أو يلغى كلمة:

﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾. (الحاقة/ ٤٤ ـ ٤٧).

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين □

انتهت آثار معجزات الأنبياء بانتهاء عصورهم وبقيت معجزة الوحي القرآني أبد الدهر تقيم الحجة على من كفر وجحد

تراثنـا العلمـي...
ورؤية في منهـج التحقيـق

مـا أحـوجنـا إلى تحقيق تـراثنـا العـربي وتنقيتـه من الشـوائب والدخيل.. وما أحوجنا إلى دراسة تـاريخنا وتراثنا الإسلامي.. ونفي ما علق به.. وعرضه على ميزان القيـم الإسلامية الفاضلة.. فما وافقها وسار في ركـابها اخذنـا به، وما خـالفها طرحنـاه جانبـا.. إن سلفنا الصالح بـذل جهدا جبارا في مجال السنـة المطهرة، لكن مـا تزال كتب السنة والسيرة والتاريخ الإسلامي بل وبعض كتب التفسير في حاجة إلى تحقيق وتمحيص وتدقيق.. وهذا المقال دعوة إلى ذلك.

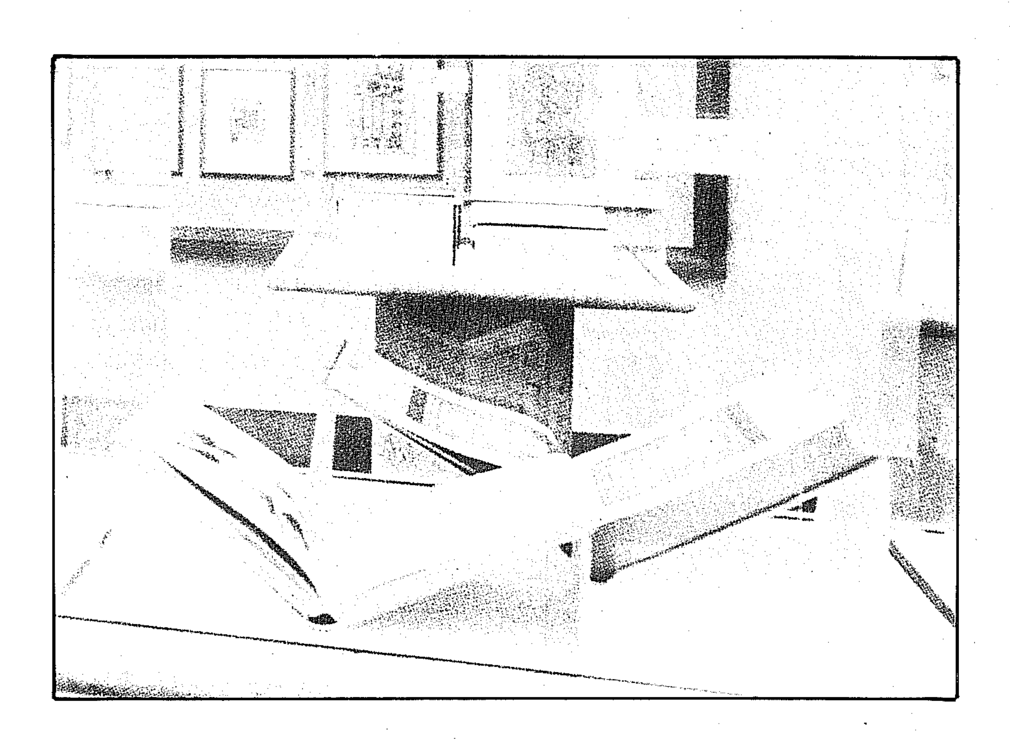
للأستاذ / مصطفى يعقوب

لا شك أن تحقيق التراث هــو من أهم عوامل ومقومات إحياء هذا التراث وجعله ميسرا لا يصــد أبنــاء هــذا الجيل عن استيعاب ذخـائره فضلا عن كونـه ـ أي التراث ـ هو المعبر الوطيـد الذي يؤدى إلى وحــدة الفكـر العـربـي من المحيط إلى الخليج، الذى يشكل بدوره وحدة التفكير والوجدان العربـي ليكون حصنا منيعا في مواجهة الغـزو الفكرى الوافد مستهـدفا استلاب الهوية العربية.

وقـــــد أصبح تحقيـق التراث علما مستقلا بذاته له قواعده وأصوله الخاصة به، وقـد حوت المكتبـة العربيـة أكثر من مـؤلف في كيفيـة تحقيق المخطـوطـات ـ ولاسيما التراث الادبى والـدينى منـه على وجــه الخصــوص ـــ وشرح أصـولــه وقواعده.. هـذا بجانب الآلاف من ذخائر هذا التراث المتنوع سعـة وشمولا، والذى عكف على تحقيقــه لفيف مـن أفــاضل المحققين.

ومن أهم قـواعد تحقيق النصــوص ـ كما هو معـروف ـ المقـابلات بين النسخ المختلفــة وتخريج الآيـــات القــرآنيــة والأحاديـث والأمثال والأشعار وتعـريف الأعلام والمواضع وشرح الغريب من اللغة واستـدراك ما يقع عنـد النسخ غـادة من أغاليـط النساخ كالتصحيف والتحـريف والأخطاء اللغويـة وغير ذلك مما تقتضيه أصـــول وقــواعـــد التحقيق حتى يكتمل النص تحقيقا كاملا.

هذا من أهم أسس تحقيق النصوص ـ الأدبية منهـا خاصة ـــ ولقد كـان العرب القـدماء أسبق إلى تحقيق التراث وشرحــه وربما عمل البعض على تهذيبه وتخليصه ممــا لا غنـاء فيـه من الحشــو والتكـرار



وليس كما يتبـــــــادر إلى الظن بـأن المستشرقين وحـدهم أول من حقق التراث العـــــربى. وعلى سبيـل المثـــال لم تكن المفضليـات أو الأصمعيات إلا ضربـا من ضروب تحقيق الشعـر الجاهلى لا يبعد في جوهـره عما يفعل المحققون الآن، كما أن المعلقـات ظفـرت هـى الأخـرى بنصيب خـــاص من الشروح لعـل أهمهـــا شرح الـزوزنى، وشرح أبى جعفــر النحــاس، وكـذلك فعل القـرشي فى جمهرة أشعــاره، وابن الشجرى فى مختاراته..... الخ.

ولقد أحسنت وزارة الثقافة المصرية ـ في الستينـات ـ صنعـا بإصدار سلسلـة تعنى بتهـذيب التراث وتيسيره وتقريبـه للناشئة.

وإذا كان التحقيق المجرد مطلوبا لذاته فإن بعض المحققين الأفـــاضل لم يقتصر على مجرد التحقيق وتطبيق أصوله المتبعة على النص المراد تحقيقـــه، بـل شـــاءت غيرتهم على اللسـان العربى والإيمان بهذا التراث أن يضيفـوا إلى تحقيقاتهم بعضـــا مما أفاء الله عليهم من علم، فقد درج هذا البعض على كتابة فصول وافية كالترجمة الـذاتيـة لصـــاحب النص المحقق وبيـــان الحياة العقليـة والسياسيـة والاجتماعية فى عصره ثم بيـــــان عنــــــاصر النص (المخطـوط) وأسلـوب التحقيق وتـرجمة موجزة للأعلام الواردة في النص..إلخ.

وهذا التحقيق الشامـل ـ الذى لا شك فى امتيازه ـ لا يمنعنا من القول بأن هناك من الأمور ما لا يقل أهميـة عن هذا النمط من التحقيق بحال من الأحوال، ونعنى به الدراسة المستقلـة عن النص أو المخطوط المحقق. وتبنى هذه الدراسة المستقلة ـ فى مجملها ـ على دعامتين.

أولاهما : الدراســة التحليلية للنص والتى تستهدف إبراز قيمة النص الأدبية أو الفكـريـة أو إبراز القيم الجماليـة لـه ومـدى تأثير بيئـة وعصر المؤلف على مـا كتب... الخ.

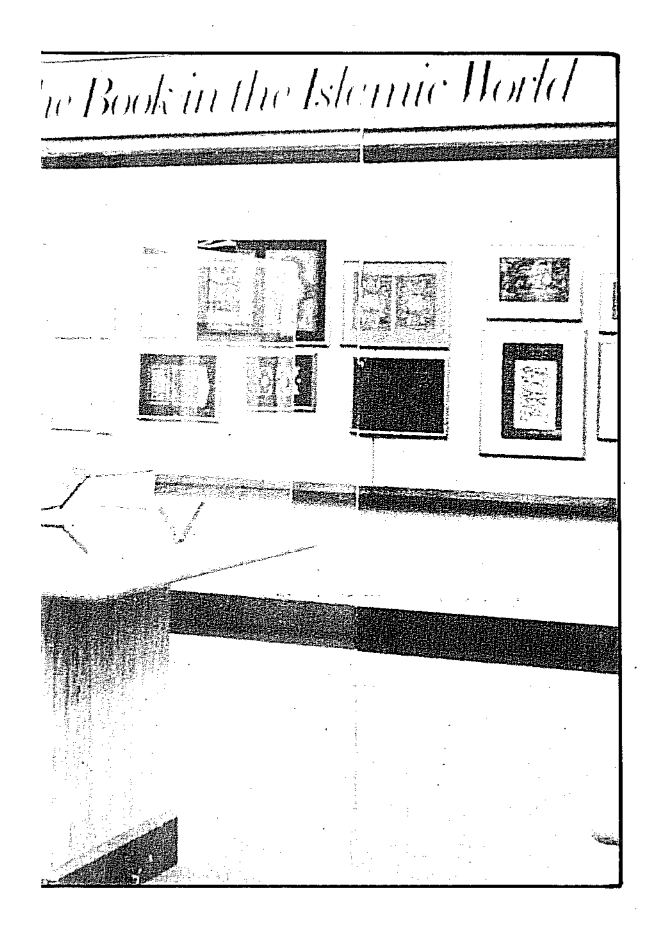
وثانيتهما: الدراسة المقارنة ونعنى بها ربط أو مقارنـة هذا النص من التراث بما سبقه أو بما لحقه من مـؤلفات فضلا عن مقارنتـه بالتراث العـالمى ككل وبيان التأثـر به أو التأثير فيـه وإبـراز مكانتـه الريادية وفضل السبق... إلخ.

ومن أمثلـة هـذا الطـراز من التحقيق والـدراسـة المستقلـة تحقيق «رسـالـة الغفـران» للمعـري للـدكتـورة عـائشـة عبدالرحمن «بنت الشاطىء» ثم دراستها المستقلـة عنهـا والمسماة «على هـامش الغفران».

وإذا كان حـديثنا منصبـا على التراث الأدبى خـاصـة ـ والـذى لا خـلاف على أصول وقواعد تحقيقـه ـ إلا أن الحال قد يختلف إلى حد ما بـالنسبة للتراث العلمى الذى لا يقل فى أهميته ومكـانته عن نظيره التراث الأدبي.

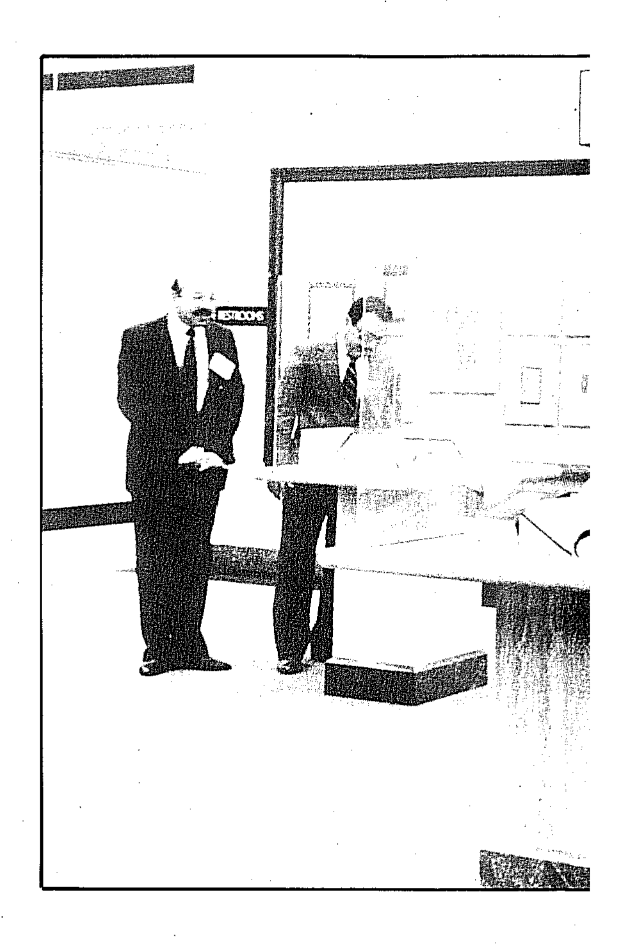
والحقيقـة ــ وهــذا واقع نقـرره مع أسفنا الشـديد له ــ أن التراث العلمى قد تـوارى أمـام الاهتمام الجارف بـالتراث الأدبي فلم يلق من الباحثين والمحققين ما حظى به التراث الأدبى.

فعلى الرغم من وجود أكثـر من مؤلف يختـص بكيفيـة تحقيـق نصـوص أدبية وبيـان أسس هـذا التحقيق وفلسفتـه إلا اننـا فى تلك المؤلفـات لم نجــد لـلأسف الشديد ما يلقى الضوء على كيفية معالجة نصــوص التراث العلمى مـن نـاحيــة التحقيق والشرح والتفسير.



وقــد يظن البعض استنـادا إلى هــذا القول أن أسس وقواعـد تحقيق نصوص التراث العلمى تختلـف عن نظــائره من نصوص التراث الأدبى، ونسـارع فنقول: إن مـا نعنيـه هنـا بتحقيق التراث العلمى لايختلف في جـوهــره عن تحقيق التراث الأدبي ولكن المقصـــود بتحقيق التراث العلمى هو التحقيق العلمى لـه الذى تدل عليه لفظة Scientific .

والتحقيق العلمى ــ كما نـراه ــ ليس بديلا عن التحقيق الأدبى فلا غنى للتراث العلمــى مـن تحقيقه فى بـادىء الأمر كما



لو كـان نصا أدبيا من شرح غـريب اللغة وتخريج الأحاديث والأشعار.. إلخ.

وكل ما هنالك أن التحقيق العلمى يزيد عن نظيره الأدبى فى بعض الأمـور بحيث يصبح التحقيق الأدبـى فى هـذه الحالـة متمما للتحقيق العلمى.

وسـوف نحاول فى النقـاط التاليـة أن نـوجز بعض مـا نـراه كقواعـد للتحقيق العلمى، ولعلنـا بهذا قـد نلفت انتبـاه البـاحثين والعلماء إلى ضرورة وضع الأسس الشاملة للتحقيق العلمى الخاصة بهذا الطراز من تراث العرب.

أولا:

إيجاد المرادف العلمى لبعض الألفـاظ التى قـد تـرد في النـص ــ ذات المدلـول العلمى ـ وذلك من خلال التحقيق الأدبى من خلال شرح غريب اللغة.

ومن هـذا يتضح أن التحقيق الأدبى هو من الضروريـات التى لا غنى عنها فى التحقيق العلمى، فمـن الملاحظ أن الكثير من أسفـار التراث العلمى تعج بكم هـائل من أسماء الأعيـان من نبـات وحيـوان ومعادن وغير ذلك من الأجنـاس والأعيان والتى نجـد أنه مـن الضرورات اللازمـة للتحقيق بمعناه العلمى Scientific ـ كما أسلفنـا ــ إيـراد المقـابل العلمى حتى يستقيم المعنـى فهما وإدراكـا ويصبح التحقيق بالتالى أنفع للقارئ والباحث فى تـاريخ العلم عـامـة وتـاريخ العلم عنـد العرب خاصة.

ولـلأسف الكبير أننـا نجد في أسفـار التراث العلمي المطبـوعـة والمتداولـة هـذا النقص المعيب فى إيـراد المقـابل العلمى لأسماء الأعيان التـى قد تـرد فى نصوص هذا التراث ممـا يعطى الانطبـاع بقصور هذا النمط من التحقيق فضلا عن غموض وعدم فهم المحتوى العلمى للنص.

وهـذا القصـور فى التحقيق لا يمنع بالطبع من وجود استثنـاءات ـ وإن كانت قليلـة للغـايـة ـ يمكن اعتبـارهـا مثـالا للتحقيق الشامل وعلى سبيل المثـال كتاب «أزهـار الأفكـار في جـواهـر الاحجـار» للتيفاشي. تحقيق كل من الدكتور محمد يوسف حسن، والدكتور محمود بسيوني خفـاجي. فلم يقف المحققـان عند حـدود التحقيق اللغوى وتفسير الغـريب وإثبات ما سقط من النسـخ وغير ذلك من أصول وقواعد التحقيق، ولكنه كان أيضا تحقيقا

علميا ولا سيما فيما يتعلق بإيراد المرادف العلمى لسائر صنوف الجواهر والاحجار الكريمة التى أوردها التيفاشى فى كتابه فضلا عن التفسير العلمى لكثير من نصوص الكتاب وربما لولا هذا الشق من التحقيق لكانت القراءة فى الكتاب أقرب الى كد الذهن ونوعا من المشقة فى فهم ما يعنيه المؤلف.

ومن الطريف فى الأمر أن عالما عربيا وهو محمد بن محمد بن عبدالله الأندلسى الحسيني المشهور بالادريسى الذى صنف كتابا شهيرا فى النبات وهو «الجامع لصفات أشتات النبات» قد أورد أسماء النباتات وما يقابلها باللغات السريانية واليونانية والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية كما عنى بتفسير هذه الأسماء.

ثانيـا:

استنتاج المرادف العلمى ان لم يتيسر وجوده وذلك من خلال شروح معاجم اللغة ولا سيما تلك التى تمتاز بالإفاضة كلسان العرب أو تاج العروس فضلا عن المخصص لابن سيده وهو معجم يكاد أن يكون علميا وان كان ظاهره اللغة.

ولا نجد لإيضاح هذا الأمر سوى كتاب التيفاشى السابق الذكر وكيف وفق المحققان وهما من أساتذة علم الجيولوجيا في الجامعات المصرية وتحديدا قسم الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة الأزهر فى استنتاج الكثير من المرادفات العلمية لكثير من المصطلحات العلمية التى ابتكرها التيفاشى ومن هنا يكمن اكتمال التحقيق العلمى وبيان قيمة محتواه العلمى ومبلغ أصالته لأن المحقق نفسه عالم متخصص فى موضوع التحقيق فضلا عن كونه أديبا ذا بصر باللغة وأدب التراث.

ومن مصطلحات التيفاشي التى أورد محققا الكتاب ما يقابلها علميا التشعير ويقابلهCleavage أى التشقق. والشعاع ويقابله Dispersion أي التشتت. والطرائق ويقابله Twins أي التوائم. والمائية ويقابله Transparency أى الشفافية...إلخ.

ثالثـا:

التفسير العلمي للنص أو الفقرة من النص ذات المحتوى العلمى والتى لايستقيم فهمها بغير هذا الطراز من التفسير فربما يقصر الشرح الأدبى عن إدراك محتواها العلمى.

ويتضح مانعنيه بالتفسير العلمى من المثال التالى، ففى احد كتب مختارات العلامة احمد تيمور وجدنا تحت عنوان «نكتة مستطرفة» ما يلي:

ذكر العلام شهاب الدين القراف بيتا من بحر المتقارب وهو:

حبيب بقلبي مليح جميل
بديع ظريف رشيق عزيز

وذكر انه يتفرع عنه بتقديم ألفاظه وتأخيرها أربعون ألفا وثلاثمائة وعشرون صورة ولم يذكر الكيفية. فلما ورد القاهرة ذو الفضائل الباهرة شمس الدين بن ساعدة الأنصاري سئل عما يحاكى ذلك فحل ما أشكل وبين ما أعضل وها نحن نقدم مقدمة يقرب بها القاصي ويسمح بها المتعاصي وهى أن اللفظ إذا كان على حرف واحد لم يمكن قلبه مثل (ك) فإذا كان على حرفين مثل: (كل) حصل بالقلب منه صورتان وذلك بأن تجعل الأول ثانيا والثانى أولا وهما هنا (١ ـ كل، ٢ ـ لك).

وإذا كان على ثلاثة أحرف مثل (كلم) حصل بالقلب منه ست صور لان كل

حـرف منها يمكن أن تجعلـه ابتـداء تلك الكلمة وعلى كل من الأحـوال الثلاثة فـانه يمكن وقوع الحرفين الباقين على وجهين فإذا ضربت الاثنين فى الثلاثة حصل ستة وها هى (١ ـ كلم، ٢ ـ كمل، ٣ ـ لكم، ٤ ـ ملك، ٥ ــ مكل، ٦ ــ لمك)... إلى أن يقـول وإذا كان على خمسة أحرف مثل (كلمته) حصل منه بالقلب مائة وعشرون صورة، والقـاعدة فى هـذا أن نضرب عدد احـرف اللفظ الذى تـريده فى عـدد التقلبات التى تحصل فى اللفظ الـذى تحته أي أقل منـه بحـرف يحصل عدد تقلبـات ذلك اللفظ.. إلى أن يقول أخيرا إذا عـرفت هذا تبين لك سر ما ذكره العلامة القرافي.

ويتضح من الفقرة السـابقة أنه يمكن تفسيرها تفسيرا رياضيا حيث إنها تمس مباشرة مـا يعرف فى الـرياضيـات باسم قانـون التباديل Permutation حيـث ان لفظـــة «تبـــاديل» هـي المرادف العلمى (الـرياضي) للفظـة «تقلبات» الـواردة في النص السابق ويكون القانون في صورته العامة كالآتي:

ق ل ر = ق (ق ـ ١) (ق ـ ٢)...... ٣×٢×١

وهي نفس القـاعدة الـواردة فى النص ويمكن تطبيقها كالاتي:

فتباديل ـ اي تقلبات ــ (كلم) المكونة من ثلاثة احرف هي:

= ٣ × ٢ × ١ = ٦

وعـدد تبـاديل (كلمتها) المكـونـة من خمسة أحرف هي:

= ٥ × ٤ × ٣ × ٢ × ١ = ١٢٠

وعندمـا نعود إلى بيت الشعـر «حبيب بقلبي مليـح جميل.... البيت» نجـــد أن البيت مكـــون مــن ٨ كلمات حيث يمكن تطبيق القانون السابق:

=٨×٧×٦×٥×٤×٣×٢×١ = ٤٠٣٢٠

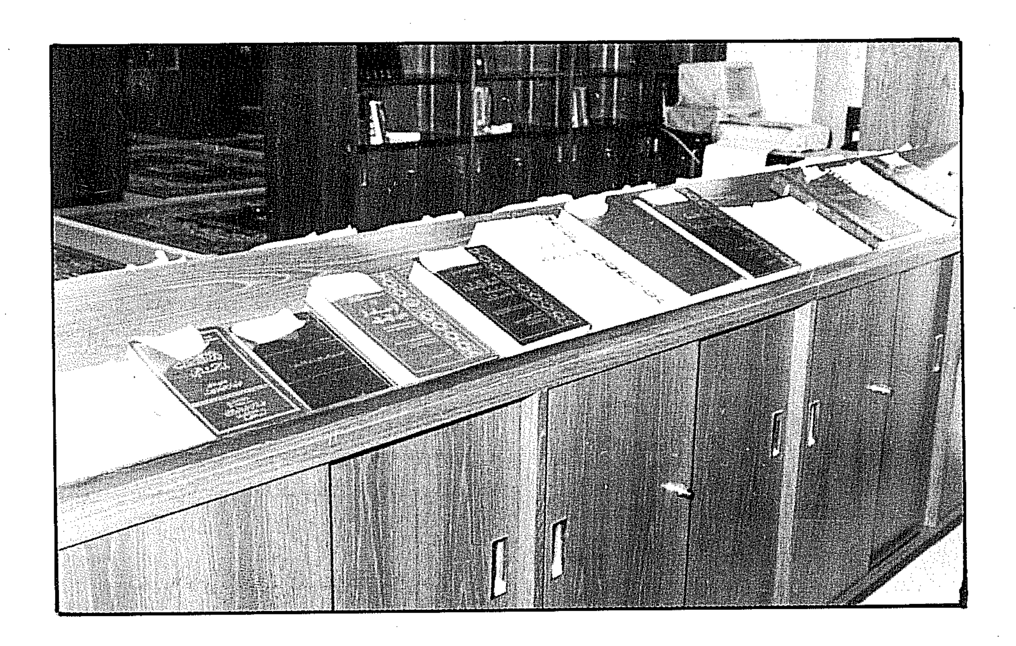
ويتضح من هـذا المثـال أن نصـوص التراث العلمي لا بـد من تحقيقها تحقيقـا علميا ونعنى بالتحقيق العلمى كما أسلفنا من وجهة نظر العلم Science.

ومثال آخـر للتحقيق العلمي مع بيان قصـور التحقيق الأدبى لهذا الطـراز من التراث، تلك الفقـــرة التى لم نتعمـــد اختيارهـا، ولكنها جاءت كسـائر فقرات كتـــاب من أهم الكتب في علـوم المعـــادن والأحجار الكريمة، وهـو كتاب «الجماهر في معـــرفـة الجواهـــر» لابى الـــريحان البيروني العـــالم الشهير وقـــد حققـــه المستشرق الألمانى سالم الكـرنكوي الذى لم يتعد فى تحقيقـه المقابـلات بين النسخ وإثبات السـاقط منها وتخريـج الأشعار والتثبت من المواضع والأماكن.

يقول البيروني في بـاب «سائر ألـوان الجواهر واليواقيت».

«قيل خير اليواقيت بعـد أنواع الأحمر هـــو المورد الأصفـر ثم الأكهب ودونـــه الأبيض ـ قال الأخوان الرازيان إن القطعة الواحـدة ربما جمعت جميع الألـوان وانه قد وقع اليهما واحدة كذلك تركبت من كل لـــون حتى حـــوت الحمـرة والصفـــرة والخضرة والكهبة والبياض».

وعلى الـرغم من تلـك الفقـرة لم يعلق عليهـــا المستشرق الألماني بشىء إلا أن التحقيق العلمى لـه مع تلك الفقـرة شأن آخر وهو تحقيق لا بد أن يمر أولا بتفسير بعض مفـرداتها من زاويـة علم المعـادن Mineralogy فاليـاقوت الاحمر ومـرادفه العلمى Raby ويتكون كيميائيا من أكسيد الألـومنيـوم $AI_2\ O_3$ وهـو أحد افـراد مجمـوعـة من المعادن تسمى مجمـوعـة الكورندم Corundum Group.



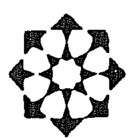
أما المورد الأصفر فهـو نوع من أنواع معـــدن Sapphire يتميـز أحيانـا بلونـه الأصفر ويسمى Oriental Topaz.

وعنـدما نأتى إلى الأكهب فإن اللفظـة نفسهـا تحتـــاج أولا إلى الشرح اللغـوى تمهيدا لمعرفة مرادفها العلمي.

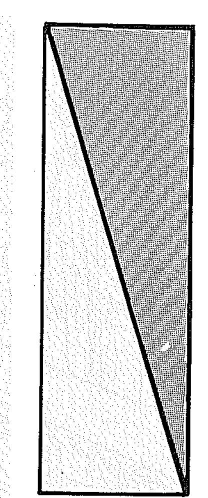
والكهبـة هى غبرة مشربة ســوادا كما جـاء في القـــامـوس ويضيف صـــاحب اللسـان: «قال أبوعمـرو: الكهبة لون ليس بخـالـص في الحمـرة وهـــو في الحمـرة خاصة».

إذا فنحن أمـــام أحـد افـــراد معـدن الكـــورنـــدم ليس بـــالأســـود الخالص أوالأحمر الخالص إنما غبرة مشربـــــة بسواد أو حمرة وهي ألـوان تقع في دائرة ألوان الكورندم الذى يتضمن احيانا ألوانا باهتـة أو داكنة أى أنها ليســت لها صفة الشفـافيـة بعكس الأنـواع الثمينـة التي تتميز بـألوانها وشفـافيتها ويعـزي هذا التعدد اللوني في الياقـوت (الكورندم) إلى وجـود شـوائب ملونـة أو صبغـات Pig-ments أو مكتنفـــات Inclusions . ومـــن الجديـر بـالـذكر أن الشـوائب الملـونـة أوالمكتنفـات شائعـة الـوجود في الأنـواع المختلفة للمعدن الـواحد فى معظم المعادن وتـوصف مثل هذه المعـادن بأنها متغيرة لونيا أو ما يطلق عليها Allocpromatic.

ان التراث العلمي العربـى لا بد من تحقيقـه علميـا كيــلا يضيع الإبـداع العلمى لـدى العـرب فى سجل تـاريخ العلم العـام. إنها دعــوة لعلهـا تلقى مجيبا□



,,إن بعض الناس في عصرنا يعتبرون أن خير الجيران من يغلق عليه بابه ويكف عن الناس شره،،



وذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين.. شغلتنا الحياة بهمومها وأعبائها عن القيام بواجبات إسلامية من شأنها ان تشيع المحبة والألفة بين الناس، فكثير من العلائق بين الناس قد تقطعت أو كادت، ولقد جفا القريب قريبه، وهجر الأخ أخاه، بل قد يلحق به الأذى.. على النقيض تماما مما يدعو إليه ديننا العظيم.

وهذا المقال صورة مشرقة لتعاليم الإسلام السامية.. نهدف من وراء نشره بعث الروح الإسلامية من جديد في عالمنا اليوم، وقد تكون نقاط الموضوع معلومة لك أخي القارىء، ولكننا نأمل أن يتحول العلم إلى عمل والمعرفة إلى تطبيق.. والخير سيعم الجميع..

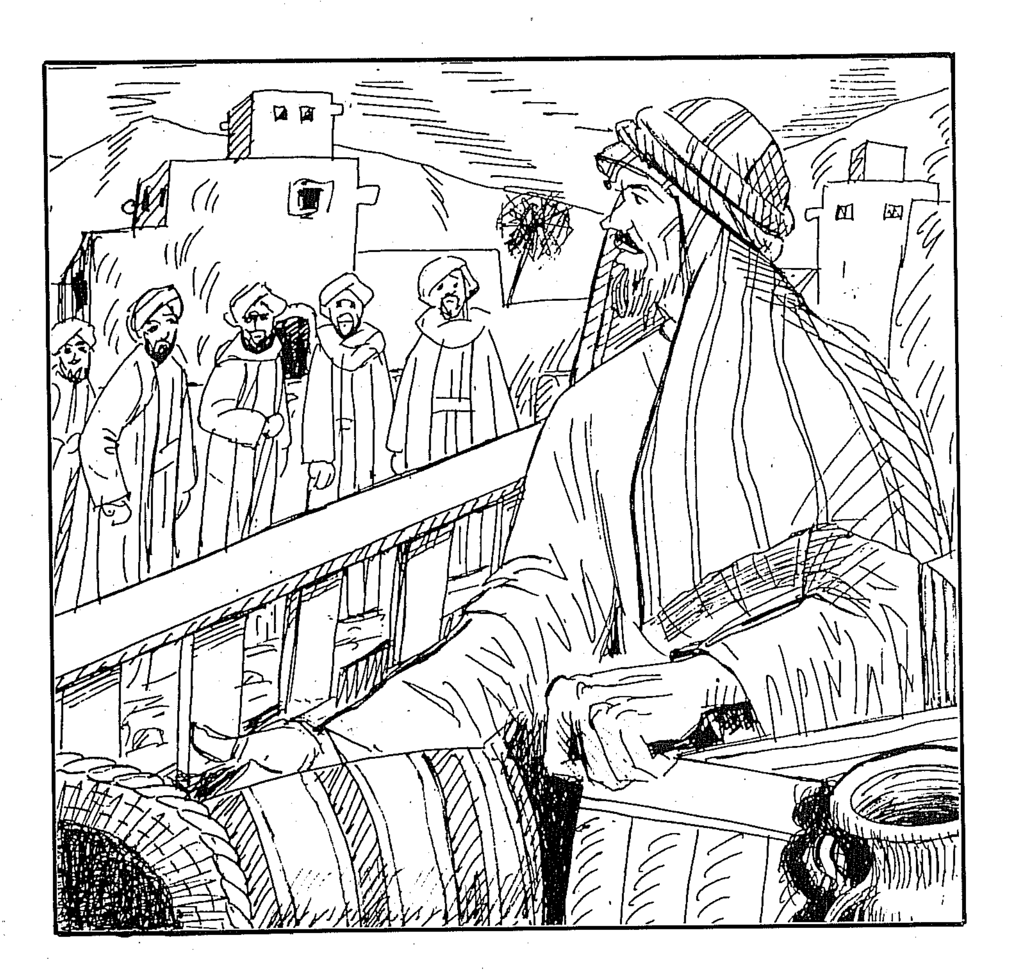
معاملة الجار في الإسلام

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

عندما كنا طلبة في المدارس كنا نقرأ عن قصة في كتب المطالعة باللغة الانجليزية. هذه القصة تبين لنا الأدب الإنجليزي في معاملة الجار.. فنقول: ان لوردا بريطانيا غنيا أراد أن يعيد طلاء قصره.. فاخذ يمر على جيرانه واحدا واحدا.. ويستأذنهم في اللون الذي يفضلونه لطلاء بيته. فتعجبوا وقالوا له: ان هذا بيتك وأنت حر في اختيار اللون الذي يعجبك.. فقال لهم: انكم جيراني.. وسوف تمرون على بيتي في طريقكم ولست أحب أن أوذيكم بلون تكرهونه..

هذه القصة كنا نقرؤها في كتب المطالعة كمثل لرعاية الجار في أوربا، فلننظر إلى تعاليم الإسلام في رعاية الجار وحقه على جاره.. تلك التعاليم التي نزلت قبل ان تعرف أوربا الحضارة بأربعة عشر قرنا من الزمان ولننظر كيف يطبقونها في تعاملهم مع جيرانهم.

فقد جاء جماعة إلى رسول الله يسألونه عن حق الجار فقال صلى الله عليه وسلم «حق الجار عليك إذا استعان



بك اعنتــه.. وإذا استقرضــك اقرضتــه.. وإذا افتقر عدت عليه.. وإذا مرض عدته.. وإذا أصــابــه خير هنأته، واذا أصــابتــه مصيبة عزيته.. وإذا مــات اتبعت جنازته ولا تستطل عليــه بالبنيان فتحجـب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه برائحة طعامك.. واغرف له منه وإن اشتريت فــاكهة فاهد لــه منهــا.. فـــان لم تفعل فأدخلهــا سرا ولايخرج بها ولـــدك لغيظ ولـــده» رواه الطبراني.

– فالإسلام لم يترك صغيرة ولاكبيرة في الــوصــاية بــالجار إلا ذكــرهــا.. حتى الأذى من رائحة الطبيخ قد نهى الإسلام عنه.. وهكذا جعل الإسلام للجار حقوق واحد من أهل البيت والأقارب ماعدا شيء واحد هو الميراث كـأحد أقارب الأسرة وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مــازال جبريل يــوصيني بــالجار حتى حسبت أنه سيورثه» رواه البيهقي.

ورغم أن تعــاليم القرآن تتنــاول عادة القضايا الكبيرة والمبادىء العــامة إلا أننا نجد في القرآن تدقيقا وتفصيلا في معاملة الجيران. لأن هذه المعاملــة هي التي يقوم عليها نظام المجتمع الإسلامي كله.. وهي

التي تخلق المحبة والتعاون والتراحم بين الناس.. فقد أوصى القرآن بجميع أنواع الجيران.. فقال تعالى: ﴿**والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل**﴾.

الجار القريب والجار البعيد

وقد فسر علماء التفسير هذه الآية بأنها تنص على الجار القريب والجار البعيد. وعلى الجار ذي القربى أي الذي تربطنا به قرابة والجار الذي لاتربطنا به قرابة.. كما تنص على الجار المسلم والجار غير المسلم وخاصة أهل الكتاب أي الجار اليهودي والمسيحي.

وقد سئل رسول الله إلى أي بعد يصبح الجار جارا.. فأمر أبا بكر وعمر أن يعلنا في المساجد: أن أربعين جارا جار.. أي أنه حتى الجار الأربعين له أيضا حق الرعاية والجوار..

ـ والإسلام ليس دين عبادة وصلاة فحسب، ولكنه قبل هذا دين معاملات، ورسول الله يقول «الدين المعاملة» ولذلك فقد سئل رسول الله عن امرأة «إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها» فقال رسول الله فورا «ابلغوها أنها في النار»

"الضجيج من الراديو والتلفاز في البيوت وآلات التنبيه من السيارات في الشوارع بلا داع وفي أوقات غير مناسبة يزعج الجار ويؤلمه"

قالوا «وفلانة أخرى يذكر من قلة صلاتها وصيامها ولكنها تبر جيرانها» فقال الرسول: «هي في الجنة».

جار السوء

وجاء رجل إلى رسول الله يشكو إليه من جاره أنه يؤذيه فطلب منه الرسول أن يصبر عليه، وجاءه مرة ثانية فطلب منه أن يصبر وفي الثالثة طلب منه أن يخرج متاعه من بيته ويضعه في الطريق ويجلس بجواره.. فجاء الجيران جميعا يسألونه ماذا بك فيقول لهم: جاري يؤذيني وقد أمرني رسول الله أن اطرح متاعي هكذا.. فيقولون لعن الله جارك فقد أغضب الله ورسوله.. وأخيرا ذهب الرجل إلى الرسول يقول: يارسول الله إن الناس قد لعنوني.. فقال له الرسول: وإن الله قد لعنك قبلهم فبر جارك واسترضه.. فاعتذر له وارضاه.

ويصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جار السوء فيقول عنه إنه هو الذي «إذا رأى خيرا دفنه.. وإن رأى شرا أذاعه»

وهو الذي «يغلق بابه عن جاره وعنده من خيره» وهو الذي «يبيت شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

تحريم اذى الجيران

وقد بلغ من حرص الإسلام على مشاعر الجيران أنه يعتبر من يؤذي جاره كالمشرك وكالنجس الذي لاتقبل منه صلاة ولاجهاد في سبيل الله.. فقد خرج رسول الله يستعرض جنوده قبل إحدى الغزوات. فوقف يقول «لايصحبنا اليوم من أذى جاره» فخرج من بين الصفوف رجل وقال للرسول «يارسول الله أنا قد



بلت اليوم على حائط الجار فهل آذيته؟ فقال الرسول «لاتصحبنا اليوم» فانظر إلى أي مدى يحترم الإسلام مشاعر الجار إلى حدّ أنه يعتبر من يتبول على حائط لجاره معتديا أثيما فلا يجوز له الجهاد في سبيل الله إلا أن يتطهر من ذنبه.

إن بعض الناس في عصرنا الحاضر يعتبرون أن خير الجيران هو من يغلق عليه بابه وينطوي على نفسه ويكفي الناس شره فلا يختلط بهم وهذه نظرة هادمة للمجتمع الإسلامي الذي يقوم على التعاون والمحبة..وفي ذلك يقول رسول الله «أول خصمين يوم القيامة جاران.. وكم من جار متعلق بجاره يقول: يارب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني بره» الأصفهاني. فمجرد انطواء المسلم عن جيرانه وعدم مصادقتهم والسؤال عنهم خطيئة في الإسلام يعاقب عليها الله..

والمسلم الذي ينطوي عن الناس ويعتزلهم لايستحق أن يحمل الرسالة التي خلقه الله من أجلها وكلفه بها. فالله تعالى يقول: **﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾.**

ومعنى التعارف هنا ليس مجرد المعرفة عن بعد ولكنها تعني التعامل بالمعروف وحتى لو أصاب المسلم أذى من معرفة الجيران.. فهو أيضا ملتزم بأن لاينقطع عنهم أو يعتزلهم.. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «المسلم الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم»

وحكمة الإسلام في التدقيق على هذا التعارف بين الناس والأسر المتجاورة هو أنه يريد أن ينشىء مجتمعا يتميز بالرحمة والمودة والتعاطف.. مجتمعا متجانسا في ميوله وطباعه وعاداته.. وأسلوبه في ذلك يربط كل أسرة بجيرانها حتى الجار الأربعين كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

مثل من السيرة

وخير مثل نضربه عن معاملة الجيران في الإسلام هي قصة رسول الله مع جاره

أبى أيوب الأنصاري وكيف كان كل منهما يراعي جوار أخيه:

فعندما نزل رسول الله بالمدينة جاءه أهل كل بيت في الأنصار يستضيفونه عندهم إلى أن يبني بيته ومسجده.. فاختار الرسول بيت أبى أيوب الأنصاري وكان البيت يتكون من دورين. فطلب أبوأيوب من الرسول أن يسكن في الدور العلوي لأنه الأفضل وأن يسكن هو في الدور السفلي.. ولكن الرسول اعتذر له وأصر أن يسكن الدور السفلي لأنه يقوم بالليل لعبادته ويأتيه الناس ليتعلموا منه الدين فهو لايريد أن يزعج جاره.. وأخيرا قبل أبوأيوب أمر الرسول.. ولكنه من حبه لرسول الله ورعايته لحق الجوار كان إذا تحرك هو أو زوجته وأولاده يسيرون على أطراف أصابعهم حتى لايزعجوا أسرة الرسول.. وقد بلغ من حرصه على راحة الرسول أنه إذا أراد أن يتقلب في فراشه بالليل يستيقظ فزعا وخوفا من ان يحدث صوتا لأن الأرضية كانت من الخشب وفي إحدى الليالي كان يحمل وزوجته جرة بها ماء للوضوء ومن شدة حرصه سقطت الجرة وانكسرت فخشى ان يتسرب الماء على الأرض إلى غرفة الرسول وهو نائم ولم يكن يملك الا لحافه فأخذ يجفف به الماء ثم جلس بعد ذلك هو وزوجته في البرد، دون نوم حتى الصباح.. ثم جاء الى الرسول فرق الرسول لحاله وقال له:

كيف أصبحت ياأبا أيوب فقال للرسول: كيف أنام وأنا أعلم ان الله من فوقي ورسول الله من تحتي.. فضحك الرسول ودعا له وقبل أن يصعد في الدور العلوي..

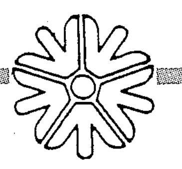
واقعنا اليوم

وفي أيامنا هذه .. نرى الكثير من الناس لايراعون راحة جيرانهم فيحدثون في بيوتهم ضجة مزعجة فمنهم من يفتح الراديو والتلفزيون بصوت مرتفع ومنهم من ينادي بعضهم بصوت عال أو يستعمل آلة التنبيه في السيارة وهذه كلها أمور قد حرمها الإسلام ونهى عنها فقد يكون في الجيران من هو مريض أومنهم من هو نائم أو من يقرأ أو يذكر الله أو يتعبد ويصلي.. فالله تعالى يقول: ﴿**وأقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾.

فتصور أن الله تعالى يشبه من يحدث ضجة أو صوتا مرتفعا بأنه كالحمار ويأمر القرآن المسلمين بخفض أصواتهم وهم داخل البيوت احتراما لبعضهم واحتراما لمشاعر جيرانهم فيقول تعالى: ﴿ **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم**﴾.

وينهى عن النداءات من الشارع فيقول: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون**﴾ وينهى عن الصوت المرتفع ولو كان في تلاوة القرآن فيقول تعالى: ﴿**ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**﴾.

هذه هي بعض تعاليم الإسلام في رعاية الجيران.. ولو اتبعناها عن فهم صحيح لأصبحنا خير أمة أخرجت للناس □



الخطر قادم... فماذا نحن فاعلون؟

● يعيش العالم اليوم متغيرات خطيرة وسريعة... لا يكاد يمر يوم إلا ويحمل إلينا الجديد السياسة والاقتصاد، والطب، والاكتشافات العلمية، والمتغيرات في الأحوال الجوية وفي البحار، واليابسة.

○ قرأنا عن الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وألمانيا أصبحت واحدة لا شرقية ولا غربية، وأوروبا في سنة ١٩٩٣م ستكون وحدة اقتصادية فيما بينها.. وآخر دولة نالت استقلالها في أفريقيا هي ناميبيا.

● أضف إلى هذا ما تنتجه اليابان والصين من أجهزة حديثة في شتى الميادين. وإغراقهما أسواق العالم بمنتجاتهما، والمصانع الكبرى مازالت تعمل دون اعتبار لما تسببه مخلفاتها للانسان والحيوان والنبات من دمار.. فمشكلة الأوزون معروفة، والتلوث البحري وتسمم الاحياء المائية... ولن ننسى النفايات الذرية التي حاولت الدول الضالعة في الاجرام دفنها في بعض دول العالم الثالث كما يقولون.

○ نخلص من هذا العرض السريع إلى أننا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش مخاطر واقعة، ومخاطر قادمة أقسى وأمرّ.

● ويمكن أن نحددها في ثلاث نقاط حسب أهميتها وسرعة انتشارها.

○ الأولى: غزو ثقافي... فأجواؤنا مفتوحة لالتقاط تليفزيونات العالم بلا استثناء، وأنت في بيتك سوف تشاهد ما ليس من ثقافتك ولا قيمك ولا أخلاقك، سوف يطلع شبابنا على نمط من الحياة يختلف تماما عما هو مطلوب من الشاب المسلم، وهو بعد لم يتحصن بالثقافة الاسلامية، سوف تبهره حياة الآخرين بما فيها من لهو ومجون، وبالتأكيد سوف يوجه لنا الأعداء ثقافة خاصة تأتي على البنيان من القواعد. فماذا نحن فاعلون أمام هذا الغزو الثقافي؟

تأخر الغزو العسكري ليسبقه الغزو الثقافي

المرحلة القادمة مرحلة التكتلات، فماذا نحن فاعلون؟

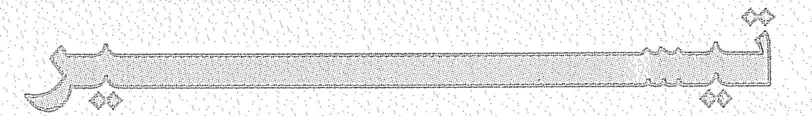
● **الثانية**: غزو اقتصادي.. وقديما قالوا: جوِّع(....) يتبعك.. كلما لاحت في الأفق بارقة أمل هنا أو هناك من أجل أن ننتج بأيدينا ونستنبت أرضنا ـ وهي أرض طيبة ـ حتى لا نحتاج رغيف الخبز عند الآخرين.. كلما لاحت بارقة في هذا السبيل أجهضت بعوامل داخلية وأخرى خارجية، السواعد متوافرة والحمد لله، والارض طيبة بفضل الله، والمياه عذبة ماشاء الله، فما الذي ينقصنا؟ إننا نعرف، وقادة أمتنا ـ طبعا ـ يعرفون... أن الاستعمار الحديث هو استعمار اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى... ويسهل أن ينقاد الجائع لمن يطعمه، ويستبدل الرغيف بالعزة، ويبيع القيم لمن يدفع أكثر، ويتنازل عن الشرف في سوق النخاسة. لم تعد هناك جيوش تتحرك للغزو... تأخر دورها... ليأتي في المقدمة الغزو الثقافي تمهيدا للغزو الاقتصادي.. ثم..

○ **الثالثة والأخيرة : غزو عسكري.. وهذا لم يعد إليه حاجة الآن... وإن كان ففي أضيق الحدود، أو في بعض المناطق المتوترة جدا في العالم أو إذا كان لابد منه... فمادام المستعمر ينفذ إرادته، ويملي شروطه، ويبسط نفوذه على دول قد أجاعها أو عمل على تجويعها دون أن يحرك جنديا واحدا من جنوده، فلماذا يلجأ إلى الخيار العسكري؟! إن قوى الشر تغير حكومات وتسقط أنظمة، وتستذل شعوبا، ومن يقاوم تفرض عليه حصارا اقتصاديا حتى يركع..**

● وأوروبا الموحدة قادمة، ونحن مازلنا في تفككنا وتخلفنا، وأيضا في حاجة إلى ما عندهم، وسيفرضون علينا شروطهم، المسألة أخطر من كل تصور.. أم أنه أريد لأمة أعزها الله أن تكون تابعة وعاجزة ومحتاجة..

وسؤالنا: ماذا نحن فاعلون؟

فهمي الامام



اختيار الأستاذ: نجيب الله كمالي*

التعريف

التيسير لغة مصدر يسّر، يقال يسّر الأمر إذا سهله ولم يعسره ولم يشق على غيره أو نفسه فيه. وفي التنزيل ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر** ﴾ [القمر/ ٥٤] أي سهلناه وجعلنا الاتعاظ به ميسورا.

وفي الحديث «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» [البخاري ومسلم] وهو من اليسر، واليسر في اللغة اللين والانقياد، ويقال : ياسر فلان فلانا إذا لا ينه، وتيسرت البلاد إذا أخصبت، واليسر والميسرة الغنى ، وكذلك اليسار ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾ [البقرة/ ٢٨٠] ومن معاني التيسير في اللغة التهيئة، ومنه قوله تعالى

﴿**فسنيسّره لليسرى**﴾ [الليل /٧] أي نهيئه للعود إلى العمل الصالح. وفي صحيح مسلم «تيسيروا للقتال» أي تهيأوا له وتأهبوا.

ومعنى التيسير في الاصطلاح الفقهي موافق لمعناه اللغوي.

حكم التيسير

اليسر وانتفاء الحرج صفتان أساسيتان في دين الإسلام وشريعته ، والتيسير مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية. ويدل على هذا الأصل آيات كثيرة في كتاب الله تعالى، وأحاديث نبوية صحيحة، وأجمعت الأمة عليه : فمن القرآن قوله تعالى :﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في **الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم** ﴾ [الحج/٧٨] قال ابن عباس : إنما ذلك سعة الإسلام وما جعل الله فيه من التوبة والكفارات.

ومن السنة قول النبي ﷺ «بعثت بالحنيفية السمحة»[رواه الامام احمد] أي السهلة اللينة، وقوله «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [البخاري].

ويستأنس لذلك بما روي عن الصحابة والتابعين في هذا الباب، قول ابن مسعود«إياكم والتنطع، إياكم والتعميق، وعليكم بالعتيق» أى: الأمر القديم ، أي: الذي كان عليه النبيﷺ وأصحابه.

أنواع اليسر في الشريعة

يسر الشريعة على ثلاثة أنواع:

١- تيسير معرفة الشريعة والعلم بها وسهوله إدراك أحكامها ومراميها.

* باحث في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت

٢- تيسير التكاليف الشرعية من حيث سهولة تنفيذها والعمل بها.
٣- أمر الشريعة للمكلفين بالتيسير على أنفسهم وعلى غيرهم.

النوع الأول : تيسير العلم بالشريعة

اقتضت حكمة الله تعالى أن حمّل هذه الشريعة الإسلامية -أول ما حملها- قوما أميين، لم يكن لهم معرفة بكتب الأقدمين ولا بعلومهم، من العلوم الكونية، والمنطق والرياضيات، وغيرها، ولا من العلوم الدينية ، بل كانوا باقين قريبا من الفطرة. وأرسل الله إليهم رسولا أميا لم يكتب كتابا، ولم يخطه بيمينه، ولا عرف أن يقرأ شيئا مما كتبه الكاتبون، قال الله تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ [الجمعة /٢] وقال: ﴿**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون**﴾ [العنكبوت/٤٨]، ثم إن الله عز وجل أراد أن تكون هذه الشريعة المباركة خاتمة الشرائع،فهي لمن عاصر النبي ﷺ ولمن بعده إلى يوم القيامة، وهي عامة للبشر جميعا، ليست للعرب وحدهم، بل لهم ولمن عداهم من الأمم في مشارق الأرض ومغاربها، وفيهم القوى والضعيف، والعالم والجاهل، والقارىء والأمي، والذكي والبليد، فاقتضت حكمته تعالى أن تكون تلك الشريعة العامة الخاتمة ميسورا فهمها وتعقلها والعلم بها لتسع الجميع، إذ لو كان العلم بها عسيرا، أو متوقفا على وسائل علمية تدق على الأفهام لكان من العسير على جمهور المكلفين بها أخذها ومعرفتها أولا، والامتثال لأوامرها ونواهيها ثانيا.

النوع الثانى : يسر الأحكام الشرعية العملية

يسر الأحكام الشرعية العملية يتشعب فيه النظر شعبتين:

اليسر الأصلي : وهو اليسر في ما شرع من الأحكام من أصله ميسرا لا عنت فيه.
اليسر التخفيفي: وهو ما وضع في الأصل ميسرا، غير أنه طرأ فيه الثقل بسبب ظروف استثنائية، وأحوال تخص بعض المكلفين، فيخفف الشرع عنهم من ذلك الحكم الأصلي.

درجات المشاق ، والتكليف بها

ليس معني يسر الشريعة خلو جميع التكاليف في الشريعة الإسلامية من جنس المشقة أصلا، بل إن التكليف، ما سمي بهذا إلا لأنه طلب ما فيه كلفة ومشقة، فلا يخلو شيء من التكاليف عن المشقة، وبيان ذلك أن المشقة على درجات:

الدرجة الأولى : المشقة التي لا يقدر العبد على حملها أصلا، فهذا النوع لم يرد التكليف به في الشرع أصلا، إذا لاقدرة للمكلف عليه في العادة، فلا يقع التكليف به شرعا، وإن جاز عقلا، وقيل يمتنع التكليف به شرعا وعقلا، فليس في الشرع مثل تكليف الإنسان بحمل جبل، ولا كتكليف مقطوع الرجلين القيام أو المشي.

وهذا التكليف كما أنه لم يرد في الشريعة الإسلامية، لم يوجد في الشرائع السماوية السابقة أيضا، بخلاف الأنواع الآتية. ويعبر الأصوليون عن هذا بمنع التكليف بما لا يطاق.

الدرجة الثانية: أن يكون الفعل مقدورا عليه، لكن فيه مشقة عظيمة، كمشقة الخوف على النفوس والأعضاء ومنافع الأطراف ونحو ذلك .

النوع الرابع: تخفيف تقديم، كإجازة جمع التقديم في الصلاة للمسافر والحاج، وإجازة تعجيل تقديم الزكاة عن الحول لداع، وتقديم زكاة الفطر في رمضان قبل يوم العيد بيوم أو بيومين، وأجاز البعض تقديمها لأكثر من ذلك.

النوع الخامس: تخفيف تأخير، كإجازة الجمع تأخيرا لوجود عذر يجعل أداءه في وقته شاقا على المكلف، وتأخير صيام رمضان للمريض والمسافر، فقد خفف عنهما بالفطر، مع قيام السبب الموجب للصوم ، المحرم للفطر، وتأخير الصلاة في حق النائم والناسي.

النوع السادس: تخفيف ترخيص، وهو ما استبيح من المحظورات عند الضرورة، أو عند الحاجة، كإباحة التلفظ بكلمة الكفر لمن أكره بإجراء قول الكفر على لسانه، وأكل الميتة للمضطر لخوف الهلاك على نفسه من الجوع، وشرب الخمر لإزالة الغصة. وإجازة الصلاة للمستجمر مع بقية النجو.

قال السيوطي: وأضاف العلائي سابعا، وهو **تخفيف التغيير**، كتغيير نظم الصلاة في الخوف.

النوع الثالث: تيسير المكلف على نفسه وعلى غيره:

أولا: تيسير المكلف على نفسه في العبادات:

أرشد النبي ﷺ إلى أن يأخذ الإنسان نفسه في النوافل وما فيه تخيير من الفرائض،كالصيام في السفر، بالميسور، فقال: «عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا» [البخارى].

وقال: «سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته» [البخاري ومسلم].ونهى عن الوصال في الصوم لما فيه من المشقة.

وليس معنى اليسر في هذا الباب ترك العمل والتكاسل عنه، فإن الله تعالى مدح عباده المتقين بقوله: ﴿**إنهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون**﴾ [الذاريات /١٧-١٩] ولكن المعنى أن لا يحمل نفسه ما يشق عليها، بل يتعبد ما شاء مادام نشيطا لذلك، فإن نشأت مشقة خارجة عن المعتاد أراح نفسه، ففى الحديث «أن النبي ﷺ دخل المسجد ، وحبل مربوط بين ساريتين، فقال : ما هذا ؟ قالوا: حبل لزينب، تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به. فقال ﷺ حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد» [البخاري].

ثانيا : تيسير الإنسان على نفسه في شئون الدنيا:

ليس للإنسان أن يضيق على نفسه في شئون حياته ، ولا ينبغي أن يظن أن التضييق عليها من الزهد، أو أنه يقربه إلى الله، ، بل إذا أخذ المال من حله وأنفق على نفسه في الحلال، في مأكل أو مشرب أو مسكن فإنه يؤجر على ذلك إذا كان بقدر الحاجة، كما يؤجر إن زاد عليه بقصد التَّقَوِّي على طاعة الله ما لم يخرج إلى حد السرف والترف.

قال الله تعالى: ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾[الاعراف/ ٣٢].

ثالثا : تيسير المكلف على غيره :

المؤمن مطالب شرعا بالتيسير على إخوانه المؤمنين ممن بينه وبينهم علاقة ومعاملة ، حيث يمكنه التيسير ، ولا يخالف حكما شرعيا.قال تعالى : ﴿ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القرب واليتامي والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ [النساء /٣٦] .ومن الإحسان المأمور به التيسير فيما يمكن التيسير فيه. وقال النبي ﷺ : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه»[مسلم].

تيسير الإمام ، والولاة، والعمال ، على الرعية، والرفق بهم:

ينبغى لمن ولي أمر غيره من الناس بحيث ينفذ عليهم أمره ويلزمهم طاعته أن لا يشق عليهم فيما يكلفهم مشقة تغلبهم، وذلك ليمكنهم طاعته ومواصلة الامتثال له، ولئلا يخرجوا عن ذلك إلى المعصية فيضطر هو إلى استخدام العقوبة. وقد قال النبي ﷺ «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به»[مسلم].

واذا كان في من تحت يده الضعيف والصغير والمرأة خصهم بمزيد من الرفق، وقد كان النبي ﷺ في مسير له ، فحدا الحادي، فقال رسول الله ﷺ : «يا أنجشة ويحك بالقوارير»[البخاري] يعني النساء.

تيسير المعلمين، والدعاة على المدعوين، والرفق بهم:

يستحب لمن يتولى التعليم أو الدعوة أن يرفق بمن معه، ويأخذهم باللين لا بالعنف. ولا يأتي بما ينفرهم عن الحق، بل ينتقل بهم مما يعرفون إلى مالا يعرفون، بلطف ويسر، ولا يشق عليهم . قال النووي:«ينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصا على هدايتهم ، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته.

التيسير في الحقوق المالية

المهر والنفقة:

أرشد الله تعالى إلى تسهيل أمر التزويج ولو كان الخاطب فقيرا ، إن كان صالحا، فقال تعالى :﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾ [النور/٣٢].

وقال النبي ﷺ «إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها»[احمد والحاكم] وروي عنه ﷺ أنه قال : «إن من أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة» [البيهقي والحاكم].
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله ﷺ فتقليل الصداق سنة.

فالتكليف بهذا النـوع غير واقع في الشريعة الإسـلامية، وإن كان واقعـا فيما قبلها من الشرائع. ودليل ذلك قولـه تعالى في بيان المنـة على أهل الكتاب بإرسـال محمد ﷺ **﴿الـذين يتبعـون الرسـول النبي الأمي الـذي يجدونه مكتـوبـا عندهم في التـوراة والإنجيل يأمرهم بـالمعروف وينهـاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبـات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التـي كانت عليهم﴾** [الأعراف/١٥٧] والإصر العهـد الثقيل، والتكاليف الثقيلة التى تخرج مشقتها عن المعتاد. أى ما عهد عليهم من عهد ثقيل.

الدرجة الثالثة: المشقة التي تطاق ويمكن احتمالها لكن فيها شدة بحيث تشوش على النفوس في تصرفها، وتقلقها في القيام بما فيه تلك المشقة.

ويكون الإنسان معها في ضيق وحرج، فلا يشعـر بالراحة لخروج المشقة عن المعتاد في الأعمال العادية.

وهذا النوع قد يكون في الأصل من الدرجـة الرابعة، لأنه إذا فعل مرة واحدة لم يحصل منه لـلإنسان الضيق والحرج، ولكن إذا تكـرر ودام جاء الحرج بسبب الدوام عليـه . قال الشاطبي: ويوجد هـذا في النوافل وحدها إذا تحمل الإنسان منها فـوق ما يحتمله على وجه ما، إلا أنه في الدوام يتعبه حتى يحصل للنفس بسببـه ما يحصل لها بالعمل مرة واحدة في غيره.

الدرجة الـرابعة : المشقة التي في المقدور عليـه ، وليس فيه من التأثير في تعب النفس خروج عن المعتاد في الأعمال العادية، ولكن نفس التكليف به زيادة على ما جرت به العادات قبل التكليف. ففيه مشقة على النفس من هذه الجهـه، ولذلك أطلق عليه لفظ«التكليف» وهو في اللغة يقتضي معني المشقـة، لأن العرب تقـول«كلفته تكليفـا» إذا حملته أمـرا يشق عليه وأمرته به، وتقول: «تكلفت الشيء» إذا تحملتـه على مشقة. فمثل هذا يسمى مشقة من هذا الوجـه، لأنه دخول في أعمال زائدة على مـا تقتضيه الحيـاة الدنيا. وأقل مـا فيه في الأعمال الدينية إخراج المكلف عما تهواه نفسه، ومخالفة الهوى فيه مشقة ما.

ولكن الشريعة جاءت لإخراج المكلف من اتباع هـواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد لله اضطرارا.

وهذا النوع لازم لكل تكليـف، إذ لا تخلو منه التكاليف الشرعية. والمشقـة التي فيه وإن سميت مشقة ـ من حيث اللغـة– إلا أنها لا تسمي في العادة المستمرة مشقة، كما لا يسمى في العادة مشقة طلب المعاش بالحرف وسائر الصنائع، بل أهل العقول، وأصحاب العادات يعدون المنقطع عنه كسلان، ويذمونه بذلك، فكذلك المعتاد في التكاليف الشرعية.

اليسر التخفيفي

والمراد بـه أن يرد التكليف العـام بما مشقته في الأصل معتـادة، ولكن يستثني من ذلك على سبيل التخفيف بعض الصور التي فيها مشقة فوق المعتاد.

حكم الأخذ بالتخفيفات الشرعية

التثقيل الذي يعتري المكلف في عباداته أو معاملاته، يقابله تخفيف من قبل الشرع.

والتخفيف حكم طارىء على الأصل، روعي في تشريعه ضرورات العباد وأعذارهم، فكان

ذلك فسحة لهم في مقابلة التضييق، بحصول الجواز للفعل أو الترك.

والتخفيف قد يوجب الشارع على المكلف الأخذ به، وقد يجعله مندوبا في حقه، وقد يجعل الأخذ به خلاف الأولى كالجمع بين الصلوات، وقد يبيحه له، فله أن يأخذ به أو يتركه على السواء.

ومن التخفيف الذي يندب الأخذ به، قصر الصلاة في السفر، لقوله تعالى: ﴿**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة**﴾ [النساء١٠١] وبعض الفقهاء يوجب القصر على المسافر. ويندب الإفطار في السفر والمرض لقوله تعالى ﴿**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ [البقرة/ ١٨٤].

ومن التخفيف الذي هو مكروه، أو خلاف الأولى، الفطر في حق المسافر إذا لم يجهده الصوم، وكذا القصر والفطر في سفر المعصية، والجمع بين الصلاتين، ومنه التيمم لمن يجد الماء يباع بأكثر من ثمن المثل وهو قادر على الثمن. وفي بعض هذه الصور خلاف في حكمها، فيرجع إليها في أبوابها.

ومن التخفيف المباح ما رخص فيه من أحكام المعاملات كبيع السلم، فإن الشارع قد رخص فيه على خلاف الأصل، إذ الأصل منعه، لكن رخص فيه تخفيفا على الناس في معاملاتهم ، وكذا المساقاة، والقراض، وبيع العرايا.

أسباب التخفيف

للتخفيف أسباب بنيت على الأعذار، وقد رخص الشارع لأصحابها بالتخفيف عنهم: في العبادات ، والمعاملات، والبيوع، والحدود وغيرها.

فكل ما تعسر أمره، وشق على المكلف وضعه، يسرته الشريعة بالتخفيف، وضبطه الفقهاء بالقواعد المحكمة.

و من أهم الأعذار التي جعلت سببا للتخفيف عن العباد: المرض، والسفر، والاكراه، والنسيان، والجهل، والعسر، وعموم البلوى.

أنواع التخفيف والتيسير

أورد الشيخ عز الدين بن عبد السلام من أنواع التخفيفات الواردة في الشريعة ستة أنواع: ثم زاد عليها غيره : فالسته هي:

النوع الأول : تخفيف الإسقاط، فيسقط الفعل عن المكلف، كإسقاط الجمعة عن أصحاب الأعذار، والحج عن غير المستطيع، والجهاد عن الأعمى والأعرج ومقطوع اليد، وكإسقاط الصلاة عن الحائض والنفساء.

النوع الثاني: تخفيف تنقيص، كقصر الصلاة للمسافر والاكتفاء بركعتين لدفع مشقة السفر، وتنقيص ما عجز عنه المريض من أفعال الصلوات عن الحد الأدنى المجزىء لغير المريض، كتنقيص الركوع والسجود إلى الحد المقدورعليه.

النوع الثالث: تخفيف إبدال، كإجازة الشارع للمريض إبدال الغسل والوضوء بالتيمم، وإبدال القيام في الصلاة بالقعود، أو الاضطجاع، وإبدال الصيام للشيخ الفاني بالإطعام، وإبدال بعض واجبات الحج أو العمرة بالكفارات عند قيام الأعذار.

وكذا أرشد الله تعالى إلى العشرة بين الزوجين بالمعروف، وأداء كل منهما ما عليه من الحق للآخر، مع ترك الشح بحقه هو، لتتيسر الحياة بينهما، قال تعالى: **﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾** [النساء/١٢٨].

هذا في حال قيام الزوجية، وكذا بعد انفصامها، لقول الله تعالي: **﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾** [البقرة/٢٣٧].

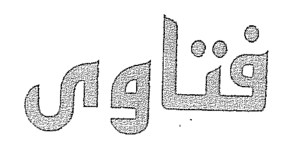
التيسير على الأجراء

ينبغي التخفيف عن العمال في أوقات الأكل، والشرب، والصلاة، وقضاء الحاجات، لأنها مستثنى شرعا عن وقت العمل، لمسيس الحاجة إليها، وكذا من استؤجر سنة، أو شهرا، أو جمعة، خرجت هذه الأوقات عن الاستحقاق، فإن ذلك لو منع لأدى إلى ضرر عظيم، فلذا خفف عن الأجراء، ولا يجوز لرب العمل تكليف الأجير عملا لا يطيقه، وهو ما يحصل له به ضرر لا يحتمل عادة. ولقول النبي ﷺ في الرقيق: «لا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم»[البخاري] □

إلى الأخوة الكتاب

الرجاء من الأخوة الكتاب الذين نشرت مقالاتهم ومساهماتهم في المجلة ولم تصلهم المكافآت المالية إرسال اسمائهم وعناوينهم واضحة صحيحة إلى إدارة المجلة، كما نرجو منهم تجديد عناوينهم في حال تغييرها ■

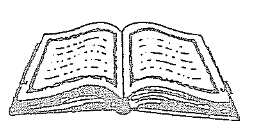
فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠/٢٩/١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



مسيحيون أم نصارى

ذكر القرآن الكريم لفظ النصارى فقط على أتباع سيدنا المسيح عليه السلام ولكن الناس في زمننا هذا تعارفوا على استخدام لفظ المسيحيين، ويكره المسيحيون لفظ نصارى.

فهل يجوز ذلك أم أن هناك حرمة أو كراهة؟

ــ لا مانع شرعا من أن يطلق على المنتسبين إلى الديانة المسيحية كلمة (المسيحيين) أو (النصارى) وقد جرى علماء الاسلام على إطلاق اللفظين في غير نكير وتسميتهم بالمسيحيين لا تقتضي أنهم متبعون حقا للمسيح عليه السلام لأن النسبة تصح بأدنى مناسبة كما أن تسميتهم بالنصارى لا تقتضي أنهم أنصار المسيح على الوجه الكامل. والله أعلم.

اصدقاء غير مسلمين

هل يجوز للمسلم أن يتخذ له أصدقاء من النصارى وماهي حدود تلك الصحبة؟

ــ يجوز للمسلم اتخاذ اصدقاء من النصارى يعاشرهم بالبر (الاحسان) والقسط (العدل) دون أن يترتب على هذه المصاحبة الموالاة والمودة فلا يكون بينهما تناصر ولا ميل قلبي بل يجب أن يكره ما هم عليه من الكفر والمعاصي وبهذا يأمن من تقليدهم فيما لا يباح والتأثر بمنهجهم وينبغي أن تستثمر هذه الصداقة لدعوتهم الى الاسلام من خلال حسن التعامل معهم ويدل على جميعه قول الله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله لا يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولهم ومن يتولوهم فأولئك هم الظالمون﴾. والله اعلم.

الدعوة في بلاد غير إسلامية

تقبل كثير من الفتيات الأمريكيات على الاسلام، فما الحدود الجائزة للجلوس معهن لتعليمهن من الاسلام ودعوتهن إليه ومن أولى الناس بذلك؟ علما بأنه يقل أو يندر في بعض الأماكن الأخوات القادرات على ذلك..

– يجوز مجالسة غير المسلمات بقصد دعوتهن إلى الاسلام والأولى أن تكون الدعوة من النساء المسلمات إن توفرن أو من رجل تؤمن عليه الفتنة كأن يكون متزوجا أو كبيرا في السن ويحسن أن يكون في المجلس آخرون غير الداعي من رجال أو نساء مع اجتناب الخلوة المحرمة والله أعلم

هل يجوز دخول الكفار والنصاري واليهود إلى المساجد وجلوسهم فيها ومشاهدتهم للصلاة أو سماعهم لخطبة الجمعة؟ وهل يشترط شيء بالنسبة للرجل منهم أو المرأة فيما يتعلق بالطهارة أو اللباس أو مكان الجلوس؟ وما الحكم في حالة احتياج أحدهم للعمل في اصلاحات داخل المسجد؟

– لا مانع من دخول الكفار إلى المساجد بشرط أن يكون ذلك بإذن أحد المسلمين فإن أذن لهم أحد المسلمين بدخول مسجد جاز لهم الدخول لمشاهدة الصلاة أو سماع الخطبة أو إجراء إصلاحات داخل المسجد أو غير ذلك وينبغي تنبيه من يدخل منهم إلى مراعاة حرمة المسجد واجتناب التشويش على المصلين أو تلويث المسجد بالأحذية ويجب الحرص على امتناع النساء من كشف مفاتنهن مادمن في المسجد والله أعلم.

المسجد وأهل الأديان

هل يجوز للمسلمين دعوة أهل الأديان الأخرى للتعريف بدينهم لجمهور من المسلمين في المسجد أو خارجه؟

– لا مانع شرعا من اجتماع المسلمين مع أهل الأديان الأخرى في المسجد أو خارجه للتعريف بدين الاسلام وغيره من الأديان، بشرط أن يكون في المسلمين من له قدرة وتمكن من إظهار الحق والرد على شبهات غير المسلمين، فإذا كان الاجتماع في المسجد فلابد من رضا المسلمين بدخول غيرهم إياه، ومن دخل منهم فيه دون إذن فإنه يمنع، والله أعلم.

مشاركة أصحاب الديانات طقوسهم

هل يجوز الذهاب لمشاهدة العبادة في الكنيسة؟ وهل يجوز المشاركة معهم في حركاتهم كالقيام أو الجلوس أو ترديد بعض الكلمات؟

— يجوز الذهاب لمشاهدة العبادة في الكنيسة، ولا تجوز المشاركة معهم في حركاتهم كالقيام أو الانحناء أو الجلوس في مواطن تعبدهم على صورة تعبدهم كما لا يجوز ترديد الكلمات التي يتعبدون بها، والله أعلم.

مشاركة الغير أفراحه وأتراحه

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لاهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك؟

ـ إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الامور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة

وعلى المهنىء أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظا يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين كمثل متعك الله بدينك، أو نصرك الله. ولا يدعو في

تعزيته بالمغفرة والأجر ولقوله تعالى ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ وأما

التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين كعيد الفصح (عيد الصوم) واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود. ومن الأمور

المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المشار اليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين وعلى المسلم إذا هنا بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد الميلاد الديني. والله أعلم.

مصافحة المرأة غير المسلمة

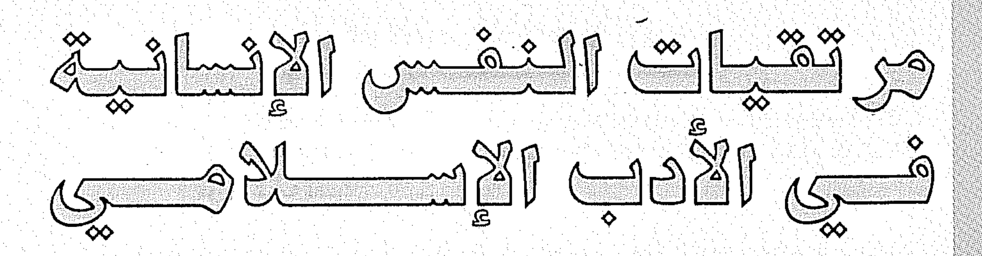
في بعض الحالات يضطر المسلم هنا لأن يصافح امرأة أميركية حيث لا يتاح المجال له بأن يوضح وجهة نظر الاسلام في ذلك. ومن أمثلة هذه

الحالات أن يدعى أخ لتقديم تعريف بدين الاسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى

إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثر ذلك ـ وهو مستهجن عندهم ـ على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الاسلام، فما حكم ذلك؟

ـ إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سيء كالتلذذ فلا تجوز، وإذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحية المتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك

تنزها، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث «إني لا أصافح النساء»، وهذا ما لم يكن هناك ما يقتضي المصافحة كالحالة المشار اليها في السؤال، فلا بأس بالمصافحة حينئذ والله أعلم.



مرتقيات النفس الإنسانية في الأدب الإسلامي

بقلم الدكتور : محمد عادل الهاشمي

إن النفس البشرية تواقة بفطرتها إلى الكمال، بما أودعها الله من سر النفخة العلوية التي كرم الله بها الإنسان(١).. لذا كان الإيمان طاقة صعود كلما نهضت النفس البشرية بتكاليفه زكت وارتقت.

﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾(٢)

والمنهج الإسلامي من خصائصه الصعود بالبصر الإنساني إلى أعلى، إلى الغاية العليا، ورضا الرحمن، إلى رفرفة الروح، وتسامي الحياة..

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾

هذه آفاق من صعود التصور الإسلامي بالنفس البشرية، فما موقف الأدب الإسلامي منها؟ إن الأدب الإسلامي يؤلق هذه الآفاق، ويجلو هذه الأذواق التي تصور رفعة النفس البشرية في إجلالها لله وطاعته وشفافية القلب ورقته، واستغناء المسلم بالله..

لقد زان نفوس الجيل الأول هذا الارتقاء، وتنافسوا فيه، فرسموا لنا بسمو أذواقهم، وشموخ أنفسهم المؤمنة، وطموحها إلى الدرجات العلا، مراقي من سلوكهم. يجلو لنا من تراث الأدب الإسلامي الأديب ابن الجوزي مرتقيات فذة من معارج رقيهم..

«ومن الصفوة أقوام مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا. فهمهم صعود وترق.. كلما عبروا مقاما إلى مقام رأوا نقص ماكانوا فيه فاستغفروا»(٤).

من هذه المرتقيات

أ ـ إجلال الله وطاعته

إن الأدب الإسلامي وهو يسجل اللمحات المضيئة من إشراقات النفس البشرية، يكشف عن سر الارتقاء في طوايا النفس الإنسانية، ماثلا في إجلال المؤمن ربه وطاعته له..

يطالعنا من تراث الأدب الإسلامي علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في رسالته إلى أهل مصر بآفاق من الإهابة ببناء النفس البشرية على أساس من طاعة الله وخشيته، بما يضمن لها ـ عن هذا الطريق من الاتصال الوثيق بالله ـ مزيدا من الارتقاء والارتفاع، يقول فيها:

«فإن استطعتم، عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه، وإن أحسن الناس لله طاعة أشدهم له خوفا»(٥).

إن طاعة الله الناشئة عن إجلاله ومحبتـه ـ كما يعرضها الأدب الإسلامي ـ لترفع طاقة الإنسان من المجال الحسي الأرضي إلى مجال القيم التي ترسم الوجود الأعلى للإنسان(٦).

هذا الوجـود الذي يمزق قشرته الأرضية ليحلق في معاني الإيمان التي تخرجـه إخراجا فريدا جديدا..

يجلو لنـا الأديب الإسلامي مصطفى صـادق الرافعي هـذا الأفق العلوي لـلإنسان في عرضه لصفات النبي عليه الصلاة والسلام فيقول:

«وليس مجموع تلك الصفات في معناه إلا صنعة الإنسان صنعة جديدة تخرجه موجودا من ذات نفسه، وتكسر القالب الأرضي الذي صب فيه، وتفـرغه في مثل قالب الكون، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمـه، فلا تخضعه المادة، ولا يؤتي من سوء نظره لنفسه، ولا تغره الدنيا، ولا يمسكه الزمان»(٧).

وإن مما يرسم الوجود الأعلى للإنسان اتصاله بالله على أجنحة من القدر الغيبي، حيث موعود اللـه بالنصر لمن صدق إيمانه مع الله.. يعبر عن ذلك من تراث أدبنـا الإسلامي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته الآتية:

كتب أبو عبيدة بن الجراح، قائد عمر في فتوح الشام رسالة إلى عمر رضي الله عنه، يخبره فيها بجيَشان الروم عليه بأعداد هائلة، ويطلب منه المدد من الجنود، فأجاب عمر في رسالة يجلو فيها مرتقيات النفس البشرية بالإيمان إلى مستوى الثقة بالنصر على الأعداء مهما كان جمعهم وعدتهم، وذلك بفضل طاعة الله وخشيته..

«فأمـا قولك : إنهم قـد جاءهم مـا لا قبل لكم به فإن لا يكن لكم بهم قبل، فإن للـه بهم قبلا، ولم يزل ربنا عليهم مقتـدرا، ولو كنا والله إنما نقاتل الناس بحولنا وقـوتنا وكثرتنا، لهيهات مـا قد أبادونـا وأهلكونا، ولكن نتـوكل على الله ربنا، ونبرأ إليـه من الحول والقوة، ونسأله النصر والرحمة، وإنكم منصورون إن شاء اللـه على كل حال، فأخلصوا لله نيتكم، وارفعوا إليه رغبتكم، واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»(٨).

إن طاعة الله تـرقى بالإنسان المؤمن إلى الفوز برضا الله ومحبتـه، ومن أحبه الله أحبه الناس، وفي ذلك من درجات الارتقاء بالنفس البشريـة ما يمثله لنا تراث الأدب الإسلامي في خاطرة مالك بن أنس الذي يجلو هذا الأفق الرفيع من صياغة الإنسان..

«أحبب طاعـة الله يحبك الله ويحببـك إلى خلقه، قال عـز وجل لنبيه : ﴿**قـل إن كنتـم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾(٩).

وإن من آفاق طاعـة الله ما يشرح القلوب ويؤنس النفوس، فـلا تجد وحشة أبدا، وإنما ترف بـالسمو وتعلـو.. يجلو لنا ابن الجوزي من تـراث أدبنا الإسلامي — في خاطـرة له ـ مراقي النفس المؤمنة بالطاعة:

«وإنما يقع الأنس بتحقيق الطـاعة، لأن المخـالفة تـوجب الوحشـة، والموافقة مَبْسطـة المستأنسين فيا لذة عيش المستأنسين، ويا خسار المستوحشين»(١٠)

ثم يسجل لنا بعد أن يحضر الأنس النفوس، كيف تفتح الأبواب، فيذل كل صعب وينال كل مأمول..

«فإنه إن انفردت بمولاك فتح لك باب معرفته فهان كل صعب، وطاب كل مر، وتيسر كل عسر، وحصلت كل مطلوب»(١١)

ب ـ شفافية القلوب

حين يخالط الإيمان نفسا يرققها، ويهذبها، ويتعالى بها، فأرقى ما تكون النفس البشرية حين ترق وتشف.. في الأثر:

«القلوب آنية الله تعالى في أرضه، فأحبها إليه أرقها، وأصلبها وأصفاها»(١٢).

يطالعنا من تراث الأدب الإسلامي ابن القيم بسمات هذه القلوب التي كرمها الله في أرضه، فأشرقت واستنارت، وتمتعت بنور ربها، فكانت كالسماء رفعة وشموخا..

«القلب الثالث(١٣) قلبٌ محشوٌّ بالإيمان، قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها، رجم فاحترق»(١٤).

هذا القلب المتسامي الذي كرمه الله بالإيمان، ونعَّمه بالجنان يشِفّ عما فيه من ارتقاء وأذواق، هي من الآفاق التي يؤثرها الأدب الإسلامي..

ـ **أما الأفق الأول:** فهو النقاء والصفاء، يشيع السلام والسلامة في الحياة والنفوس، فلا تمتد يد المؤمن إلى عرض أخيه أو لسانه بسوء.. قال عليه الصلاة والسلام:

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»(١٥)

لقد كان هذا الأفق الكريم موطن التمثل والتجمل في تراث الأدب الإسلامي يجلوه لنا أبو الأسود الدؤلي مناطا لتمدح الإنسان المؤمن وارتقاء نفسه بالإيمان وقيمه، فهو يعفو عن الذنب ويعف عن مبادلة الناس الإساءة..

وأني ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم ذي القربى خلائق أربع
حياء وإسلام وبقيا وأنني
كريم، ومثلي قد يضر وينفع
فإن أعف يوما عن ذنوب وتعتدي
فإن العصا كانت لغيرك تقرع(١٦)

ـ **أما الأفق الثاني:** فيعرج بالإنسان المؤمن إلى مرتقى إيجابي حيث يمد بالإيمان النفس البشرية بروح العطاء والبذل، فتمضي على خلق الله وسجايا أنبيائه، لا تعرف لنفسها حقا على أحد فتتمحض للبذل ونفع الآخرين.. يهيب النبي عليه الصلاة والسلام بأمته إلى ارتقاء هذه القمة من الخلال البشرية على نهج سنته المطهرة ففي حديث أبي ذر أنه قال:

(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا ينجي العبد من النار قال «الإيمان بالله». قلت يانبي الله! مع الإيمان عمل؟ قال «إن ترضخ عما خولك الله ـ أو ترضخ ـ مما رزقك الله» قلت يانبي الله: فإن كان فقيرا لايجد مايرضخ قال: «يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر» قلت: إن كان لايستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قال: «فليعن الأخرق» قلت :يارسول الله أرأيت إن كان لايحسن أن يصنع قال: «فليعن مظلوما»)(١٧).

يتناول شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى، فيكشف عن أصول هذا الأفق الرفيع الذي يجعل أكرم الناس على الله من تخلق بخلق الله، وأحبهم إلى الله من اتصف بصفاته من العطاء.

ولقد رسم أديب الإسلام الحسن البصري نموذجا لهؤلاء الرجال الذين تحلوا بهذه السمة الإنسانية الرفيعة، طبّعهم الإيمان بروح البذل والعطاء، فشفت إنسانيتهم عن أرقى السمات.

«لقد رأيت أقواما يمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قوتا، فيقول:لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه، وإن كان هو أحوج ممن يتصدق به عليه»(١٩).

إن ارتقاء النفس البشرية بتمحضها للعطاء كونا من خلق الله يغدق الخير على الناس، كالسماء التي تسكب درها، دون استشعار لمقابل.. يقول الشاعر الإسلامي شريف قاسم:

كن جناحا طاهر اللمح على ... قمم الخير وأدواح العطاء
تحمل الرحمة للناس كما ... تحمل السحب إلى الأفق ماء(٢٠)

- **أما الأفق الثالث:** الذي يرعاه الأدب الإسلامي ويحتفي به، فهو رهافة الحس، وسمو النظر.. ويحظى بتذوق هذا الأفق من تغلغل الإيمان في قلبه، وشع في بصره، فإذا هو تفتح ورؤية ونور.. جلو لنا هذه القمة من التذوق الرفيع الأديب الإسلامي سيد قطب في خاطرة له فيقول:

«إن هذه العقيدة تنشىء في القلب حياة بعد الموت، وتطلق فيه نورا بعد الظلمات. حياة يعيد بها تذوق كل شيء، وتصور كل شيء، وتقدير كل شيء بحس آخر، لم يكن يعرفه قبل هذه الحياة. ونورا يبدو كل شيء تحت أشعته وفي مجاله جديدا، كما لم يبد من قبل قط لذلك القلب الذي نوَّره الإيمان»(٢١).

وهذا الأديب الإسلامي د. عماد الدين خليل يعبر عن تذوقه الكون ومعطياته بطعم جديد وحس جديد، وذلك من خلال الحوار الآتي الذي يعقده في مسرحيته..

يجري الحوار بين الدكتور (رباح الجزائري) المتخصص في علم النفس، والطالب المغربي على متن سفينة كاردينيا المبحرة إلى فرنسا، حيث يتابع الدكتور رباح بعض بحوثه وتجاربه، ويمضي الثاني إلى الجامعة نفسها للتخصص في علم الاجتماع..

« د. رباح : «مشيرا إلى الأفق» انظر، أترى إلى أشعة الشمس الصفراء وهي تميل إلى أن تكون أكثر دكنة بعد لحظة؟ إنها ستغدو بعد قليل بلون الدم.

المغربي : شيء رائع حقا، كنت أحلم بهذا المنظر.

د. رباح : «مستمرا» من كان يعرف إلى عهد قريب أن ضوء الشمس هذا يتضمن كذلك الأخضر والأزرق وغيرها من الألوان؟

المغربي : لا أحد.

لايترك الجد في أوقـــــــاتهم عبثــــــا
ولهوهـم كـــان تــــرويحا قصــــاراه
لايشبعــــون.. وفيهـم جــــائع تــــرب
بـــالبر إيثـــارهم والجود يــــرعـــاه
بـــرد الســـلام وعطـــر الأمـن يــؤنسـه
في ظلهـم .. ويــــد الـــرحمن تغشـــاه
بـــواعث الخير والإصـــلاح تحفـــزهـم
للبـــذل .. يهدون من ضلـــوا ومن تــاهـــوا
يجاهــــــدون الهوى والنفـــس في زمـن
طمت كسيل الـــربـــا العـــاتي خطـــايـــاه(٢٥)

جـ ـ الاستغناء بالإيمان

إن الاستغنـاء بـالإيمان من أرفع الآفـاق التـي تحلق بها النفس البشريـة في التصـور الإســلامي، فهي تعلو بـه على الاعتبـارات الأرضية، وتخرج من ربقـة الطين إلى شفافيـة الروح حيث ترفرف في عالم طليق وضيء لا يبلغـه إلا الندرة من الناس، ومع ذلك فهو واقع حادث على سطح هذه الأرض..

وإن تراث الأدب الإسلامي، قديمه ومعاصره، يحدثنـا، على هدي نظره العقدي، عن هذا العالم الرحيـب في مكنون النفس البشرية وواقع حياتها، ويـروض النفوس على العروج إلى هذه القمـة الرفيعـة، فنلفي أديب الإسلام ابـن القيم في لفتاتـه الوجـدانية يجلو لنـا كيف يستغني بالله من تمحضت نفسه لخالقـه، وأصفاه رغائبه وآماله، فكفـاه الله كل حاجة، وحاطه بعنايته، وآثره على خلقه..

ومن كانت رغبته في اللــه كفاه الله كل مهم، وتولاه في جميع أمـوره، ودفع عنه ما لايستطيع دفعه عن نفسه، وقاه وقاية الـــوليد، وصانه من جميع الآفا ت. ومن آثر

اللــه على غيره آثـــره اللــه على غيره، ومن كـان للـــه كـان اللـه لـــه حيث لايكـون لنفسـه»(٢٦)

ثم يترقى ابن القيم بالنفس البشرية من أفق الرغبة إلى أفق المعرفة فنلفي الإنسان الذي عرف ربه قد ارتقى إلى محبته فاستغنى به عن سواه إلا ما يزيد صلته به..

«ومن عرف الله لم يكن شيء أحب إليـه منه، ولم تبق له رغبة فيما ســواه إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه»(٢٧).

ويصعد بعد ذلك إلى شمول أفق المحبة حتـى لنرى في الاستغناء بالله تمام رقي النفس وتكاملها..

«المحبة شجرة في القلب، عـروقها الذل للمحبوب، وساقها معـرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعتـه، ومادته التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصا»(٢٨)

وفي ميدان الاستغنـاء بالله يرف أفق رفيع في سيرة أحـد رجال تاريخنا الإســلامي هو الشيخ العز بن عبدالسلام، عالم مصر في عهـد الأيوبيين، الذي خاطب السلطان ذا السطوة

والبأس نجم الدين أيوب بجرأة نادرة، وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وخشى عليه تلامذته القتل(٢٩).

يقف الأديب مصطفى صادق الرافعي أمام هذه الواقعة الفذة فيستبطن خاطر الشيخ الوجداني في تلك الساعة العصيبة، فيستبين له سر موقفه الإيماني، ماثلا في خروج الشيخ من الدنيا جملة، وتجرده للآخرة، الأمر الذي جعل الدنيا ضئيلة في نظره، وكذا السلطان رمزها، ولم يعد في حسه إلا الله والآخرة، فصعد بموقفه المشهود إلى الشمم الشامخ من الإيمان.

«ولو أن حاجة من الدنيا كانت في نفسي لرأيته الدنيا كلها، بيد أني نظرت بالآخرة، فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس. فلا عظمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا»(٣٠)

إن الأدب الإسلامي وهو يجلو لنا معارج النفس البشرية في أفق استغنائها بالله يدني منا قطوف هذا التسامي بالإيمان وقائع ومشاعر.. يسوق لنا الرافعي من ثمار هذا الارتقاء العقدي خاطرته الأدبية في الواقعة الآتية.

ألقى أحمد بن طولون إلى الأسد الشيخ الصالح أبا الحسن بنان لتصديه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والظلم، فتطامن الأسد بين يدي الشيخ فكانت أعجوبة العصر(٣١).

يحلل الرافعي هذه الواقعة العجيبة التي يرى فيها ثمارة من ثمار ارتقاء الإيمان في النفس البشرية، فقد خرج الوحش من ذاته ومعانيه الوحشية أمام فريسته، حين خرج الشيخ الذي ألقى إلى الأسد من معاني الدنياإلى الله والآخرة في ناموس متحد..

«وهجهجوا بالأسد يزجرونه، فانطلق يزمجر، ويزأر زئيرا تنشق له المرائر، ويتوهم من يسمعه أنه الرعد وراء الصاعقة. ثم اجتمع الوحش في نفسه واقشعر، ثم تمطى كالمنجنيق يقذف الصخرة. فما بقي من أجل الشيخ إلا طرفة عين، ورأيناه على ذلك ساكنا مطرقا لا ينظر إلى الأسد ولا يحفل به، ومن منا إلا من كاد ينهتك حجاب قلبه من الفزع والرعب والإشفاق على الرجل.

ولم يرعنا إلا ذهول الأسد عن وحشيته، فأقعى على ذنبه، ثم لصق بالأرض هنيهة يفترش ذراعيه، ثم نهض نهضة أخرى كأنه غير الأسد.. وأقبل على الشيخ وطفق يحتك به، ويلحظه، ويشمه كما يصنع الكلب مع صاحبه الذي يأنس به.. وورد النور على هذا القلب المؤمن يكشف له عن قرب الحق سبحانه وتعالى، فهو ليس بين يدي الأسد ولكنه هو الأسد بين يدي الله..

ورأى الأسد رجلا هو خوف الله، فخاف منه. وكما خرج الشيخ من ذاته ومعانيها الناقصة، خرج الوحش من ذاته ومعانيها الوحشية، فليس في الرجل خوف ولا هم ولا جزع ولا تعلق برغبة، ومن ذلك ليس في الأسد فتك ولا ضراوة ولا جوع ولا تعلق برغبة ونسى الشيخ نفسه فكأنما رآه الأسد ميتا ولم يجد فيه (أنا) التي يأكلها، ولو أن خطرة من هم الدنيا خطرت على قلبه في تلك الساعة أو اختلجت في نفسه خالجة من الشك، لفاحت رائحة لحمه في خياشيم الأسد، فتمزق في أنيابه ومخالبه»(٣٢).

وتبرز إلى الوجود الإسلامي إحدى ثمرات الإيمان وارتقاءاته في جيل الصحوة بفلسطين في أطفال الحجارة الصِّيد الذين هبوا في فلسطين المحتلة يذودون عن مقدساتها،

"ترفع طاعة الله ومحبته طاقة الإنسان من المجال الحسي الأرضي إلى مجال القيم التي ترسم الوجود الأعلى للإنسان"

"تتكشف للرؤية المؤمنة حقائق الوجود ونواميسه وحقائق الحياة من خلال سنّة الله الجارية في جميع خلقه"

د. رباح : كانت هذه الألوان الخفية غيبا، وكان البحث عنها محاولة غير مجدية قبل عدة قرون، من قال إن قوانين الكون والعالم وموجوداتهما قد تكشفت كلها؟ من قال إن الغيب الذي لانراه الآن لايمكن أن نرى بعض جوانبه الأخرى في مستقبل قريب أو بعيد، في أزمان وأماكن أخرى، وبأجهزة أكثر رقيا وتعقيدا؟

المغربي : ولكنن أقصد الحصر المختبري.

د. رباح : «مستمرا» لم يقدر لأحد حتى الآن أن يحصر الضوء مختبريا ويتفحص تركيبه النهائي، إنها مجرد تخمينات. فإذا عدنا إلى مسألة الألوان مرة أخرى تبين لنا كيف أنهم تمكنوا من كسر حاجز الألوان السبعة إلى ما فوق البنفسجي وما دون الأحمر.. ومن يدري؟ من يدري؟ «بلهجة ذات معنى» إنه لايزال غيبا. ونويّات المادة أعلنت أخيرا العصيان على سادة المختبر، فاستسلموا بعد صراع طويل وأعلنوا أن تركيب المادة الكونية أمر غيبي..»(٢٢)

إنها الرؤية المؤمنة التي تتكشف لها حقائق الوجود ونواميسه، وحقائق الحياة من خلال سنّة الله الجارية في جميع خلقه..

ويطالعنا الشاعر الإسلامي عمر بهاء الأميري بأن هذه الآفاق العليا إنما يتذوقها من سمت أرواحهم بدوام صلتهم بالله..

تمتد بالأبصار آفاقها
إلى التقاءات السما بالثرى
ويبلغ التمييز غاياته
عند حدود الأفق المفترى
لكن أهل الله تسري بهم
بصائر الإيمان أني سري
وفي التقاءات جباه التقى
بالأرض آفاق لبعض الورى

تجتـــاز بـــالأرواح دنيـــا الفنـــا
حتــى تـــــرى في اللـــــه مـــــا لا يـــــرى(٢٣)

أما الشاعر الإسلامي سليم عبدالقادر فتمضي به رؤيته المؤمنة، وذوقه الرهيف مع كل مشهد من مشاهد الكون، فيلفي رجعه في قلوب العارفين حشدا من آيات الله، وعوالم من معجزاته في كونه، يشدو لله مسبحا، متعبدا، على حين يراه من انطمست رؤيته وضل تصوره موضوعا لعبث أو وليمة أو غنيمة أو يجده لغزا فيتيه ويسف..

الكـــون هـــذا العـــاشق المتمـــرد
أيكـــون لغـــزا في النُّهى يتمـــدد!؟
في كـل شيء ضـم في أحنـــائه
سر إلى سر يشير ويشهـــد
في كل رفـــة طـــائر مسترسل
في كـل نبضـــة خـــافق يتنهـــد
في كـل ينبـــوع يسيل عـــذوبـــة
في كـل صـــوت حـــالم يتردد
في الليـل يطغى، في انبثـــاقـــات الضحى
في الغيـم يبرق، في الصـــدى يتبـــدد
هـــو في قلـــوب العـــارفين عـــوالم
مشبـــوبـــة، أسرارهـــا تتعـــدد
حشـــد من الآيـــات، تلهج غبطـــة
للـــه تسبيحـــا، وحينـــا تسجـــد
ولقـــد رآه العمـــيُ أعمـى مثلهـم
عبثـــا، مصـــادفـــة، تحل وتعقـــد
ولقـــد رآه الهازلـــون وليمـــة:
أنثـى تلـــذ، وكـأس خمر تسعـــد
ولقـــد رآه المترفـــون غنيمـــة
ذهبـــا ، فقـــامـــوا عنـــده، وتعبـــدوا
ولقـــد رآه الأغبيـــاء حكـــايـــة
كـــاللغـز، فـــاستبقـــوا الشقـــاء وألحدوا(٢٤)

إن النفوس المؤمنة التي أنار الله رؤيتها لتسيل على الوجود بإيمانها عطرا وزهرا وتندى خيرا وبرا .. يجلو لنا الشاعر الإسلامي أحمد محمد صديق طرفا من سجايا هذه النفوس الخيرة التي أرست أخلاقها على أساس من تكامل النفس البشرية في ظل عالم الإيمان وسمو رؤيته..

أخـــلاقهـم فيض آيـــات مطهـــرة
كـــأنها الشهـــد.. ذوب الصـــدق حـــلاهُ
يـــوفـــون بـــالعهـد مـاخـــانـوا ومـــاغـــدروا
ولا الخداع أصـــابتهـم رزايـــاه

ويجاهدون اليهود بما تملكه أيديهم، قد محضهم الإيمان فاستغنوا بالجهاد والشهادة عن الحياة تحت ربقة الظلم والاحتلال. عافت نفوسهم مـا عند الناس، وتطلعت إلى ما عند الله في جنان الخلد، فخاضوا المعارك العجيبة بأيـديهم وأظفارهم، وصنعوا أعاجيب البطولة في قتال الطغمة الصهيونية المحتلة المزودة بالعتاد التقني.

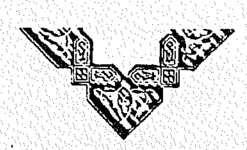
يحدثنا الشاعـر عدنان نحوي عن هؤلاء الفتيـة الذين خاضوا هذه المعـامع، قد أغناهم الله عن كل ما سواه..

شبـــابـك الصيـــد أغنتهم خيـــامهـم
عـن القصـــور وعن لهو وعـن سمـــر
مـن الأُلي صـــدروا عن فطـــرة ومضـــوا
على هـــدى اللـــه من آي ومـن ســـور
تطلعـــوا فـــاشرأبـت مـن تطلعهـم
إلى العـــلا أنجم مشـــدوهـــة النظـــر
رأت عـــلاهـــا تـــدني عنهم ومضـــوا
على عـــلا مشرق بـــالنـــور مـــزدهـــر
هنـــاك.. فتحت الجنـــات وائتلقت
لهم مقـــاعـــد مـن نـــور ومـن زهـــر
فأقبلـــوا لنعيـم الخلـــد .. صـــادقـــة
نفـوسهم زمـــرا مـوصـولـة الـــزمـــر(٣٣)

هذا الغنى بالله عن سواه، تسامي بنفوس السلف الصالح فأغذّوا السير في بقاع الأرض مجاهديـن في سبيله، قد خـرجوا عن نفـوسـهم وأمـوالهم يبتغون رضاه، لا تضيرهـم قلة عددهم في ابتغـاء النصر، قد سكن نفوسهم أن اللـه معهم «ومن يكن الله معه، فمعـه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لاينام، والهادي الذي لايضل»(٣٤).

يجلو مـن تراث الأدب الإسـلامي هذه المعـاني العليا التي أخـذت طريقهـا إلى النفوس المؤمنة حقيقة واقعة لاتعـرف الريب الخليفة الأديب عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ـ في رده على رسالة لأبي عبيـدة ابن الجراح، قائده في فتح الشام، حين أخبره بكثـرة عدد الروم الذين تدفقوا على ساحة المعركة..

«فلا تهولنك كثرة ماجاءك منهم، فإن الله منهم بريء، ومن بريء الله منه كان قمنا ألا تنفعه كثرة، وأن يكله الله إلى نفسه ويخذله، ولا توحشك قلة المسلمين في المشركين (في جنب المشركين) فإن الله معـك، وليس قليلا من كـان الله معه، فأقـم بمكانك الذي أنـت به حتى تلقى عدوك وتناجزهم وتستظهر بالله عليهم، وكفي به ظهيرا ووليا ونصيرا»(٣٥)□



هوامش

١ ـ انظر الإنسان بين المادية والإسلام:٨٩
٢ ـ الشمس: ٧ ـ ١٠
٣ـ الزمر: ٢٢
٤ ـ صيد الخاطر : ٣٦٢
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٣ ٢٠٨:٢
٦ ـ انظر مفاهيم ينبغي أن تصحح محمد قطب دار الشروق: ٧٤
٧ ـ وحي القلم ٤٢:٢
٨ ـ فتوح الشام: ١٦٢. لهيهات ما قد أبادونا: ما مصدرية، والمصدر المؤول فاعل هيهات، أي لوقعت إبادتهم لنا منذ زمن بعيد
٩ ـ رسالة الإمام مالك
١٠ ـ صيد الخاطر: ٢٠٩
١١ ـ نفسه: ٨٨
١٢ ـ الوابل الصيب: ٥٦
١٣ ـ القلب الأول: مظلم خال من الإيمان، والثاني: مستنير ولكن رانت عليه ظلمة الشهوات فللشيطان فيه مجال إقبال وإدبار: الوابل الصيب:٢٥
١٤ ـ نفسه : ٢٦
١٥ ـ أخرجه الترمذي رقم (٢٦) موارد
١٦ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٩١ يقال: العصا قرعت لذي الحلم: أي إذا أُنْبِهَ انتبه. البقيا: الرحمة
١٧ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٣:١ في كتاب الإيمان وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٢٣٠:٣ وبشيء من الاختلاف في الألفاظ
١٨ ـ الوابل الصيب: ٣٧
١٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ ١٣٤:٢ قوت : طعام يسير
٢٠ ـ ديوان صدى وذكرى شريف قاسم دار عمار ـ عمان ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥ ص:١٠٥،
٢١ ـ في ظلال القرآن ١٢٠٠:٨
٢٢ ـ معجزة في الضفة الغربية (مسرحية) د. عماد الدين خليل بيروت ص: ١١٢ ـ ١١٤
٢٣ ـ ديوان مع الله: ٤٣
٢٤ ـ القادمون الخضر: ٩٥
٢٥ ـ نداء الحق: ١٠١ ـ ١٠٣،
٢٦ ـ روضة المحبين.. ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت ص: ٤٠٦
٢٧ ـ نفسه : ٤٠٦
٢٨ ـ نفسه : ٤٠٩
٢٩ ـ انظر طبقات الشافعية الكبرى عبدالوهاب بن تقي السبكي دار المعرفة ط٢ بيروت ٨٠:٥،
٣٠ ـ وحي القلم : ٥٥:٣
٣١ ـ انظر حلية الأولياء: ٣٢٤:١٠
٣٢ ـ وحي القلم٣ : ٥٠ ـ ٥١
٣٣ ـ موكب النور: ١٥
٣٤ ـ من كلام التابعي قتادة بن دعامة: حلية الأولياء ٣٤:٢
٣٥ ـ فتوح الشام:٦٢

نحن اسلامنا عظيم

شعر :

محمود حسين مفلح

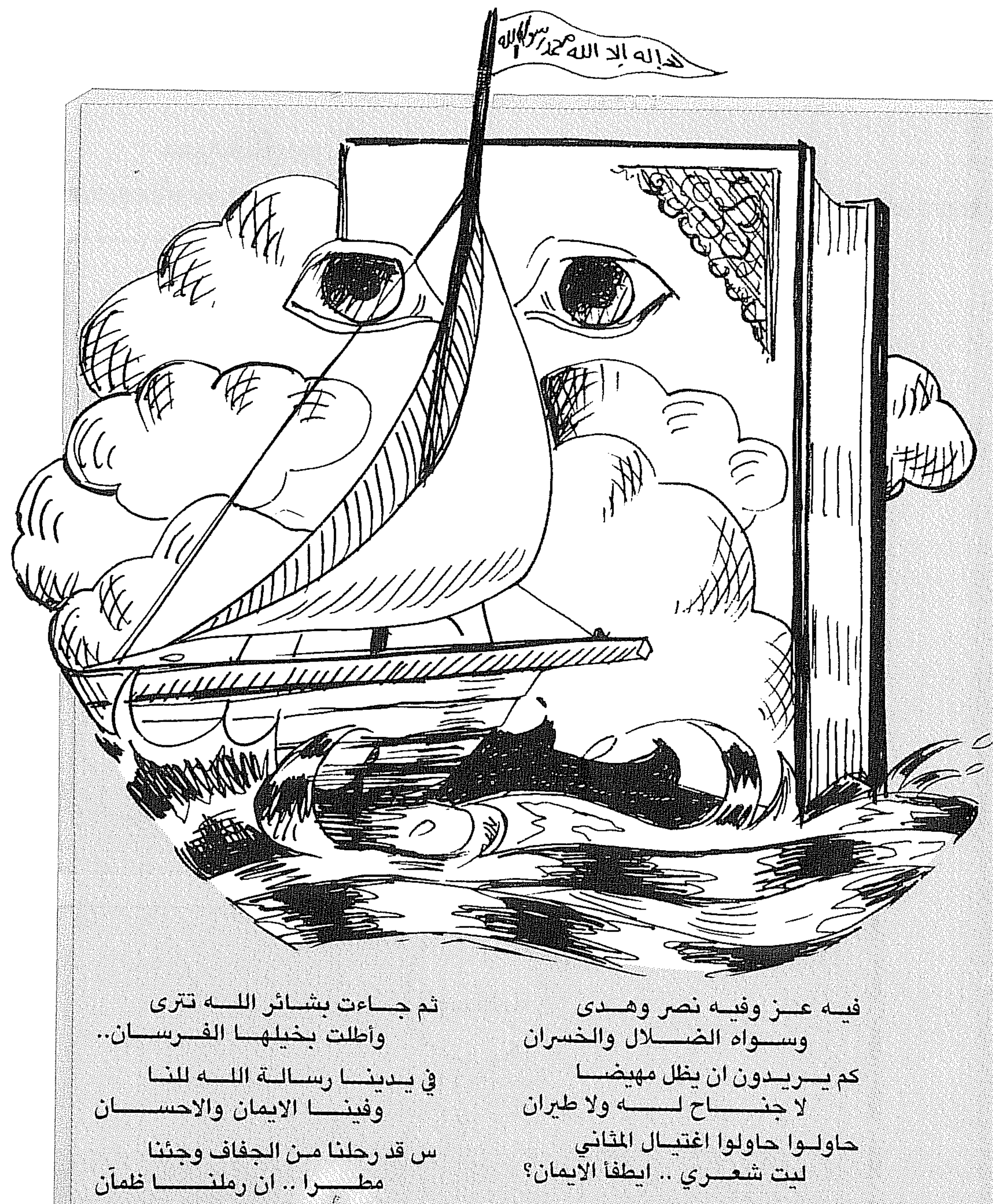
في يدينا يضيء هذا الزمان
نحن فيه السطور والعنوان
ان خطونا فللمكارم نخطو
أو نطقنا فللخلود البيان
نحن من أكسب السحائب جودا
فتهادت في عرسها الغدران
أبجدياتنا طموح وعزم
واخاء وألفة وأمان
نحن اسلامنا عظيم عظيم
لا تداني اسلامنا الأديان
ما عرفنا سوى العدالة نهجا
وسوانا دروبهم طغيان

***

ان كبا في الطريق يوما حصان
فغدا ينهب الطريق الحصان
عندما تصقل العقيدة شعبا
لا سجون تبقى ولا سجان
علمتنا ألا نكون عبيدا
وعدو الاسلام هذا للهوان!
نحن في ساعة الملمات موج
كاسح المد، ماله شطآن

***

ان تكن تاهت السفينة يوما
فلقد جاءها الفتى الربان
مسلم صاغه الوجود وجوداً
وبعينيه يشرق الايمان
صقلته الآيات حتى تراءى
مثل سيف يميزه اللمعان
يتقي الله في الرعية يخشى
موقفا فيه ينصب الميزان!
ظلمة الليل لن تطول وهذا
في يدينا دستورنا القرآن
فيه نبض الحياة فيه الأماني
فيه أيامنا الوضاء الحسان



فيه عز وفيه نصر وهدى
وسواه الضلال والخسران

كم يريدون ان يظل مهيضا
لا جناح له ولا طيران

حاولوا حاولوا اغتيال المثاني
ليت شعري .. ايطفأ الايمان؟

***

غاب عن مسرح الحياة زمانا
وعلا المسرح الجبان جبان

فاذا الناس قاتل «وقتيل»
واذا الكون شقوة وامتهان

ثم جاءت بشائر الله تترى
وأطلت بخيلها الفرسان..

في يدينا رسالة الله للنا
س وفينا الايمان والاحسان

س قد رحلنا من الجفاف وجئنا
مطرا .. ان رملنا ظمآن

وعبرنا مضائق الحزن حتى
غادرتنا بصمتها الأحزان

وتلاشت على الطريق ذيوف
وتداعت بكبرها الأوثان

عاقبة التقوى والصبر

حوار ممتع، مليء بالعبر والعظات، بين يوسف وإخوته، حكته سورة يوسف.. فكان مما جاء فيها قوله تعالى:

﴿قالوا : أئنك لأنت يوسف. قال: أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. قالوا: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ الآيات ٩٠ ـ ٩٢.

أخلاق عالية

حتى في الخصومة كانت أخلاقهم عالية، لا ينسون الفضل، ويبقون على الود، وينحصر الخصام في أضيق نطاق، ومن خلال ما سنذكر، نأمل في التأسي بهم:

كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يجلس هو وعمرو بن عبيد

الوسطية

بين الافراط والتفريط منزلة محبوبة معتدلة.

فبين الجبن والتهور الشجاعة وبين البخل والتبذير الإنفاق بحكمة، وبين الغلو في الدين والجفاء فيه الاستقامة، وبين الإعراض عن مباهج الحياة والإغراق فيها التمتع بالطيبات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا. وبين الشدة الصارمة وعدم المبالاة: الحزم في رفق، لئلا تتحول الشدة إلى ضغط يورث الانفجار ولا تصبح قلة المبالاة مدعاة للفوضى والإفلات والتعدي، وهذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وأعدلها، فليس فيه غلو النصارى ولا جفاء اليهود.

اعداد: فهمي الإمام

الدولة الاسلامية

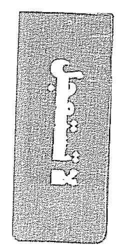
قال: شاخت وبوزورث:
إن الدولة الاسلامية ــ خلافا لما في اليهودية ــ لم تكن قوة غريبة عن الدين، بل كانت التعبير السياسي للدين نفسه.

دعاء

اللهم بارك لنا فيما أعطيتنا وامنحنا القناعة بما رزقتنا.. اللهم بارك لنا في أسماعنا وفي ابصارنا وفي ازواجنا وفي ذريتنا.. اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

عاقبة الأمور

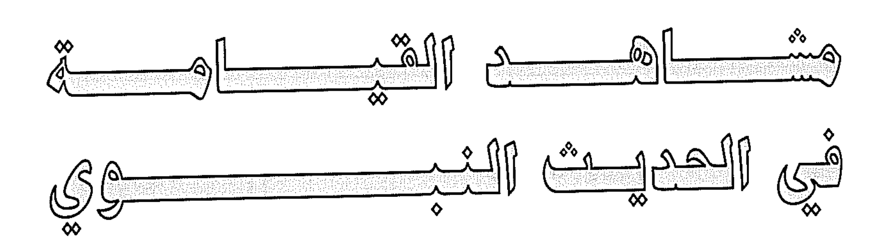
قال الإمام عليٌّ كرم الله وجهه:
«من أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه انتهكت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن تكبر على الناس زل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الانذال حقر، ومن اكثر من شيء عرف به، والسعيد من وعظ بغيره، وليس مع قطيعة الرحم تقى، ولا مع الفجور غنى، رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، وكثرة الزيادة تورث الملالة».



عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل». قيل: يارسول الله: ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

هل صحيح؟

قال قائل: من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم،
ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام،
ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق.
فهل هذا صحيح؟



تأليف الدكتور / أحمد محمد عبدالله العلي
عرض وتحليل / رمضان محمد الجارية

الناشر: دار الوفاء ـ المنصورة

تسعد المكتبة الإسلامية بعمل إسلامي جليل، لمؤلف كويتي تميز بأصالة البحث وحسن الاستقصاء.. خاصة حول دور الحديث النبوي الشريف في تصويره لمشاهد القيامة.. وعندما شرع في جمع النصوص، اعتمد على مصادر اعتمدتها الأمة وهي كتب السنة الستة: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وأضاف إليها مسند الإمام أحمد وموطأ مالك وسنن الدارمي.

وكتابنا اليوم ـ أخي القارىء ـ يتضمن بابين، خصص الأول منهما لمعالجة الدراسة الموضوعية، بينما الثاني لتناول الدراسة الفنية وبلغت عدد صفحاته (٤٥٨) صفحة.

وإذا كان الإيمان باليوم الآخر وما يترتب عليه من بعث وحساب وجزاء من الأمور الغيبية التي تؤسس العقيدة الإسلامية، فإن واجب الإنسان المسلم يزداد في الاحاطة الشمولية بهذا اليوم الآخر.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد الاهتمام الكبير في التذكير المستمر باليوم الآخر، ويلاحظ أن السور المكية بالذات قد أكثرت من الإشارة الى يوم القيامة..

وقد أخبر سيد البشر صلى الله عليه وسلم أن هذا اليوم قريب، وأن له أمارات وعلامات أشار إليها حتى يدركها المؤمن ويتبينها.. منها مايسمى بالأشراط الصغرى والأشراط الكبرى، أما عن وقت قيام الساعة فلا علم لبشر به ولا ملك، وإنما علمها عند رب الأرض والسماء.

وقد نص القرآن الكريم على قسم من هذه الأشراط الكبرى، وتولى الرسول توضيحها.

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن البعث

وكيف يتم حشر النـــاس إلى أرض الموقف

والعرض بين يدي ربهم، بعـد أن يخرجوا من قبورهم بالنفخـة التي يؤمر بها الملك، ويساق كل هـؤلاء إلى أرض المحشر، حيث تبدأ محاسبـة الكفار عما ارتكبـوه خلال الحياة الدنيا من فساد وإفساد لأنفسهم ولمجتمعاتهم..

ويستمـر المؤلف بأسلـوبه البـارع في عرضه حـول الميزان والحوض والصراط والشفاعة، وكلها من الأمور الغيبية..

كما قدم وضعـا لصفة النـار وسعتها وشدة حرهـا، وأهم سمات أهل النار من النفاق والكبر والكذب على رسول الله وقتل النفس بغير حق والانتحـار وأكل الـربـا والكاسيات العاريات، والذين يشربون في آنية من الذهب والفضة.

وتـــوقف عند الخالـــدين في النـــار وأعمالهم التي استوجبت خلودهم في دار الشقـــاء، وأوضح أن من أهل النـــار من يخرجون منها بعـد استيفائهم لعقوبتهم المكتوبة عليهم، ومنهم من يخرج بشفاعة رســـول الله صلى الله عليـه وسلم، ومنهم من يخرج بشفـاعـــة المؤمنين ومنهم من يمن الله عليهم باخراجهم من النار بعد أن مكثوا زمنا، وهم عتقاء الله.

وكثـرة أهل النـــار كما بينهـا المؤلف نـــاجمة عـن اتبـاع الإنســـان للشهـوات وغوايات الشيطان والانقياد لعناصر الشر والاجرام، وجـرى الحديث عن طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم.

ثم تتبـع المؤلف أصنـــاف العـــذاب الكثيرة، وذلك لأن لكل عمل في الدنيا جزاء يماثله في الآخـرة مع فـارق مابين الـدنيا والآخرة.

ومع تتـابع فصـــول الكتـاب، يقـدم المؤلف وصفـــا للجنـــة وعـدد أبـــوابها ودرجـاتها، وصفات الـداخلين الى الجنـة وأول من يـــدخلهـــا، ثم من يـــدخلهـــا بالشفاعة..

كما نجـد روعـــة الحديث النبـوي في تصوير أنهار الجنة وخيـامها وأشجارها وثمارهـا وريحهـا، ثـم كيف يلتقي أهل الجنة مع بعضهم وضحكـاتهم وتذكرهم لأيـام الـدنيا، وذكـرهم لنعم الله عليهـا، وكيف يتجلى رب العـــزة لهم، فينظـرون اليه وتستبشر قلوبهم برضاه.

ولعل خلاصة هذا **القسم الأول** من الكتاب يعبر عن الترغيب والترهيب..

أما فيما يتعلق **بالقسم الثاني** الذي يصور القيمة الفنية والبلاغية في الحديث الشريف، وكـــانت الصـــورة الفنيـــة في الحديث لب الموضوع في هذا الفصل، وتم اختيـار النصـــوص التـــي تعـرضت لهذه الصـــور، فتم تحليلهـــا على ضـــوء من أسـاليب البيـان العربي والبـلاغـة دون الالتـزام بالقـوالب التي لا تسمح بإبـراز الصورة حسبما تـراها المشـاعر وتتـأثر بها.. وقـد كـــانت الـدراســـة متضمنـة للتصـــويـــر بـــالتشبيـــه والتصـــويـــر بالاستعارة والتصوير بالكناية.

ثم استعـرض ظـواهر فنيـة كثيرة في الحديث الشريف منهـــا القصـــة والمثل والموسيقى التي تتمثل في روعـــة الايقـاع اللفظي وحسن انتقاء المفردات.

وأكد المؤلف استخـدام الرسول صلى الله عليـه وسلم لانتهاج القصـــة القرآنيـة كمنهـج في مجال التبليغ والارشـــــاد والتوجيه والتحذير والترغيب والترهيب.

وجدير بالذكر ان هذا الجهد الذي بذل خلال سنـوات طويلـة، لم يذهـب سدى، حيث نال بـه المؤلف درجة الـدكتوراه من كليـة الآداب جامعـة القاهـرة مع مرتبـة الشرف الأولى □



مـــع الـقراء

بين الأدب والتقنية في مسيرة الحضارة الإسلامية

في عصور التحول الحضاري كثيراً ما يحدث أن تضطرب رؤية العامة من الناس بل ورؤية بعض أهل العلم إزاء تقديرهم لجدوى الأدب في مسيرة الحضارة. وهي رؤية يقود الناس إليها تهافت دور الأدب - في الظاهر - إلى جانب التقنية أو «التكنولوجيا» أو اخراج العلم من «القوة إلى الفعل» حسب تعبير «الجبرتي».

وموقف المنكرين لأهمية دور الأدب ليس غريباً وليس صحيحاً في ذات الوقت. ليس غريباً لأن التاريخ يطالعنا بمواقف مماثلة من الأدب في ظروف حضارية مشابهة. فابن بسّام الشنتريني الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ) في مفتتح مؤلفه الكبير «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يصف الشعر بقوله: «**إنما أكثره خُدْعة محتال، وخلعة مختال، جدُّه تمويه وتخييل، وهزْله تدليه وتضليل**». ثم يمعن في الإزراء بدور الشعر بينا يعلى شأن العلم فيكمل: « **وحقائق العلوم، أولى بنا من أباطيل المنثور والمنظوم**». ولا عجب أن يناقض ابن بسّام نفسه فيصف الأدب بمنثوره ومنظومه بأباطيل لاخير فيها في صدد مؤلف أدبي ينتصر فيه لأدباء الأندلس على أدباء المشرق فإن قوله في الشعر وفي الأدب بعامة نفثة المصدور وآهة النزيف.. بعد أن أصبح - منذ استيلاء الروم على مدينته «شنترين» (٤٨٥ هـ) - تُسمعه الأفعا ل وتُريه، وتقص جناحه، ولا يمنعها إلا فراره عن بلده من أن تجول في حواشيه. بينا يرى الأقوال والاشعار قد توشحت الخمول وعراها الذبول.

صناعة هان عند الناس صاحبها وكان في حال مرجوٌ ومرتَقَب

وقد يرجع بعض الناس هوان الأدب عليهم إلى فساد مضمونات الكثير من الأعمال الأدبية المعاصرة. ومصادمتها لحضارتنا الإسلامية، وحربها عليها، ومن ثم يجيزون لأنفسهم البراءة من الأدب والمناداة بنحره قربانا على أُسْكُفَّة التقنية لتعطينا نفسها وتمنحنا سرها.

وهذا غير صحيح. فلا مجال للمفاضلة بين التقنية وبين الأدب في ميدان الحضارة. فللحضارة وجوه كثيرة، العلم التقني من أهمها وأبرزها لكنه ليس جميعها، فالحاضرة تستوعبه كواحد من مفرداتها لا تهمل من أجله بقية المفردات. ولا يكفي أن تدعو إلى تمام اللياقة التقنية دويد أن ندعو إلى تمام اللياقة الوجدانية والفكرية .. الخ حتى تؤهل لدخول حلبة الصراع الحضاري.

وإذا كنا لا ننكر فضل ابن سينا وابن حيّان والخوارزمي وابن الهيثم وفضل اضرابهم في مسيرة الحضارة الإسلامية. كما لا ننكر دور غيرهم- في التقدم التقني - ممن ينتمون إلى حضارات مختلفة . فليس يصحّ بحال أن تظن في أدوارهم غناء لنا عن أدوار الأدباء والمفكرين واللغويين ... الخ.

والتقنية في مرحلتها الأولى - مرحلة الابتكار والصناعة - محايدة ، وأهلها برءاء من لوم ومن تثريب. لكن المرحلة الثانية- مرحلة التوجيه والتطبيق - تأخذ سمتها من إحسان أو إساءة التوجيه.. وهذا لا يرد إلى مدى التقدم التقني بقدر ما يرجع إلى حظ الملَكات الإنسانية الاخري من الرقي أو الانحطاط، وهذه مهمة يشارك في صنعها الأدب إلى حد كبير.

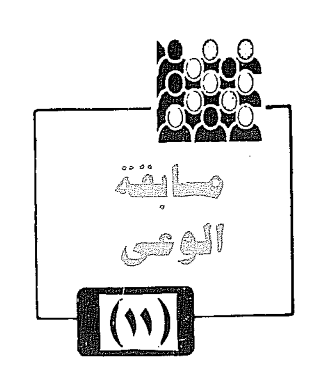
والأدب في ذاته غرض شريف وملكة إنسانية. وحين نقوِّم مظاهره وآثاره لا ينبغي لنا إغفال العلاقة بين أهليّة الإنسان - من جهة الملكة والحاسة- لفعل الخير ومقارفة الشر ، وبين قدرته على الاختيار ليثاب أو يعاقب على أساسه.

غير أن ممارسة الإنسان لاختياره لم تكن لتتحقق لولا أهلية المسخَّرات لأن يُفعل بها الشيء ونقيضه، فيكون خيرها وحلالها خيراً وحلالاً وشرها وحرامها شراً وحراماً، تستوى في ذلك كل نشاطات الإنسان في عالم التقينة أو الأدب أو غير ذلك .

فالسيف تصنعه من الحديد فتقتل به الأعداء. لكن البعض - للأسف - قد يقاتل به إخوته . ورب أدب قاد به أصحابه أمتهم إلى مجد تليد أو نبهوها إلى خطر بعيد ، ورب أدب جر الأمة إلى ميوعة أخلاقية، ومسخ روحها، وفك عقال غرائزها، وأعمل معوله في حضارتها.

فإذا كان اداء الملكات والحواس جبلّة إنسانية وضرورة عمرانية فإن أدائها بإحسان فرض ديني يتجلّى في صحة الغايات وسلامة الوسائل ، وعلو مستوي الاداء ، وكمال الاتساق مع التصور الإسلامي للكون والحياة ☐

محمد أحمد حسن الشافعي - جامعة طنطا



١ ــ الابل المهرية هي الابل التي لايعدل بها شيء في سرعة جريانها وهذه الابل

منسوبة إلى مهرة بن حَيْدان.. ترى هل مهرة هذا هو:

من الشام، أم من اليمن، أم من الحجاز؟

٢ ـ وما المال والاهلون إلا ودائع
ولابد يوماً أن ترد الودائع

هذا البيت الرائع قاله شاعر جاهلي فهل هذا الشاعر هو:

عنترة، أم لبيد بن أبي ربيعة، أم طرفة بن العبد ؟

٣ ـ يقول المثل العربي «عصافير بطني زقزقت» كناية عن الجوع فهل العصافير

في هذا المثل تعني الامعاء، أم المعدة، أم الطيور المعروفة بالعصافير؟

٤ ـ إذا كانت سورة الاخلاص تعادل ثلث

القرآن، وسورة الكافرون تعادل ربع القرآن، فماذا تعادل سورة الزلزلة؟

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____________

الاسم : ____________

العنوان : ____________

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي : 13097

٥ ـ جزيرة ظلت مجهولة تماما حتى عام ١٨٨٨م عندما وصل اليها المكتشف النرويجي (فريديون نانس). هذه الجزيرة خمسة اسداسها يغطيها جليد دائم حيث يبلغ أقصى ارتفاع الجليد ٣٦٦٦ مترا وعدد سكان الجزيرة حوالي ٢٨ ألف نسمة فقط. فهل هذه الجزيرة هي: انتاركتكا، أم غرينلند، أم ايسلندا ؟

نتائج مسابقة الوعي الإسلامي المسابقة رقم ٦

الجوائز المالية

١ ـ عبدالرزاق محمد الطيب ـ مصر
٢ ـ وائل أحمد محمد جويد ـ مصر
٣ ـ ابتسام محمد مقبل ـ الكويت
٤ ـ عبدالرحيم حجازي عبدالرحيم مصر
٥ ـ أمل محمد محمد ـ مصر

الاشتراكات

١ ـ محمد محمد مراد ـ الكويت
٢ ـ محمد عماد محمد أنور ـ مصر
٣ ـ عبدالسمع يوسف أبوعلم ـ قطر
٤ ـ فؤاد محمد رضوان ـ مصر
٥ ـ محمد أحمد حجاج ـ مصر

اجابة مسابقة الوعي رقم (٦)

١ ـ روى ابن سعد في الطبقات: ولم تكن الرايات الا يوم خيبر انما كانت الألوية فكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب ولواؤه ابيض ودفعه الى علي بن ابي طالب.
٢ ـ الاخوات المؤمنات هن: برة بنت الحارث بن حزن الهلالية المضرية وسميت ميمونة بعد زواجها بالرسول الكريم، وأم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث وزوج العباس بن عبد المطلب. الأخريان اختان لبرة من امها وهما: اسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر ابن أبي طالب وسلمي بنت عميس زوج حمزة بن ابي طالب.
٣ ـ السائل هو سراقة بن مالك بن جشعم، وذلك أنه بعد غزوة حنين والطائف خرج سراقة ليسلم فالتقى بالرسول ﷺ في الجعرانة فدنا من الرسول على ناقته ودفع إليه بالكتاب الذي بينه وبين الرسول ﷺ يوم الهجرة فقال له الرسول ﷺ: يوم وفاء وبر. ودنا من رسول ﷺ واسلم، ثم تذكر سراقة شيئا يسأل رسول الله ﷺ عنه فقال له سائلا: الضالة من الإبل.. إلى آخر الحديث.
٤ ـ عن جابر ان رسول الله ﷺ قال: «اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الارض مسجدا، وطهورا، فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، واعطيت الشفاعة».
٥ ـ قال تعالى في سورة الحجر أية ٧٢: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾.
٦ ـ انعقد المؤتمر الاول للسيرة والسنة النبوية في باكستان عام ١٣٩٦ هـ و المؤتمر الثاني في تركيا عام ١٣٩٧هـ وانعقد الثالث في قطر عام ١٤٠٠ هـ



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

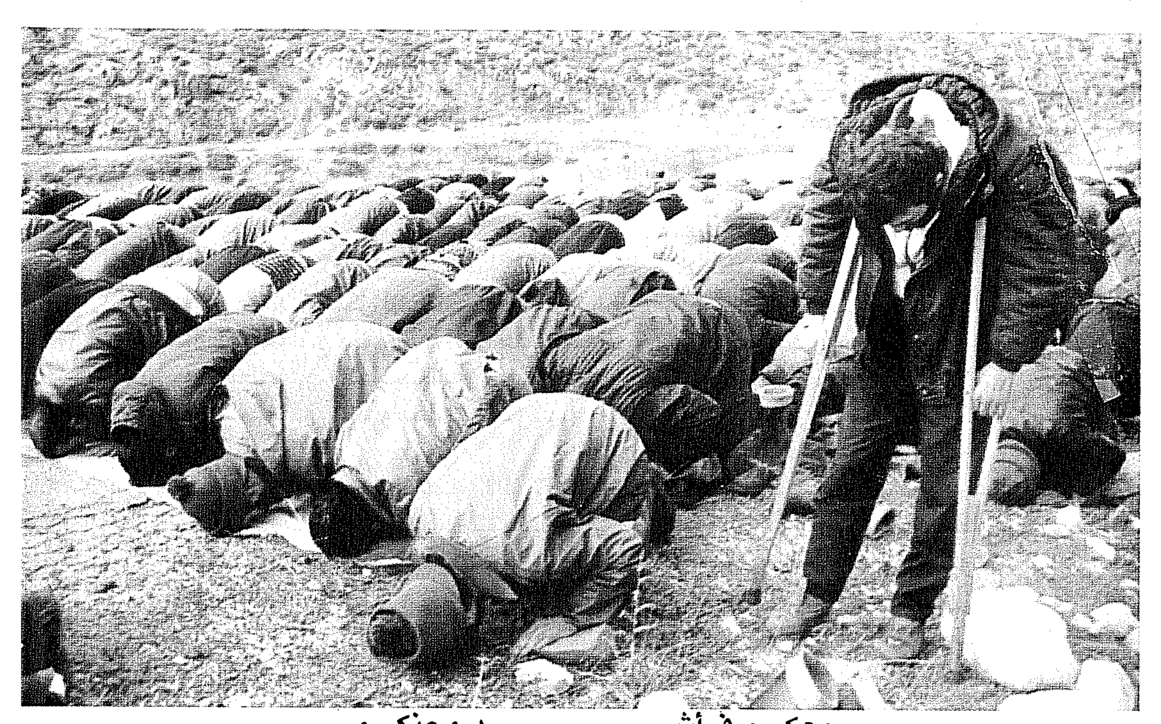
مسلمون جدد

هل يشعر من يمتلك الماء بفضل الله عليه ، أم انه لا يدرك قيمة هذه النعمة إلا إذا افتقدها وهو في أمس الحاجة إليها؟ فكثير من الذين يولدون من أبوين مسلمين ويعيشون في مجتمع مسلم لا يدركون أهمية وعظمة هذا الدين ، لأن انتماءهم إليه انتماء وراثة لا انتماء انقياد واعتقاد.. بينما نجد بين المسلمين الجدد من يدرك بكثير من التقدير قيمة الكنز العقدي الذي نحمله لأنهم اكتووا بنار الجاهلية وآثاراها السلبية على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم..

فمن الظواهر الملفتة للنظر في عصرنا هذا إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة نسبية، مع تنوع يغطي كل شرائح المجتمع الغربي تقريبا، فبين المهتدين الجدد مسئولون سياسيون و إداريون وأعضاء في السلك الدبلوماسي كالسفير الألماني هوفمان، وبينهم مفكرون ومنظرون مثل الفيلسوف الفرنسي رجاء جارودي، ونجوم لامعة في عالم الفن كيوسف إسلام البريطاني ، ومنهم اقتصاديون بارزون، ومثقفون متميزون ، وكتّاب وصحفيون وطلاب جامعات ، وبينهم إناث وذكور وشيوخ وشباب في مقتبل العمر، مما يدل على عمق رسالة هذا الدين وأحقيته ومكانته الفطرية في نفوس من يطّلع عليه بعيدا عن عقد التعصب وحجب الأهواء.

والسؤال الذي ينبغي أن يشغل المسئولين عن الدعوة الإسلامية بيننا هو كيف يمكننا عرض بضاعتنا بعيدا عن المظاهر الاستعراضية ، قريبا من القلوب، سليما من العيوب ، وكيف يمكننا إزالة العوائق أمام درب الباحثين عن الخير - وكثير ما هم - وكشف الركام العالق في أذهان الناس عن شعوبنا وعقيدتنا دون أن نساعد المغرضين العاملين على تشويه ما يتصف به إسلامنا، هذا إن آمنَّا أن ثمة مؤامرة محبوكة متقنة ضدنا وضد عقيدتنا، فهل يتحقق ذلك؟

صلاح الدين أرقه دان



معكــم في أشـــــــــد محنكــم



